

مختارات اسرائيلية

٦٥

ترجمات عبرية

- أجندة إسرائيل لضبط التسلح
- فى جنيف نسوا الجولان
- سياسة التعتيم النووى الإسرائيلية

كتابات عربية

- إيران فى معادلة التفاوض العربى الإسرائيلى



MAY.2000

السنة السادسة - مايو ٢٠٠٠



مختارات اسرائيلية

Israeli Digest

مؤسسة الأهرام شارع الجلاء القاهرة

جمهورية مصر العربية

ت: ٥٧٨٦٣٠٠/٥٧٨٦١٠٠/٥٧٨٦٢٠٠

فاكس: ـ ٥٧٨٦٠٢٣

مطابع الاهرام بكورنيش النيل

مجلة شهرية يصدرها مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية

السنة السادسة ـ العدد ٦٥ـ مايو ٢٠٠٠

مقدمة

إسرائيل وقدرتها النووية

على مدار السنوات الماضية تقدمت مصر بأكثر من أقتراح لجعل منطقة الشرق الأوسط، خالية من أسلحة التدمير الشامل، وبادرت من جانبها بالإنضمام إلى معاهدة منع الانتشار النووى للتأكيد على خطورة انتشار هذا النوع من السلاح تحديداً .ودعت إسرائيل أكثر من مرة إلى الانضمام لهذه المعاهدة كخطوة على طريق إخلاء المنطقة برمتها من كافة أسلحة الدمار الشامل، وكجزء من تهيئة المناخ الإقليمى أمام عهد جديد يسوده السلام والاستقرار ويتحقق فيه الأمن لجميع الدول والشعوب.

وفى مواجهة هذه الروح المصرية البناءة، رفضت إسرائيل الانضمام للمعاهدة ، وطرحت حججاً عديدة إنصبت فى مجملها على أنها لا تستطيع التباحث حول "قدراتها النووية "قبل إتمام عملية التسوية السياسية للصراع العربى- الإسرائيلى .وعمدت فى الوقت نفسه الى حيازة أنواع أخرى من أسلحة الدمار الشامل، كما حصلت من الولايات المتحدة على أحدث منتجات التكنولوجيا العسكرية إلى الدرجة التى دعت قادتها إلى التفاخر بأن إسرائيل هى أقوى دولة فى المنطقة وتتفوق على كافة الدول العربية مجتمعة.

فى نفس الوقت لم يكف قادة إسرائيل عن "الصراخ "من تطور القدرات العسكرية التقليدية العربية، ورأوا فى كل تطوير وتحديث طبيعى لقدرات أى جيش من الجيوش العربية، أمراً عدائياً موجهاً ضد بلدهم ، وقد تركز هذا "الصراخ "مؤخراً حول "القدرات العسكرية المصرية "إذ خرجت تصريحات إسرائيلية تؤكد على خطورة القدرات العسكرية المصرية وجنح البعض منهم الى القول بأن "مصر تستعد للحرب ضد إسرائيل ."بل أن هناك من اتهم واشنطن -على سبيل الابتزاز التقليدى - بأنها تتعاون مع مصر عسكرياً على نحو بات يمثل تهديداً لأمن إسرائيل. وترافق مع هذا الصراخ، شكوى من "برودة السلام مع مصر "وهو الأمر الذى ردت عليه واشنطن بأن معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل لم تحدد "حرارة السلام... "

وفى الوقت الذى يفترض أن تواصل فيه إسرائيل تنفيذ إلتزاماتها التعاقدية على المسار الفلسطينى وتتوقف عن المناورة على المسار السورى، وتتخذ من الخطوات ما يساهم فى تهيئة البيئة الإقليمية أمام تسوية حقيقية تقود إلى سلام راسخ ومستقر يحقق الأمن لكافة شعوب ودول المنطقة، فإنها بدلاً من ذلك، عادت إلى اتباع مناوراتها التقليدية وأوشكت على إضاعة فرصة تاريخية للتسوية.

وعندما حان وقت عقد مؤتمر الأمم المتحدة لمراجعة معاهدة منع الانتشار النووى، وبدلاً من أن تتجاوب إسرائيل مع الاتجاه العالمى الساعى الى الحد من انتشار هذه الأسلحة المدمرة، خرج نائب وزير الدفاع الإسرائيلى ليهاجم سياسة مصر المطالبة بانضمام إسرائيل إلى هذه المعاهدة مؤكدا أن إسرائيل سوف تواصل فى المستقبل سياسة "التعتيم النووى "التى اتبعتها على مدار الفترة الماضية ..وهو قول يفيد بإن إسرائيل سوف تحتفظ بقدراتها النووية وأن قضية الربط بين حيازة هذه القدرات وحلول السلام الشامل لا تعدو أن تكون مجرد ذريعة للتهرب من الضغوط الراهنة لإخلاء منطقة الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل وفى مقدمتها السلاح النووى الذى تنفرد إسرائيل بحيازته.

والمؤكد هنا أن هذه السياسة الإسرائيلية لا يمكن أن تخدم عملية التسوية ، ولا تساعد فى إجراءات بناء الثقة بين أطراف صراع على مائدة التسوية ، كما أنها قد تدفع دول المنطقة الى البحث عن بديل موضوعى لهذا السلاح الفتاك من أجل حماية أمنها واستقرارها ، وهو أمر نراه لا يصب فى مصلحة أى دولة من دول المنطقة.

بقى أن يدرك قادة إسرائيل أن الأمن لا يحقق بالتخندق وراء السلاح مهما تراكم وتنوع، وأن الأمن فى المحصلة النهائية هو شعور داخلى يستقر فى الوجدان بفعل الإدراك الموضوعى للواقع المحيط ، وبالتالى فإن الحديث عن مواصلة سياسة "التعتيم النووى "لن تفيد إسرائيل ولن تضمن لها الأمن، كما أنها تُعطى المبرر الموضوعى لأى دولة فى المنطقة كى تمتلك ما تريد من سلاح غير تقليدى لموازنة الاختلال الناجم عن حيازة إسرائيل للقدرات النووية وهى عملية تؤدى لإنتشار أسلحة الدمار الشامل فى وقت يتحرك فيه العالم على طريق حظر هذه الأسلحة وأيضا تجاربها تمهيداً للوصول إلى حالة من الأمن تتحقق عبر أدوات غير السلام المجرد .

د .عماد جاد

◆ دراسات ◆

١

العرب واليهود فى فترة الإنتداب

اعرف عدوك ، اعرف حليفك :

تحرير / إيلان بابيه

مستشرقو "هاشومير هاتسعير (الحارس الصغير)" يوئيل بينين(*) .

كان معسكر السلام الاسرائيلي واحدا ممن أصابهم الغزو العراقى للكويت بضرر بالغ ولكنه غاب عن أعين الكثيرين .ولم تكن منظمة التحرير الفلسطينية تؤيد العدوان العراقى على الرغم من أنها لم تؤيد رد الفعل العسكرى على أزمة الخليج والذى تزعمته الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى الرغم من ذلك فقد كان هناك كثير من الفلسطينيين فى الأردن وفى الضفة الغربية وفى قطاع غزة وحتى فى اسرائيل ذاتها قد استهواهم ذلك التحدى الذى اعلنه صدام حسين على الوضع الراهن فى الشرق الاوسط ونتيجة لذلك فإن كثيرا من ابرز العناصر المؤيدة للمفاوضات بين اسرائيل وبين منظمة التحرير الفلسطينيين ولاقامة دولة فلسطينية بدأو يرددون تصريحات عن تجميد الحوار الاسرائيلى الفلسطينى وعن الإدانة اللاذعة للفلسطينيين ولمنظمة التحرير وفى صحيفة هاأرتس كتب يوسى ساريد المعروف بتأييده للسلام الاسرائيلى الفلسطينى مقالا عنيفا جاء فيه :

لو إننى أؤيد إقامة دولة فلسطينية فقط لان الفلسطينيين يستحقون دولة - لتراجعت الآن عن تأييدى ، ولكننى لازلت أطالب بحقهم فى تقرير المصير وفى دولة مستقلة لأن من حقى أن أتخلص من الاحتلال ومن أضراره السيئة .من المحتمل أنهم يستحقون الاحتلال ولكننا لانستحقه ...وحتى اشعار آخر فإنهم من وجهة نظرى يستطيعون أن يبحثوا عنه(1)وكان الرأى العام السائد فى معسكر السلام هو أن الفلسطينيين لايعرفون ماذا يفعلون .وعلى هذا النحو فسر اليعازر جرانوت - رئيس المابام - الموقف الفلسطينى .

انه خروج غير مسئول عن طريق المنطق .وتعاطف الفلسطينيين مع صدام حسين وتوحيد نضالهم مع حربه يعد جنوناً وللأسف الشديد ليست هذه هى المرة الأولى فى تاريخ الأمة الفلسطينية ، عندما تصل الى مفترق طرق هام ،يختار زعماؤها الطريق الخاطئ .إنها أمة تستحق زعامة أفضل. (2)وغالبية حركة السلام الاسرائيلية ترفع لواء الفكرة الصهيونية وتتصرف ، مثل يوسى ساريه واليعازر جرانوت .وعلى الرغم من أن حكومة يتسحاق شامير قد رفضت كل مبادرات السلام التى تقدمت بها منظمة التحرير الفلسطينية وعلى الرغم من سياسة القبضة الحديدية فى قمع الانتفاضة كان معسكر السلام الصهيونى يتوقع أن يتصرف الفلسطينيون باعتدال وأن يمتنعوا عن العنف حتى يستطيعوا عرض قضيتهم على الجمهور الاسرائيلى بسهولة أكبر ، وعلى النقيض من حكومة اسرائيل كان الحمائم فى المعسكر الصهيونى مستعدين للاعتراف

بحقوق الفلسطينيين ولكن بشرط أن يحددوا أهم قواعد اللعبة وأن يلعبها الفلسطينيون حسب القواعد .ولكن عندما يستجيبون لديناميكية المنطقة أو يقوموا بأعمال يائسة نتيجة للاحتلال العسكرى الذى دام أكثر من خمسة وعشرين عاما فإن الجزء الأكبر من معسكر السلام الاسرائيلى الصهيونى يساير خط الجناح اليمينى ويهاجم الفلسطينيين ويدينهم .

وقد زعم اليعازر جرانوت بأن المقولة الخاصة بأنه ، أو المابام ، أو اليسار الاسرائيلى صاحب معسكر السلام ، يعرف ، أفضل من الفلسطينيين الف مرة ، ماهو خير للحركة الوطنية الفلسطينية ، ليس نبوءة جديدة .لأن هذا الزعم متأصل جيدا فى تاريخ حركة العمل الصهيونية ويعبر عن ذاته بصورة بارزة فى موقف حزب المابام . وأكثر من أى حزب صهيونى آخر ، سعى حزب المابام لأن يخصص للعرب الفلسطينيين مكانا فى وجهة نظره السياسية والعملية .ولقد حقق الحزب بعض الانجازات وساهم ولايزال يساهم بدور فعال فى حركة السلام الإسرائيلية وعلى وجه الخصوص منذ منتصف الثمانينيات .والى جانب ذلك لم يتنازل غالبية أعضائه عن وجهة النظر اليهودية المركزية ولم يوافقوا على أن يدرسوا ويختاروا أى احتمال للتعايش مع الشعب الفلسطينى على أساس من المساواة الكاملة ونظرا لأن لوجهة النظر هذه سيطرة واسعة على العنصر الصهيونى فى حركة السلام الاسرائيلية فإنه يكون من الواجب علينا أن نحلل مصادرها التاريخية وبعدها الأيديولوجى والسياسى .

لقد كان أول حديث لى باللغة العربية مع شخص عربى هو ماجدى فى أغسطس ١٩٦٥ عندما رافقت أستاذى فى اللغة العربية فى زيارة لأم الفحم .وكان الهدف من هذه الزيارة هو تشجيع الناخبين على أن يصوتوا لصالح المابام فى انتخابات الكنيست التى كان من المقرر أن تتم فى ذلك الشهر .ولقد كان المدرس يهوديا من مواليد العراق وعضوا فى كيبوتس مشمار هاعيمق وهى إحدى كيبوتسات هاشومير هاتسعير "الحارس الصغير(*)" والتى تشكل البنية الاجتماعية الأساسية وحجر الزاوية لنبوءة المابام الاشتراكية وآنذاك كنت أقيم فى مشمارهاعيمق طيلة نصف عام واشتركت هناك فى دورة دراسية للمرشدين مع حوالى ٣٠ أمريكى آخر من أعضاء هاشومير هاتسعير .ونظرا لإلمامى الكبير باللغة العبرية فقد بدأت أدرس اللغة العربية كتعبير عن تعاطفى مع تطلعات المابام المعلنة عن التقارب اليهودى العربى والعيش فى وئام .

وعلى الرغم من أننى كنت مجرد متفرج أكثر من مشارك فلم يخطر ببالى آنذاك أنه لم يكن من المناسب أن يشارك أمريكى يهودى يبلغ من العمر ١٦ عاما وليس مواطنا اسرائيليا بل جاء لاسرائيل لبضعة شهور ، بدور فى معركة حول أصوات الناخبين وسط عرب فلسطينيين من مواطنى اسرائيل يعيشون فى هذه البلاد منذ أبد الأبدين .ولقد زرنا بالدرجة الأولى الأسر التى يعمل رجالها فى كيبوتسات هاشومير هاتسعير الموجودة على مشارف القرية .ولم أكن أعلم أن بعضا من تلك الكيبوتسات تقوم باستغلال أراض كانت فى الماضى ملكا لسكان أم الفحم وقرى مجاورة وأن سكانها هم الذين كانوا يزرعونها قبل عام ١٩٤٨ .وآنذاك لم ألاحظ عدم المساواة فى ميزان القوى بين الكيبوتسيم وبين جيرانها العرب ولم ألاحظ الأمر الغريب فى أن يطلب صاحب العمل من العاملين عنده أن يصوتوا من أجل حزبه الاشتراكى على حين أن صاحب العمل هو المستفيد من ممتلكات أولئك العاملين بعد أن صودرت منهم .وبعد ذلك بسبعة أعوام وبعد أن واصلت دراستى للغة العر (دراسات الشرق الأوسط) كطالب لنيل درجة الماجستير من الجامعة العبرية فوجئت بهجوم وحشى من البوليس الاسرائيلى على المتظاهرين فى شوارع القدس وفى أعقابه رأيت - بضوء جديد - هذه القضية وبقية الأمور التى ترتبط بها .

ومن أبرز مميزات حزب المابام بالمقارنة مع الأحزاب الصهيونية فى البلاد ، ذلك التراث الطويل من التأييد للتعايش اليهودى العربى ، وتعاونيات الكيبوتس القطرى وخريجو حركة هاشومير هاتسعير فى الكيبوتس وفى المدينة ، هم سند الحزب الرئيسى .وقبل قيام الدولة كانت حركة "هاشوميرهاتسعير" هى التيار الصهيونى الوحيد الذى يعترف بالحقوق القومية للعرب فى أرض اسرائيل/ فلسطين .وحتى صدور مشروع التقسيم فى نوفمبر ١٩٤٧ كانت هاشوميرهاتساعيرتؤيد قيام دولة مزدوجة القومية فى أرض اسرائيل /فلسطين وقد تأسس حزب المابام فى عام ١٩٤٨ نتيجة لوحدة هاشوميرهاتسعير مع تيارين آخرين من ذوى الميل الماركسى الصهيونى وكانا يعارضان حزب الماباى الاشتراكى الديمقراطى .

ومن عام ١٩٤٨ وحتى عام ١٩٥٥ كان المابام بمثابة معارضة يسارية صهيونية لحكومات اسرائيل بزعامة الماباى وبزعامة بن جوريون .وكان المابام يرفض وجهة النظر العنيفة التى تبنتها الحكومة فى موضوع النزاع العربى الاسرائيلى ، وتبنى وجهة نظر أكثر مهادنة ، وفى

نفس الوقت عارض المابام بحماس الحزب الشيوعي الاسرائيلي "ماكي "الذي كان ينتقد هو الآخر السياسة الاسرائيلية نحو العرب ولكن هذا النقد كان ينبع من تنكره المعلن للصهيونية .ومن أجل أن يحافظ على الملامح الخاصة والمميزة لمواقف الصهيونية رفض المابام أن يتعاون مع ماكي حتى في الحالات التي كان يوجد فيها اتفاق كامل في الآراء بينهما مثل معارضة نظام الحكم العسكري الذي طبق على العرب الفلسطينيين مواطني اسرائيل حتى عام ١٩٥٦ ، وبسبب رفض التعاون مع ماكي اضطر المابام الى أن يناضل دون توقف من أجل موقعه وسط المواطنين العرب في اسرائيل لأن كثيرين منهم أيدوا ماكي على وجه الخصوص بسبب رفضه للصهيونية .

وفي عام ١٩٥٥ انضم المابام الى حكومة ائتلافية بزعامة الماباي برئاسة بن جوريون .وحتى انضمامه للحكومة كان المابام يعارض بصورة علنية شن الحرب ضد مصر ، ولكن كعضو في الائتلاف أيد الهجوم البريطاني الفرنسي الاسرائيلي على مصر في عام ١٩٥٦ وطالب أيضا بضم قطاع غزة الذي احتلته اسرائيل في حرب سيناء /السويس ومع احتلال شبه جزيرة سيناء تجدون هذه القضية وقضايا أخرى ، قد أوضحت أن حزب المابام - باستثناء فروق طفيفة في صياغة المواقف - لم يخرج بصورة حقيقية عن الاجماع الصهيوني في القضية الاسرائيلية العربية حتى نهاية العقد الأول بعد قيام الدولة .وقد بدأ المابام يفقد بصورة تدريجية طابعه المعارض المتميز وأخيرا انضم الى صفوف المعراخ في عام ١٩٦٩ .

ولقد أدى التزام المابام منذ بداية عهده ، بالتقارب اليهودي العربي ، إلى تكريس جهود كبيرة لتطوير أدوات مختلفة للتعرف على العرب الفلسطينيين .وأراد المابام أن يثبت أنه من الممكن تطبيق مواقفه السياسية في النزاع الاسرائيلي العربي جنبا الى جنب مع التمسك بقيم حركة العمل الصهيونية وهذا يعني الهجرة ، الروح الطليعية - الاستيطان في الكيبوتسيم، واحتلال المواقع القيادية في وحدات مختارة في جيش الدفاع الاسرائيلي ، وكان حزب المابام يزعم في أوقات متقاربة "نحن صهيونيون أوفياء وليس هناك من يعرف العرب مثلنا ولذلك يجب أن يسمع الجميع صوتنا . "ولقد زعم ميشل فوكو أنه "لاتوجد معلومات إلا اذا كانت مكونة من افتراضات سابقة وفي نفس الوقت ، من علاقات قوى.

وفي مقابل ذلك نجد أن المابام قد تجاهل أن ولاءه للمشروع الصهيوني ، ودوره فيه من شأنهما أن يضعا علامات استفهام كبيرة حول خبرته فيما يتعلق بقضية العرب الفلسطينيين .ولذلك كثيرا ماكان يبدو لكل من لم يتربى في أحضان هذا الدرب الملتوي ، ان نشاط المابام السياسي يثير السخرية ويتميز بالنفاق ، وعلى سبيل المثال نجد أنه في فبراير ١٩٨٩ التقت مجموعة من ضباط الاحتياط من الكيبوتس القطري مع اللواء احتياط عمرام ميتسناع والذي كان مسئولا عن قمع الانتفاضة في الضفة الغربية عندما كان قائدا للمنطقة الوسطى . وكان الكيبوتس القطري يعارض نداء حركة "هناك حدود "برفض خدمة الاحتياط في المناطق المحتلة احتجاجا على سياسة الحكومة هناك .ومع ذلك فقد أراد جنود الاحتياط في الكيبوتس القطري أن يعلم ميتسناع الى أي حد كان من الصعب عليهم تنفيذ الأوامر التي صدرت لهم ، وتحدث إيلي بن جل (من كيبوتس برعام) عن المشكلة الاخلاقية المتمثلة في قمع النضال القومي وقال " :أنهم يجبروننا أن نقتلهم ولن يتحمل الشعب اليهودي ذلك."

وكان هناك ضباط اقترحوا طرقا أخرى لتحسين وتطوير عمليات الجيش .واقترح أوري فينكرفيلد (وهو من كيبوتس رفاديم) حلا للعديد من المشاكل التكتيكية في الحرب ضد الانتفاضة حيث قال " :من المحتمل ألا يكون ضروريا أن نستخدم طلقات بلاستيكية ضد الشباب بل يجب أن نستخدم طلقات حقيقية لأنهم لا يفهموننا .وبعقليتهم هذه لايفهمون مثل هذا الأمر .ومن السهل أن نلفي كنوع من إنعدام الإخلاص تلك التعبيرات المتكررة للتردد الاخلاقي في تنفيذ أعمال وحشية ، والدعوة الى التعاطف مع عناصر القمع والتي تتجسد في المقولة المعروفة " :أنهم يطلقون النار ويبكون "وأن نرجع هذا للنوايا السيئة من جانب من يعبرون عن ذلك ، ولكن الحقيقة هي أن هؤلاء الأشخاص يؤمنون بأن مايحركهم هو مبادئ أخلاقية سامية للغاية وبأن لديهم من الاحساس بالواجب العميق مايفوق كثيرا ماتشعر به غالبية الجمهور اليهودي الاسرائيلي .وصحيح أن المابام يجسد هذه التناقضات التي عبرت عن ذاتها في مثل هذه المشاعر ولكن كان هناك كثيرون مثله داخل معسكر السلام الاسرائيلي .ومن بين هؤلاء من تعود أصولهم وجذورهم الى حركة العمل الصهيوني بما في ذلك زعماء حركة "السلام الآن "وأعضاء من حركة حقوق المواطن (مثل يوسي ساريد) ورجال الجناح اليساري في حزب العمل ، وهم يؤكدون هذه الحساسية ويرون فيها دليلا على الطابع الاخلاقي بصهيونيتهم .

وفي عامي ١٩٤١ و١٩٤٢ عندما اتضح حجم خطة العمل النازية إزاء يهود أوروبا أعلنت الحركة الصهيونية لأول مرة أن هدفها هو إقامة دولة يهودية في أرض اسرائيل .وتم الاعلان عن هذا الهدف بصورة رسمية بناء على طلب صريح من جانب دفيد بن جوريون في المؤتمر الصهيوني الذي عقد في فندق بالتيمور في نيويورك في شهر مايو ١٩٤٢ .ولقد كان الاقتراح المعني

الذى تقدمت به حركة (الحارس الصغير) هو إقامة دولة مزدوجة القومية .ومن أجل تقديم بديل معقول لاقتراح بن جوريون والماباى ، والذى لم يكن اقتراحا نظريا فقط ، كان على (الحارس الصغير) أن تبحث عن شركاء عرب وأن تنظم صفوف الجالية العربية .وعلى هذا أقيمت الأداة السياسية لتحقيق هذا الهدف وخلق البنية الأساسية للخبرة المطلوبة .وفى عام ١٩٤٠ نظم الكيبوتس القُطرى لستة من أعضائه دورة مكثفة لمدة نصف عام لدراسة اللغة العربية .وعقدت هذه الدورة فى القرن الدرزية عوصافية وفى الناصرة .وبعد ذلك بعام كان قد درس اللغة العربية ٤٨١ عضوا من الكيبوتس القطرى منهم ٤٣ درسوا دراسات متقدمة .وفى بداية عام ١٩٤١ أقمت الإدارة العربية فى الكيبوتس القطرى بهدف تشجيع التعاون السياسى اليهودى العربى .

ولقد كان أهرون كوهين هو رئيس الإدارة العربية وأبرز أعضائها (١٩١٠ - ١٩٨٠) وهو من مواليد رومانيا وعضو كيبوتس شيرهاعميكيم وكان قد وصل الى أرض اسرائيل فى عام ١٩٢٩ .وكان شريكاه الرئيسيان :من أصل المانى وهما :اليعيزر بارى) (١٩١٤- ١٩٨٦) من كيبوتس هازوريع ووصل الى أرض اسرائيل فى عام ١٩٣٧ ، ويوسيف فاشيتس (١٩١٠- ١٩٩٢) من كيبوتس داليا وكان قد وصل الى أرض اسرائيل فى عام ١٩٣٦ . وكان النشاط السياسى والقضايا الفكرية التى اهتم بها هؤلاء المثقفون الثلاثة ، يرتبط كل واحد منها بالآخر ولايمكن الفصل بينها .ولقد كان الافتراض الأساسى والخط الموجه هو أنه كلما ازدادت معرفتنا بالمجتمع العربى وثقافته كلما كان التعاون السياسى معه اسهل . وأخذ أعضـــــاء الإدارةالعربية على عاتقهم مهمة تعليم الجالية اليهودية .ولقد تضمنت الجهود الأولى دراسة ببلوجرافية قام بها بارى ودراسة شاملة عن المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية قام بها فاشيتس تحت عنوان "العرب فى أرض اسرائيل " ، وكان السكان اليهود يرون أن كوهين يمتلك فهما كبيراً بتطور طبقة العاملين ونشاط قوى اليسار فى العالم العربى.

ومن منتصف الأربعينيات وحتى منتصف الثمانينيات تمخض نشاط هؤلاء الثلاثة عن كمية مذهلة من المقالات والكتب الهامة والبحثية على السواء والتى تكشف عن المام كامل باللغة العربية وأساليب معيشة العرب فى أرض اسرائيل /فلسطين وفى الدول المجاورة .ولقد كان حزب هاشومير هاتسعير حزباً معارضا ولذلك فإن تجميع المعلومات واكتساب المعرفة عن العرب لم يكن يهدف أن يضع فى يده مادة يسيطر بها عليهم مثلما يمكن أن نقول عن حزب المباى ومستشرقية .ولقد أراد الحزب أن ينمى الادراك السياسى وسط العرب وعلى وجه الخصوص وسط العمال وأن ينظم صفوفهم كمعارضة للماباى .وكان هذا هو الخيط الرفيع الذى يسير عليه وكان الهدف تجنيد العرب من الناحية السياسية ، من ناحية ، ومن ناحية أخرى كبح جماحهم من أجل أن يضمن أن نقدهم للمباى لن يتجاوز حدود الحوار الصهيونى .

وفى الأربعينات وبداية الخمسينيات تعاطف مستشرقو هاشومير هاتسعير مع الاتحاد السوفييتى والماركسية الموضوعية التى تميزت بها الدولية الثانية والثالثة وكانوا يؤمنون بأن الاستيطان الصهيونى فى أرض اسرائيل سوف يحقق الخير للعامل والفلاح العربى .وأن تقدم وتطوير أساليب الانتاج الرأسمالية سوف يقضى على الاقطاع الضعيف وسوف يحرر الجماهير العربية من حكم الأفندية وظلام الدين .وكذلك كانوا يؤمنون بأنه ليس هناك تناقض بين الصهيونية وبين الاشتراكية وأنه كلما تزايدت قوى اليسار فى العالم العربى كلما خفت معارضة العرب للصهيونية .وعلى هدى من وجهة النظر هذه كتب فاشيتس يقول " :أن الصهيونية التى حرمت عرب أرض اسرائيل من البرلمانية المزيفة فى الدول المجاورة ، هى التى خلقت القاعدة الاجتماعية والاقتصادية لديموقراطية برجوازية مزدوجة القومية فى أرض اسرائيل ، وهذه الديمقراطية ترتكز على طبقة عمالية قوية وواعية من الناحية السياسية ."

وعلى الرغم من أن الثلاثة كانوا يتفقون فيما بينهم حول وجهة النظر هذه إلا أنه كان هناك فرق حقيقى بين التوجه الأوروبى المركزى عند فاشيتس وبارى وبين التوجه الشرقى لكوهين .وكان موقف كوهين أكثر جرأة من الناحية السياسية والبحثية وكان مصحوبا بقدر كبير من الصبر ومشاعر الاحترام نحو الثقافة العربية .

وكان فاشيتس وبارى يقللان من أهمية الحركة القومية العربية :حيث زعم بارى أن مثل هذه الحركة لم يكن لها وجود بين عام ١٨٨٢ وعام ١٩٠٤ على حين أن بارى كان يعتقد فى عام ١٩٤٧ أنه "لايوجد لعرب فلسطين أى ادراك فلسطينى عربى خاص . (3)وهذا يدل على أن فاشيتس قد تجاهل الروابط التى ربطت الجمهور العربى بهويته واستمراريته التاريخية والجماعية والثقافية فى وطنه ولقد بدأ بحثه عن المجتمع العربى فى أرض اسرائيل بوصف مسهب لحياة القرية .وأكد سلبية الفلاحين وضعف الانتاج الزراعى والوهن العام و"التعفن . "ولقد تغافل تماما عن أمثلة الوعى السياسى والعمل الجماعى وسط الفلاحين مثل المشاركة فى الثورة العربية فى عام ١٩٣٦ وعام ١٩٣٩ ، ورأى فيها مجرد التهاب للمشاعر ينبع من "الدم والدين."

وبصورة مماثلة تجاهل بارى بداية المعارضة العثمانية

والعربية للصهيونية وأرجعها الى كراهية الأجانب واعتبرها " :أحد مظاهر العدوانية المألوفة فى المجتمع العربى . (5)"وكان موقف فاشيتس يتعارض بصورة كاملة مع التصوير الحماسى المليئ بالأمل بالنسبة لطبقة العمال المتنامية "الشريك الكبير والحقيقى فى الوحدة. ونظراً لأن المجتمع العربى الفلسطينى كانت يتكون فى غالبيته من الفلاحين ، فلقد كانت النتيجة الشاملة المترتبة على هذا التصوير المتناقض، هى أنه قبل أن يصبح المجتمع القائم قادرا على المشاركة فى التطور الاشتراكى فى أرض اسرائيل سوف يكون لزاما عليه أن يتغير بفضل النشاط الصهيونى والتقدمى .

وكان كوهين أيضا يعتقد أن الصهيونية ستؤدى الى تحرر العرب وفى اجتماع عقدته اللجنة التنفيذية للكيبوتس القطرى فى يناير ١٩٤٢ أعلن كوهين " :أن أى اتصال حقيقى مع العرب يجعلنا ندرك أنه فى ظل المعطيات القائمة وفى الفترة المقبلة لن تقوم قوة عربية تقدمية وإذا لم تظهرفسوف يكون من الضرورى علينا سواء باعتبارنا اشتراكيين أو باعتبارنا صهيونيين - أن نقدم المساعدة الحقيقية حتى تظهر فى الشارع العربى قوة تحرير تقدمية .ومن المؤكد أن هناك بعدا نظريا فى هذا الموقف .ولكن على النقيض من فاشيتس آمن بارى بأن هناك

ضرورة لوجود حركة عربية مستقلة لكى تحرر المجتمع العربى .ومن أجل تشجيع نموها وافق كوهين على أن يبدأ الحوار والتعاون السياسى مع اليسار العربى المعادى للصهيونية .وفى عام ١٩٤٢ سافر كوهين كمندوب عن الهستدروت الى لبنان وسوريا من أجل أن يقف هناك على توجهات التيارات السياسية المناهضة للفاشية .وعلى الرغم من حقيقة أن غالبية الذين التقى بهم كانوا من الشيوعيين أو المتعاطفين معها وكانوا يعارضون الصهيونية من الناحية الأيديولوجية إلا أنه لم يتردد فى التحاور معهم .ولقد زعم كوهين أن معارضتهم للصهيونية تنبع من ضرورة وجود جبهة موحدة معادية للفاشية ، مع العرب القوميين .وهذا هو الهدف الذى كان كوهين يؤيده .ولقد كان التقرير الذى قدمه عن اتصالاته ، ايجابيا بصورة عامة على الرغم من أنه لم يتمكن من اقناع لبنانى واحد أو سورى واحد بأن فى مقدور الحركة الصهيونية أن تكون حليفا لحركات التحرر العربية .أوصى باستمرار الاتصالات من قبل الهستدروت وزيادة التعاون اذا كان ذلك ممكنا .ولكن توصياته لم تقبل .

وفى عام ١٩٤٣ التقى كوهين وزميله حاييم كلفارسكى .جماعة التقارب والمشاركة اليهودية العربية "مع مثقف عربى من بيت لحم اسمه عبدالله بندق .وكان بندق عضوا فى الحزب الشيوعى الفلسطينى ثم أصبح زعيما "لجمعية التحرر الوطنى " - وهى تنظيم فلسطينى قومى شيوعى - ظهرت فى أعقاب الانقسام الذى حدث داخل الحزب الشيوعى فى ذلك العام .وكان كوهين يتعشم أن يتوصل عن طريق هذه الاتصالات الى اتفاقية يهودية عربية على أساس قاعدة إزدواج القومية كحل مناهض للدولة اليهودية التى طالب بها مشروع بالتيمور .وأوصى كوهين ومردخاى بنطوف المتحدث الرئيسى لفكرة القومية المزدوجة . "فى حركة هاشومير هاتسعير، بضرورة استمرار العلاقات مع بندق ولكنهما قوبلا بمعارضة من جانب غالبية أعضاء سكرتارية الكيبوتس القطرى . وانضم بارى الى موقف الأغلبية وتصور أنه نظرا لأن بندق شيوعى ، فمن المحظور أن يثقوا فيه .وعندما استمر كوهين فى علاقاتــه مع بندق ، رغم معارضة بارى ، هدد بارى بالاستقالة من الإدارة العربية.

ولم يكن هذا الخلاف يعكس فقط تطلع كوهين الى توسيع دائرة الشركاء العرب بل كان يعكس أيضا الفرق فى تقييم ماهية النزاع الاسرائيلى العربى والخيارات المختلفة لتسويته .وكان بارى متشائما إزاء امكانية التوصل الى اتفاقية مع أى زعامة عربية موجودة ، ولم يكن يرغب فى إجراء مفاوضات طالما لم تظهر زعامة جديدة .وعلى النقيض من كوهين لم يكن بارى يرغب فى أن يكون "القابلة "التى ستبشر العالم بزعامة عربية جديدة .وبدلا من البحث عن علاقات مستقلة ، كما كان يفعل كوهين ، أوصى بارى بالبحث عن شركاء عرب فقط من خلال النشاط فى الاتحاد المهنى العربى والذى كان تحت وصاية الهستدروت وكان يطلق عليه اسم "تحالف عمال أرض اسرائيل ."ولقد عرض بارى هذا الموقف المتشائم والذى كان يعبر عنه فى الجدل داخل زعامة الكيبوتس القطرى ، وذلك فى مقدمة كتابه فى بداية النزاع الاسرائيلى العربى ١٨٨٢ - ١٩١١ . "ومن خلال الزعم بأن النزاع هو أحد المعايير المألوفة لدى الجماعات والطبقات المتجاورة والمتباينة عرقيا ولغويا ودينيا كتب بارى يقول : ليس أقل من أن تسأل :لماذا نشب النزاع ؟ والسؤال المطروح أيضاً :لماذا لم يكن هذا النزاع غير حاد عما كان عليه طوال الوقت ؟ وفى الحقيقة فإنه لم يكن من قبيل الصدفة أن يحدث ماحدث ولايجب أن نرى فيما حدث تقصيرا أو أخطاء أو مؤامرات وعلى هذا فإن السؤال الهام ليس هو لماذا نشب النزاع اليهودى العربى ولكن متى وكيف نشبوعن طريق عرض المشكلة على هذا النحو تهرب بارى من أى نقد أساسى لسياسة الزعامة الصهيونية التى كان يتفق معها قبل ذلك ولوقت طويل .وإصرار بارى على أنه فقط عن طريق الهستدروت الذى يتزعمه الماباى سوف يكون من الممكن التوصل الى

شراكة مع العرب فى المستقبل ، يعنى أن العرب الذين يمكن السيطرة عليهم هم فقط الذين يمثلون الشركاء الشرعيين .وكان الشيوعيون ، رغم معارضتهم للصهيونية ، يميلون أكثر من أى تنظيم سياسى آخر داخل العرب الفلسطينيين فى أرض اسرائيل ، الى التوصل الى اتفاقية تتفق مع الخطوط التى بلورتها حركة هاشومير هاتسعير .وهذا يعنى أن رفض اقامة علاقات مع بندق كان رفضا لأكثر التيارات تقدمية وسط الجالية الفلسطينية العربية مهما كانت نقاط ضعفه وعيوبه . وكان هذا يعنى التسليم بسياسة الماباى نحو العرب على الرغم من أن هاشومير هاتسعير أدركت - مثلما كتب فاشيتس نفسه - أن احتمالات التوصل الى اتفاقية صهيونية عربية وفقا لأسلوب المابای، ضعيفة للغاية.

ولقد كانت وجهة نظر كوهين إزاء النزاع أكثر تفاؤلا من وجهة نظر بارى .وعلى ضوء عقيدته الماركسية . التى لاتتزعزع تصور كوهين أنه ليس هناك تناقض بين المصالح الحقيقية "لجماهير الشعب اليهودى والشعب العربى الفلسطينى وأن الزعامة السياسية السليمة تستطيع أن تقنع كلا الشعبين بضروره الاعتراف بذلك .ولم يتردد كوهين فى توجيه النقد الى قصر نظر الحركة الصهيونية فى نظرتها الى العرب منذ بداية الاستيطان فى البلاد وحتى كتابة مؤلفاته .ولقد كتب فى كتابه الضخم الذى يتناول تاريخ النزاع وصدر تحت عنوان "اسرائيل والعالم العربى "كتب يقول :ليس هناك أمل فى الخروج من هذه الحلقة المفرغة بدون قدر من النقد الذاتى من الجانب اليهودى .كما أن استعداد كوهين لمزيد من النقد الذاتى (وتمسكه بالماركسية المواليه للسوفييت حتى بعد أن هجرها غالبية زملائه فى المابام) قد دفعه الى المزيد من الاستعداد للحوار مع العرب الشيوعيين والذين كان يرى فيهم شركاء المستقبل من أجل التغيير الثورى فى الشرق الأوسط .وإدراك كوهين واعترافه ، بالوعى الذاتى لدى الشرق العربى ، هو الذى دفعه الى رفض التوجه الذى عبر عنه فاشيتس وبارى فى أعمالهما .ومن بين النقاط الأساسية التى ظهرت فى نظريته ، تلك التى تقضى بأنه طالما أن اليهود يعودون الى الشرق ، فإن عليهم أن يضربوا بجذورهم فى المنطقة وأن يتعرفوا عليها وأن يتغلبوا على مشاعر الغربة التى يحسون بها نحو جيرانهم .ولقد أراد كوهين أن يكون فى مقدور الشباب اليهود الذين يولدون فى اسرائيل أن يروا التطور التاريخى فى المنطقة ، ليس من منظور أوروبى مشوه ولكن بأعين ابن الشرق المتحرر من هذه النظرة المضللة.

لقد اعتبر كوهين أن كتابه الأول "الشرق العربى." تاريخ عام للعالم العربى منذ ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد وحتى الحرب العالمية الأولى ، وكذلك الاجزاء الثلاثة الأخرى التى صدرت بعده، مساهمة لدفع هذه المسيرة . بدأ كوهين كتابه هذا ببحث عن العصر الذهبى فى العالم العربى .امتنع عن تأكيد جوانب أفول نجم العرب وضعفهم فى عصرنا مثلما فعل فاشيتس وأعقبه بارى فى كتابه الأول "طبقة الضباط والسلطة فى العالم العربى." وقد عارض كوهين وجهة النظر الأوروبية التى كانت تركز على الحكام وأنصارهم وتتجاهل التطور الاقتصادى والطبقات الاجتماعية الأخرى .ورأى فيها كوهين نظرة مبتسرة غير شاملة شكلت الطابع المميز - من وجهة نظره - لأعمال المستشرقين البرجوازيين عن عرب المشرق . وكان كوهين يفضل أن يشق العرب بأنفسهم الطريق نحو وجهة نظر جديدة فى التاريخ العربى وكان يشعر بالحزن من أن سيطرة الغرب على العالم العربى قد عطلت مثل هذا التطور .وعلى هذا فقد أخذ كوهين على عاتقه أن "يكتب عن الشعب العربى مثلما أراد أن يكتب العربى عن الشعب اليهودى ."فكان الاحترام العميق الذى يكنه للعرب وحضارتهم ، وإبرازهم فى بحوثه - رفيقا دائما لتسامحه السياسى الذى لاينضب .

ولقد وضع استقلال اسرائيل وحرب عام ٤٨ - ١٩٤٩ ، التزام هاشومير هاتسعير بالتعاون اليهودى العربى - موضع الاختبار .ومن أجل إقامة حزب المابام تجاهل هاشوميرهاتسعير فكرة الدولة مزدوجة القومية التى رفضها شركاؤه فى الحزب الجديدة "أتحاد العمل" و"عمال صهيون ." وتم تعيين كوهين مديرا لإدارة النشاط العربى فى المابام ومن خلال منصبه هذا حاول أن يشجع السياسة التى كان قد أوصى بها وهو رئيس للإدارة العربية فى الكيبوتس القطرى .واعتقد كوهين هو وزعماء الجناح اليسارى فى المابام أن الحزب سوف يتبنى وجهة نظرهم الماركسية ونتيجة لذلك سيقبل أيضا وجهة نظرهم فيما يتعلق بالعلاقات الاسرائيلية العربية ، ولكن بعد أيام قليلة من تشكيل الحزب اعترف بارى بكل صراحة بأن برنامج الحزب غير واضح "فى نقاط يحظر فيها عدم الوضوح .وأن القضية العربية قضية حاسمة ، وأن صورة حلها ستحدد مصيرنا .وإذا كان هاشوميرهاتسعير قد رفع عاليا راية النضال من أجل اتفاقية يهودية عربية ، فمن المشكوك فيه أن يفعل الحزب الجديد ذلك.(21)"

كان بن جوريون وأعضاء المابای فى الحكومة المؤقته ، من خلال التشاور مع مستشرقى المابای ويوسف فايتس والذى كان آنذاك يشغل منصب مدير إدارة الأراضى فى الصندوق القومى يشجعون بصورة غير رسمية ، طرد العرب الفلسطينيين مع نشوب الحرب وقرروا منع عودة اللاجئين .وقام كوهين بإبلاغ اللجنة السياسية فى حزب

المابام أن الضباط من أعضاء الحزب (الذين كانوا يشكون غالبية قادة جيش الدفاع الاسرائيلي) ينتهكون الخط الحزبي وأنه في المناطق الواقعة تحت سيطرة اليهود ، ينفذون سياسة التهجير الجماعي "ترانسفير" بحق السكان العرب .وفي أعقاب ذلك اتخذت اللجنة السياسية قرارا يعارض "اتجاهات طرد العرب من حدود الدولة اليهودية "وهدم القرى بدون حاجة استراتيجية والمصادرة بصورة غير قانونية ونسف ـ بصوره متعمدة ـ مصادر رزق العرب الباقين أو الذين يحق لهم أن يعودوا بعد انتهاء العمليات العدائية .وكذلك أوصت اللجنة السياسية بضرورة معاقبة وتجريم أعمال السرقة والنهب ومهاجمة المدنيين .وطلب المابام من الحكومة أن تتوجه بنداء الى دعاة السلام من العرب حتى يبقوا في بيوتهم وأماكن عملهم وأن يقبلوا سيادة الدولة اليهودية واعترف هذا القرار بحق دعاة السلام العرب الذين بقوا ، والذين سيعودوا ، إلى العمل ، في إدارة حياة مستقلة ، وفي الأشتغال بالتجارة وفي ضمان الأمن الشخصي والعلاج الطبي والتعليم .وفي مقابل ذلك لم يوافق الحزب على اقتراح كوهين الأصلي بأن تقبل الحكومة عودة كل اللاجئين.

واستمر كوهين في توجيه النقد للحكومة ولأعضاء حزب المابام الذين يخدمون في الجيش .وفي المجلة الأيديولوجية الخاصة بالحزب والتي صدر منها العدد الأول في يونيه ١٩٤٨ تنبأ كوهين محذرا " :بأن الدولة التي ستقوم على العداء القومي وحكم شعب واحد على شعب آخر مصيرها أن تنبت الرجعية في داخلها .وأن الدولة الرجعية سوف تصبح مستعبده إن عاجلا أم آجلا ، للإمبريالية وسياستها العدوانية والرجعية في الساحة الدولية.

وفي ٢٧ يوليه القى كوهين خطابا أمام مجندي حزب المابام في اطار ندوة عن العلاقات اليهودية العربية . وربط في هذا الخطاب بين الأمر الأخلاقي للتصرف بانسانية نحو السكان غير المقاتلين وبين الهدف السياسي المتمثل في إعادة الوحدة الاقليمية لأرض اسرائيل وتحقيق الصهيونية الكبرى .وزعم كوهين (مثلما زعم قبله كل من بن جوريون وجولدا مائير) بأن غالبية العرب الفلسطينيين لم يرغبوا في الحرب وأن هذه الحرب فرضها عليهم عملاء الحاج أمين الحسيني واللجنة العربية العليا والدول العربية التي غزت أرض اسرائيل لتحقيق مصالح ذاتية .واعتقد كوهين أنه طالما أن الحرب قد حسمت بانتصار اسرائيل ، فمن المحظور على اسرائيل أن تترك مسئولية مصير اللاجئين في أيدي الدول العربية لأنها سوف تحرض اللاجئين ضد اسرائيل .ولقد انتقد وبشدة ظواهر أعمال السلب والنهب والاهانة وهدم الممتلكات بدون أهداف عسكرية، ومهاجمة الشيوخ والنساء والأطفال وقال بلهجة حادة " :ان أولئك الذين يجلسون هنا يعلمون جيداً ماأقصده وليس هناك داع لان اقدم أمثلة.

وكان كوهين أكثر نقدا من موقف المابام الرسمي إزاء سياسة الحكومة والاستراتيجية العسكرية خلال الحرب ، ولكن كصهيوني مخلص كانت لديه حدود واضحة .وفي يوم ١١ يوليه تلقى صورة من تقرير مخابرات جيش الدفاع ، يتعارض بصورة قاطعة مع ماقيل بعد الحرب بأن اللاجئين الفلسطينيين قد تركوا منازلهم بناء على أوامر الزعامة العربية كعمل عدائي ضد الدولة اليهودية . واتضح من هذا التقرير أن ٧٤ %من بين ٣٩١ الف عربي فلسطيني تركوا حدود اسرائيل حتى يوم ١ يونيه قد أجبروا على ذلك نتيجة للأعمال العدائية التي قامت بها الهاجاناه ، وجيش الدفاع " .التنظيم العسكرى الإسرائيلي – مقاتلي إسرائيل "واستخدم كوهين هذه المعلومات في خطبه ومقالاته وطالب باعادة اللاجئين الى وطنهم ولكنه لم يشر في وقت من الأوقات الى وجود هذا التقرير ولم يكن ينقل عنه بصوره مباشرة ومن خلال مثل هذا العمل كان من الممكن أن يتعرض لخطر الاتهام بالخيانة ذلك كان الحد الذي لم يستطع كوهين أن يتجاوزه.

وبعد الحرب أدار كوهين حملة انتخابات المابام للكنيست الأول وسط ١٦٠ ألف عربي بقوا في اسرائيل وأصبحوا مواطنين ، وعارضت شعبة "اتحاد العمل" انضمام عرب لعضوية المابام ولذلك أوصى المابام العرب بالتصويت لصالح قائمة عربية حليفة للمابام كان يطلق عليها اسم "الكتلة العربية الشعبية "وتشكلت فقط قبل الانتخابات بثلاثة أسابيع .

وخلال الحملة الانتخابية وطوال عام ١٩٤٩ ناضل كوهين بهمه من أجل وجود نشاط أكثر استمرارية وسط السكان العرب من أجل انضمام العرب فورا الى صفوف المابام ، ومن أجل تغيير موقف الحزب الرافض قبول العرب للهستدروت (تنازل آخر لاتحاد العمل) ادعى كوهين أن رفض قبول العرب كأعضاء كاملين الى صفوف الحزب قد عطل تقدم المابام وسط السكان العرب.

وبعد أن تقدم ٢٥ عربيا بعريضة احتجاج من أجل الانضمام الى المابام في نوفمبر ١٩٤٩ أقام الحزب جناحا عربيا ولكنه لم يمنح العرب العضوية الكاملة. وأضيف أربعة أعضاء عرب الى الأحد عشر يهوديا ، أعضاء إدارة العمل العربي في المابام ، والتي كانت حلقة الوصل بين الجناح العربي وعلاقاته مع الحزب .وهذا التشكيل أتاح للأعضاء اليهود في الإدارة أن يشرفوا على نشاط الجناح وعلى طبيعة علاقاته مع الحزب .

وباشـراف يقظ من جـانب أهرون كـوهـين سـارت الأمـور بدون صدام مع زعماء الجناح العربى .وكان المسئولون من بعده أكثر حدة وأقل نجاحا .وفى عام ١٩٥٤ حدث انقسام فى المابام وخرج منه "اتحاد العمل "وغالبية أعضاء "عمال صهيون اليسار "وفى عام ١٩٦٨ اندمجوا مع حزب مابای وشكلوا حزب العمل .وهكذا انفتح الطريق أمام الأعضاء العرب لكى ينضموا الى المابام كأعضاء كاملين .وعلى الرغم من إلغاء الجناح العربى فقد استمر أعضاء الحزب اليهود فى الاشراف على نشاط الحزب وسط السكان العرب .وأعيد تنظيم صفوف سكرتارية إدارة النشاط العربى وأصبحت تحتوى على عدد متساو من الأعضاء العرب واليهود ولكن فى الخمسينيات والستينيات كان منصب رئيس الإدارة محجوزا لليهود .ولقد تولى يوسف فاشيتس تحرير المجلة الأسبوعية العربية ، المرصد ، فى الخمسينيات كما أن الزعامة القطرية "لحركة الشباب الطليعى العربى" وهى منظمة أقامها المابام كحركة شقيقه لحركة هاشومير هاتسعير ، كانت تضم فى عضويتها يهودا وعربا.

وفى نوفمبر ١٩٥٠ استقال اهرون كوهين من رئاسة الإدارة وفى وثائقه الشخصية لم يوضح سبب الاستقالة . وفى مقابل الرصد الموثق والمفصل لمختلف أنشطته فإن اغفاله المتعمد هذا يعكس ولاءه الذى لايتزعزع للحزب . ومع ذلك من الواضح أن موقفه فى "القضية العربية" كان يعتبر فى ذلك الوقت راديكاليا أكثر من موقف غالبية أعضاء المابام .ولقد احترم رستم بستونى ، سكرتير الشئون العربية فى شعبة المابام فى الكنيست وأحد زعماء الجناح العربى، تصرف كوهين ورأى فى استقالته ضربة قوية للجناح العربى وتقدم المابام على الساحة الدولية .ولقد أحس رستم بستونى بأن كوهين هو الوحيد من بين أعضاء المابام اليهود، الذى كان يناضل دون هواده من أجل انضمام الأعضاء العرب الى صفوف الحزب .ولقد حل فاشيتس محله لفترة قصيرة وبعده شغل بارى نفس المنصب حتى عام ١٩٥٥ ولم يكن رستم يحب فاشيتس .وكان ينتقد الأسلوب " الدكتاتورى "فى عمله .وطالب بأن يعود كوهين الى منصبه وهدد بأن زعامة الجناح العربى سوف تستقيل مالم تحترم الإدارة رأى الجناح .كما أن علاقات بستونى مع بارى كانت متوترة هى الأخرى.

وليكن الجانب الشخصى فى استقالة كوهين مايكون ، فمن الواضح أن استقالته من إدارة العمل العربى وابتعاده بعد ذلك عن زعامة مابام ، كان يمثل فشلا ذريعا لوجهات نظره حول العلاقات بين اليهود والعرب فى الحزب .ومع خروجه من الزعامة السياسية كرس كوهين كل نشاطه للعمل البحثى .وبين عامى ١٩٥٥ و١٩٥٩ صدرت ثلاثة أجزاء من كتابه "تاريخ العالم العربى. "

وخلال عزلته السياسية حاول كوهين أن يوسع من دائرة تقبل وجهات نظره مع محاولة تحدى أسلوب التفسير الاستشراقى الإسرائيلى .وفى محاضرة أمام معلمى المدارس الثانوية فى الكيبوتس القطرى زعم كوهين أنه "من الضرورى على التلاميذ الاسرائيليين أن يعتبروا أنفسهم سكانا فى الشرق الأوسط وأن يبحثوا عن أسلوب للاندماج العضوى فى المنطقة .ولذلك فإن كل من ينهى دراسته الثانوية يجب أن يعرف كيف يقرأ اللغة العربية .وقال أن واجب الحوار الاسرائيلى العربى ملقى بالدرجة الأولى على كاهل اسرائيل."

ولقد تمسك كوهين بموقف المابام الموالى للسوفييت حتى بعد أن تخلى الحزب عن هذا الموقف فى مؤتمره فى عام ١٩٥٨ وكان هذا هو الخط الثانى من وجهة نظره إزاء العلاقات الاسرائيلية العربية .وحتى لو لم تكن هناك تبعية حتمية بين الماركسية الموالية للسوفييت وقضية العلاقات الاسرائيلية العربية ، فإن هاتين القضيتين قد ارتبطتا ببعضهما البعض فى المابام على مر السنين وذلك لأن الجناح اليسارى من الحزب قد تبنى مواقف مماثلة لمواقف كوهين حتى عام ٥٣ و١٩٥٤ حينما تأثرت مكانة اليسار فى المابام فى أعقاب قضية سلانسكى فى تشيكوسلوفاكيا.

وبعد المؤتمر الثالث بوقت قصير وبعد فترة من الركود فى النشاط عادت الإدارة العربية للعمل من جديد فى ظل زعامة جديدة يهودية كالعادة .ففى بداية الخمسينيات انضم سمحا فلفان وهو زعيم ثانوى فى الجناح اليسارى فى المابام ، الى سكرتارية الإدارة ثم أصبح رئيسا لها بعد انتخابات الكنيست فى عام ١٩٥٩ وكان فلفان أصدر عام ١٩٥٧ مجلة شهرية باللغة الانجليزية تحت عنوان New Outlook نيو آوت لوك (النظرة الجديدة) وركزت على التقارب اليهودى العربى .صحيح أن المابام كان هو القوة التنظيمية الأساسية التى تقف من وراء المجلة الشهرية ولكنها لم تكن مجلة حزبية رسمية .وكان من بين أعضاء إدارة التحرير الكثير من الجهات السياسية المستقلة ومن مؤيدى الأحزاب الأخرى ولذلك كانت المجلة مفتوحة أمام التعبير عن مواقف أكثر تقدمية فيما يتعلق بالعلاقات اليهودية العربية عن المواقف التى اعتمدتها زعامة المابام .وعلى سبيل المثال فيما يتعلق باقامة سوق عربية موحدة نشرت المجلة مقالات تناقش كيفية انخراط اسرائيل فى الشرق الأوسط عن طريق الانضمام الى اتحاد فيدرالى اقليمى يعتمد على الوحدة الاقتصادية.

ولقد أظهرت مقالات نيوأوت لوك ، الفجوة بين وجهة نظر بارى وفاشيتس إزاء موقف زعامة المابام وبين وجهة

نظر فلفان الذى كان يمثل أنذاك مواقف اليسار فى المابام فى القضايا الاسرائيلية العربية وإن كان هذا الموقف أقل تقدما من موقف أهرون كوهين .

وعندما بدأ العالم العربى ينظر الى جمال عبدالناصر على أنه زعيم القوى المعادية للامبريالية فى الشرق الأوسط وضع فلفان استراتيجية لبث مشاعر التعاطف مع عبدالناصر وسط المواطنين العرب فى اسرائيل من أجل نقل تأييدهم من الشيوعية الى المابام ، وفى مقابل ذلك فإن التصعيد فى المواجهة الاسرائيلية العربية فى أعقاب حرب ١٩٥٦ قد دفع بارى وفاشيتس الى أن يقيموا بصورة سلبية - أكثر من أى وقت مضى ، امكانية التقدم فى العالم العربى .ولم يروا فى الناصرية وفى تيارات القومية العربية الراديكالية ، أسسا مناسبة لإقامة شرق أوسط اشتراكى .وكان بارى يختلف مع وجهة نظر فلفان السياسية بصورة شديدة .وكان يشتكى مر الشكوى لزعامة الحزب من أنه لايتقبل الرأى القائل بأنه "علينا فقط أن نعتمد على جمال عبدالناصر وسمحا فلفان حتى يسود السلام بين اليهود والعرب . " ومثل غالبية أعضاء مابام اليهود كان بارى يدافع عن المواقف الاسرائيلية وعن عدم الرغبة فى الاعتراف بالاحساس بالذنب عما اقترفوه فى حق الفلسطينيين فى النزاع .

وعلى الرغم من أن مستشرقى المابام كانوا ينظرون الى الحركة الصهيونية باعتبارها تحمل راية التحرك نحو الاشتراكية ، فقد تقلص الدور الذى خصصه المستشرقون للعرب فى هذه المشاركة وأخذت قيمتهم فى التدنى .وكان من الضرورى على العرب فى اسرائيل أن ينخرطوا فى البناء السياسى والاجتماعى والاقتصادى الصهيونى .وفى عام ١٩٥٧ أعلن فاشيتس أن الهستدروت سوف يقبل فى صفوفه خريجى الجيش من الدروز والشركس كأعضاء كاملين .ويشير عنوان المقال بوضوح إلى الاندماج كهدف مأمول "خطوات لاندماج الأقليات . "ومن الطبيعى أنه فى الحوار الرسمى قد اختفت هوية المواطنين العرب الفلسطينيين عن طريق استخدام مصطلح "الأقليات . "وهذا المصطلح يمحو حقيقة أنه حتى عام ١٩٤٨ كان العرب هم الأغلبية فى أرض اسرائيل/ فلسطين . وكذلك يحرمهم هويتهم الجماعية .وعلى الرغم من موقف المابام المؤيد لانضمام العرب كأعضاء كاملين فى الهستدروت ، إلا أن فاشيتس قد وجه نقدا خفيفا الى الهستدروت لأنه لم يتخذ مثل هذه الخطوة (التى نفذت آخيرا فى عام ١٩٦٥).

ولقد استخدم فلفان مجلة نيوأوت لوك كمنصة لعرض مواقف الأعضاء العرب فى حزب المابام والتى كانت بصفة عامة أكثر تقدمية من مواقف بارى وفاشيتس وغالبية الأعضاء اليهود .وبما يتفق ووجهات نظره منذ بداية الخمسينيات اقترح رستم بستونى حل النزاع الاسرائيلى الفلسطينى على أساس الاعتراف بحق الشعبين الفلسطينى واليهودى فى تقرير المصير والتسوية الاقليمية بين حدود مشروع التقسيم والوضع الراهن وحق اللاجئين الفلسطينيين فى أن يختاروا بين العودة وبين الحصول على تعويضات .وهناك أيضا نعيم مخول والذى كان أكثر تشاؤماً من بستونى إزاء امكانية التوصل الى حل فورى للنزاع ، وهو لم يطرح علانية قضية الحدود ولكنه أيد نفس المواقف إزاء تقرير المصير واللاجئين.

وكان فلفان وبارى يردون على مقالات زملائهم العرب. ولقد رفض الاثنان أى تغيير فى حدود اسرائيل وعارضا اقامة دولة فلسطينية واعتبرا الأردن المكان الوحيد لتقرير المصير الفلسطينى ورفضا فكرة أن يكون للفلسطينيين حق فى أن يختاروا بين العودة أو التعويضات .وكانت الخلافات فى الرأى بين العضوين الكبيرين فى الإدارة ، تتناسب مع الفجوة فى الآراء بين "اليمين " (اليهودى) و"اليسار "داخل المابام .ولقد عارض بارى اعادة عدد كبير من اللاجئين وانتقد نعيم مخول بشده .وعلى حد اعتقاده فإن مخول يلقى على كاهل اسرائيل مسئولية كبيرة عن مشكلة اللاجئين ووصف وضع العرب مواطنى اسرائيل بصورة متشائمة .ومن وجهة نظر بارى فإن الحدود والدولة الفلسطينية لم تكن على الاطلاق موضع نقاش وأنه تناول هذه القضايا فقط لكى يرد على النقاط التى أثارها زملاؤه العرب .وفى مقابل ذلك نجد أن فلفان الذى عارض هذه الفكرة كان على استعداد لأن يتجادل مع بستونى حول الدولة الفلسطينية (ولكن ليس حول حدود دولة اسرائيل). وكان يتعشم أن تحدث وحدة اقتصادية مع الأردن وأوصى بأن يتاح لعدد محدود من اللاجئين بالعودة ولكن ليس لكل اللاجئين .

وفى عام ١٩٥٨ (شهر سبتمبر) تأسست "رابطة الكتاب العربى "وهى دار نشر عربية بمبادرة من المابام كجزء من الجهد الذى بذله من أجل تنظيم الجالية العربية .ولقدكان هدف دار النشر هذه هى إعادة طبع الكتب التى تصدر فى الدول العربية والتى لم يكن مواطنوا اسرائيل العرب قادرين على آن يحصلوا عليها .وكان الجزء الأكبر من هذه الكتب عبارة عن أعمال ادبية لادباء مصريين منهم من كان يؤيد نظام الحكم الناصرى مثل إحسان عبدالقدوس رئيس تحرير المجلة الأسبوعية القاهرية واسعة الانتشار والنفوذ روز اليوسف .ومن بين العرب الذين كانت لهم علاقة بدار النشر العربية يبرز كل من فوزى الأسمر ، راشد حسين ، دبلوس فرج .ولقد كانت وجهة نظرهم إزاء القضية الاسرائيلية العربية ، أكثر راديكالية من وجهة النظر التى أعرب عنها نعيم مخول فى مجلة نيو أوت لوك والتى قوبلت بنقد حاد من جانب بارى .وكما يقول فوزى الأسمر فقد أغلقت دار

النشر على الرغم من أنها حققت نجاحا فى عملها وذلك بسبب الضغوط التى مارسها بارى .كتعبير عن معارضته لروح التسامح التى قوبلت بها وجهات النظر الموالية للناصرية وسط عرب المابام .وكذلك كان بارى يشتكى مر الشكوى من محتوى المجلة الشهرية الأدبية العربية "الفجر" والتى تأسست هى الاخرى مع تأسيس "رابطة الكتاب العربى ." ولقد حاول فلفان أن يشجع مجلة الفجر كأداة لزعزعة موقع الصدارة الذى يحتله الحزب الشيوعى وسط المثقفين العرب فى اسرائيل ومن أجل أن يحقق ذلك لم يكن نصف إدارة التحرير من بين أعضاء المابام . ونتيجة لذلك كانت مجلة الفجر تنشر أعمال الكثير من الأدباء الفلسطينيين والعرب القوميين وتنشر أراء ماكان يمكن أن ينتشر فى أى مجلة خاصة بالمابام ويقرأها عدد كبير من أعضاء الحزب اليهود باللغة العبرية أو بأى لغة أخرى .

ومن المحتمل أن نظرة فلفان الايجابية نحو رابطة الكتاب العربى ونحو مجلة الفجر كانت تنبع من أنه لم يكن يعرف اللغة العربية ولم يكن يعرف على وجه الدقة محتوى ماينشر بها .وفى مقابل ذلك فإن بارى المستشرق المحنك ، كان يعرف كل خبايا النص العربى وكان يستخدم علاقاته الشخصية الوطيدة مع يعقوب حزان - وهو أحد إثنين هما مؤسسا المابام - من أجل أن يحذر الزعماء اليهود فى المابام من نشاط دور النشر العربية التابعة للمابام.

وعدم قدرة بارى على أن يتقبل هذا المستوى من التعبير القومى الذى كانت تمثله رابطة الكتاب العربى ومجلة الفجر كانت تتفق ومعارضته التاريخية للتعاون مع العرب الذين نمت آراؤهم السياسية خارج إطار الحوار الصهيونى .

ولقد زعم طلال أسد فى هذا الصدد :أن المستشرقين فى زماننا يهتمون بأن يعقدوا مواجهة بين المجتمع الاسلامى وحضارته وثقافته وبين ثقافتهم هم مع التركيز على سلبيات المجتمع الاسلامى .ومن المهم لهم بصفة خاصة أن يؤكدوا غياب الحرية والتقدم والانسانية فى المجتمعات الاسلامية التقليدية وأن يزعموا أن هذه القيم تغيب بسبب جوهر الديانة الاسلامية.

وهذه المقولة تصف بدقة الرفض المنهجى للناصرية والبعثية بكل مزاعمهما الاشتراكية وهو الرفض الذى أصبح فى بداية الستينيات الهدف الرئيس لمستشرقى المابام باستثناء أهرون كوهين .ولقد انضم الى الصفوف مستشرق جديد اسمه افراهام بن تسور ، حيث بدأ فى تبنى أسلوب النقد الاقتصادى للاشتراكية العربية كما طبقت فى مصر .ولقد ظهرت أبحاث فى كتاب تحت عنوان "الاشتراكية العربية" ولقد قام فاشيتس باستعراض هذا الكتاب فى مجلة نيوأوت لوك.

ولقد كان كتاب بارى "طبقة الضباط والسلطة فى العالم العربى" أكبر هجوم على القومية العربية الراديكالية .وهذا الكتاب يتبنى بصورة بارزة وجهة النظر التى عارضها أسد" فى سياسة الشرق الأوسط العربى يتضح ميل طبقة الضباط الى السيطرة على القوة وعلى نظام الحكم من خلال مستويين يعكسان الطابع المميز للحضارة الاسلامية ، وبعض الفترات القصيرة فى التطور التاريخى للقومية العربية .ولقد زعم بارى أنه بين عام ١٩٤٨ وعام ١٩٦٧ تغير الواقع الأساسى لحياة العرب بدرجة قليلة فقط .وهذا هو الموقف الذى عارضه كوهين وبشدة فى كتابه الثالث الذى صدر تحت عنوان : "التغيرات السياسية فى العالم العربى ." ولقد أشار بارى الى علاقات "الضباط الأحرار" مع النازيين وتعاطفهم مع الفاشية وكذلك أشار الى القوميين العرب الآخرين وكراهية عبدالناصر الأساسية نحو اسرائيل. ولقد تجاهل بارى مسئولية اسرائيل عن زيادة حدة النزاع مع العرب وعن اضافة الكثير من فرص التقارب المصرى الاسرائيلى قبل عام ١٩٥٦ والتى أشار اليها كوهين قبل ذلك فى النسخة العبرية من كتابه " :اسرائيل والعالم العربى."

ولقد تغذت صورة نظام حكم الضباط فى العالم العربى ، على مايصفه طلال أسد بـ "تحفيظ" علماء الانثربولوجيا "المستشرقين" أن يتحدثوا بوضوح وبصورة كاملة عن آثار التطور الأوروبى)وفى مثل هذه الحالة التطور الاسرائيلى (على الهياكل السياسية فى المجتمعات غير الأوروبية .وكان مصدر هذا التحفظ هو الكراهية التى كان يثيرها مؤيدو الاشتراكية العربية فى المابام ، ليس فقط لأنهم رفضوا الاعتراف بتفوق الاشتراكية الصهيونية ورفضوا أن يسيروا خلفها على الطريق نحو المستقبل ، ولكن أيضا لأنهم رفضوا شرعية اسرائيل رفضا قاطعا وزعموا أن حرب ١٩٥٦ اثبتت أن اسرائيل هى "قاعدة امبريالية "داخل العالم العربى .

وكانت وجهة نظر بارى نحو المجتمع العربى فى كتابه "طبقة الضباط والسلطة فى العالم العربى" امتدادا مباشرا لرفض إجراء حوار مع الشيوعيين العرب الفلسطينيين فى عام ١٩٤٣ .ولقد رفض بارى ومعه غالبية أعضاء المابام اليهود تُقبل أن التيارات السياسية العربية التى رفضت الصهيونية ، تستطيع أن تتبنى - فى نفس الوقت - ولو مسحة طفيفة من وجهة النظر التقدمية .وفى بداية الخمسينيات تسبب هذاالموقف فى إنتفاء إمكانية العثور على أى شريك عربى للمابام باستثناء عدد محدود من الفلسطينيين العرب مواطنى اسرائيل وكانوا الذين يرتبطون بالحزب بعلاقات معقدة وحساسه تنبع من

الالتزام الأيديولوجي والمشاركة السياسية ومصدر العمل والتي لم يكن من الممكن الفصل بينها بكل وضوح . ونتيجة لذلك كان كتاب "طبقة الضباط والسلطة في العالم العربي "بمثابة اعلان بأن التوجه السياسي التاريخي في المابام قد أفلس وفي عام ١٩٦٨ - بين مواعيد صدور كتاب باري بالعبرية وبالانجليزية تجاهل المابام وجوده المستقل وانضم الى المعراخ بزعامة حزب العمل .وفي أعقاب الاحتفال بالنصر والاحساس بالسعادة في اسرائيل بعد نهاية حرب ١٩٦٧ شعر الكثير من زعماء الحزب بالخوف من أن المابام سوف يفقد الكثير من الناخبين بسبب موقفه التاريخي الموالي للعرب، إذا لم يجد المأوى والملاذ تحت أجنحة حزب العمل .

ولقد بقي أهرون كوهين في المابام واستمر في معارضة الخط الذي بلوره كل من باري فاشيتس واستمر في تطوير وجهات نظره في كتابه "اسرائيل والعالم العربي" ولكن داخل حزبه كان وحيدا ولم يكن يحظى بثقة كبيرة وعلى وجه الخصوص بعد أن أدين في عام ١٩٥٩ بتهمة التعامل مع عميل سوفيتي (بناء على القانون الذي يقضي بأن العلاقة في حد ذاتها تعتبر تهمة وذلك على الرغم من أن النيابة قد اعترفت بأن كوهين لم يرتكب أي عمل يضر بأمن اسرائيل). وبناء على المعايير الإسرائيلية في ذلك الوقت كان هذا الكتاب كتابا لاذعا وذلك لأنه طلب من اسرائيل أن تنتقد خطواتها وتصرفاتها .ولقد ناقش الكثير من الأحداث التي تدل على أن حكومات اسرائيل قد تبنت وجهة نظر عدوانية في النزاع أكثر بكثير مما يستطيع باري وفاشيتس أن يعترف به ولقد أيد كوهين إقامة دولة فلسطينية في المناطق التي احتلتها اسرائيل في حرب ١٩٦٧ (في النسخة المعدلة باللغة الانجليزية). وعلى الرغم من النضال الطويل الذي خاضه أهرون كوهين ضد السياسة المسيطرة في دولة اسرائيل وفي حزبه إزاء القضية الاسرائيلية العربية ، فإن نص الكتاب يدل على أنه حتى الستينات تبلورت معارفه ومداركه عن طريق الحوار الصهيوني السيادي ولقد أدى تحقيق المشروع الصهيوني وقدرته على أن يقيم بناء اجتماعيا وسياسيا جديدا في أرض اسرائيل وعجز العالم العربي الكامل عن مواجهة فعالة لهذه القوة ، ادى الى اهتزاز قدرة كوهين على النقد .ومن هذه الناحية لم يكن كوهين مختلفا عن غالبية الجمهور اليهودي في اسرائيل .وما يمكن أن ندركه من مشروع حياته هو أنه على الرغم من معارضته الدائمة لوجهة النظر الصهيونية السائدة في القمة إزاء العرب الفلسطينيين والعالم العربي لم يكن كوهين يستطيع أن يفعل سوى أن يستوعب هذا الحوار السائد وأن يستخرج منه عناصر مختلفة .

ولذلك فإنه على الرغم من التصريحات التي لاتعرف الهوادة من جانب كوهين ضد طرد العرب الفلسطينيين وضد جرائم الحرب الأخرى في عام ١٩٤٨ ، نجد أن كتاب "اسرائيل والعالم العربي "يتعرض لكل الأطراف ويتناول بصورة غير مباشرة "السياسة التي تبنتها القوات المسلحة اليهودية في أماكن معينة ."ووصف المعركة التي دارت في اللد والرملة في يوليه ١٩٤٨ إلا أنه لم يشر الى أن جيش الدفاع قد طرد من هاتين المدينتين حوالي ٥٠ ألف من المدنيين . هو مايؤكد التقييم السابق نظراً لان كوهين قد علم بهذه الحقيقة لأن نائب القائد ، يتسحاق (اسحاق) رابين ، كان عضوا في المابام وأثارت أعماله هذه عاصفة احتجاج شديدة داخل الحرب .وهناك عدد من الأحداث المركزية في تاريخ النزاع الاسرائيلي العربي تتم دراستها من جديد الآن خاصة على أيدي باحثين اسرائيليين ، مثل اقامة الوحدة ١٠١ ، الغارة على كيبيا في عام ١٩٥٣ ونمو وجهة النظر العدوانية ، وكل هذه الأحداث تم حذفها من كتاب كوهين. وهناك حوادث أخرى ، مثل فضيحة لافون والغارة الاسرائيلية على غزة في ٢٨ فبراير ١٩٥٥ ، يتم عرضها بحيث لايتم ابراز الجانب العدواني فيها.

وبما يتفق ووجهات النظر التي رفع كوهين لواءها منذ عام ١٩٤٨ فقد ألقى كوهين المسئولية الرئيسية للنزاع الاسرائيلي على كاهل الدولتين العظمتين وبالدرجة الأولى على الولايات المتحدة الأمريكية .وهذا الأمر أتاح لاسرائيل أن تريح ضميرها وأن تمتنع عن طرح السؤال القائل :أو لم يكن هناك شيء ما في جوهر المشروع الصهيوني هو الذي أدى بالضرورة الى هذا النزاع المستمر ؟ وبالنسبة للكثير من الاسرائيليين - وكوهين من بينهم - لم يكن طرح هذا السؤال مقبولاً ولا واردا ولايزال الوضع قائما حتى يومنا هذا .

وبعد حرب ١٩٦٧ التقى بعض أعضاء المستوطنات من بين الذين اشتركوا في المعارك، لكي يتحدثوا ويفكروا بصوت مرتفع في ردود فعلهم ازاء الحرب .ومن المحتمل أنه من أجل ألا تجبرهم الحاجة على أن يطرحوا على أنفسهم السؤال الذي يقول :لماذا يشعر العالم العربي بالعداء نحو اسرائيل ، هم قد تمسكوا بأساطير حركة العمال الصهيونية والتي تقول " :لم يتم طرد أي عربي. في عام ١٩٤٨ هرب العرب .ومن المهم أن نتذكر أننا لم نرتكب جرما في حقهم ."ولقد نشرت احاديثهم في كتاب تحت عنوان "حوار المتقاتلين ."ولقد استغل نفس ذلك الاسم بعد ذلك باثنين وعشرين عاما ضباط احتياط من الكيبوتس القطري خلال لقاء لهم في عام ١٩٨٩ لكي يعبروا عن مشاعرهم ازاء عملية قمع الانتفاضة .ونفس محاولة ايجاد المبرر والتعلق به هي التي انجبت هذين الكتابين وعلى الرغم من أن هناك عقدين من الزمان

على الاحتلال الاسرائيلي للضفة وغزة وهضبة الجولان يفصلان بين الكتابين ألا أنه لم يكن هناك أى مظهر من مظاهر وحشية الاحتلال العسكرى ، حتى نشوب الانتفاضة ، وقد دفع ذلك المابام الى أن يعيد النظر فى ايمانه بعدالته الاخلاقية .

وفى عام ١٩٦٣ اقيم معهد الدراسات العربية فى جفعات حفيف وهو مركز الندوات والدورات الخاص بالكيبوتس القطرى وبعد ١٩٦٧ أصبح هذا المعهد بمثابة الوطن لمستشرقى المابام ولاتختلف بحوث معهد الدراسات العربية ووجهة نظرها السياسية ، منذ ١٩٦٧، باستثناء حالات نادرة - اختلافا جوهريا عن التيار المألوف فى دراسات الشرق الأوسط فى اسرائيل. والتوجه الفكرى السائد فى القمة لدى مستشرقى المابام بعد ١٩٦٧ ، يتضح فى كتابى اليعازر - بارى " .. طبقة الضباط والسلطة فى العالم العربى "و"بداية النزاع الاسرائيلى العربى ١٨٨٢ - ١٩١١. "

وحتى نشوب الانتفاضة كان حزب المابام - مثل حزب العمل - يعارض إقامة دولة فلسطينية ، ويؤيد "الخيار الاردنى .. "- اعادة مناطق كبيرة من الضفة الغربية - وليس كلها - الى الأردن .ولم يكن هناك أى عمل بحثى من مركز الدراسات العربية قد تناول قضية ما إذا كان هذا الخيار قابل للتحقيق أم لا ، كما لم يفسر شخص واحد من مستشرقى المابام لماذا يعارض الغالبية العظمى من سكان الضفة الغربية هذا الخيار منذ منتصف السبعينيات .

واستمر يوسف فاشيتس فى الكتابة عن الفكر السياسى الفلسطينى .وفى مارس ١٩٨٢ أصدر المعهد مقالا قصيرا بقلمه وتناول هذا المقال الجدل الدائر داخل فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية حول تبنى استراتيجية دبلوماسية تطالب بإقامة دولة فلسطينية فى الضفة الغربية وقطاع غزة كحل وسط للنزاع .ولقد كانت نقطة بداية المقال هى أن منظمة فتح لم تتخلى عن الاعتراف بتفوق وأفضلية النضال المسلح ولكنها تريد أن تستفيد من كلا العالمين بدون أن تلتزم صراحة بالاعتراف باسرائيل .ولم يوجه فاشيتس أى نقد الى اسرائيل التى رفضت كل محاولات العرب والفلسطينيين لجس النبض من أجل التوصل الى حل على أساس اقامة دولتين . وبصعوبة بالغة اعترف فاشيتس بأن منظمة التحرير الفلسطينية قد حافظت على وقف اطلاق النار مع اسرائيل والذى تحقق فى يوليه ١٩٨١ عن طريق الوساطة الأمريكية .وتركيز فاشيتس على الأولوية التى أولتها منظمة التحرير الفلسطينية للصراع المسلح وليس على مغزى استمرار وقف اطلاق النار هو الذى قدم التأييد لمزاعم ابريل شارون ، وزير الدفاع فى حكومة الليكود آنذاك والذى كان يعتقد أن "الهدوء فى الضفة الغربية يتطلب القضاء على منظمة التحرير الفلسطينية فى لبنان."

وقبل نشر مقال فاشيتس بوقت طويل كان شارون قد قرر غزو لبنان للقضاء على منظمة التحرير وتسهيل استمرار السيطرة الاسرائيلية على المناطق الفلسطينية المحتلة .وبناء على ذلك فإنه فى الوقت الذى قامت فيه اسرائيل بغزو لبنان فى يونيه ١٩٨٢ فشل المابام فى التأكد من طبيعة وماهية هذه العملية الزائدة عن الحد والمبالغ فيها والأهم الوحشية .ولقد تنازل الرائد (احتياط) امرى رون ، عضو كنيست من قبل المابام ، عن الاعفاء الممنوح لأعضاء الكنيست ، وتطوع لوحدته التى كانت تشترك فى الهجوم على لبنان .وهناك ضابط مظلات أخر وهو المقدم (احتياط) ران كوهين والذى كان يحافظ على شعار "هاشومير هاتسعير "على الرغم من أنه قد ترك المابام فى عام ١٩٦٩ ورغم مكانته كزعيم لحركة حقوق المواطن ، شارك فى الحرب فى لبنان فى عام ١٩٨٢ وهو يعلن بكل صراحة " :أننى أحارب بهدوء شيطانى .أننى محارب محترف."

ومن بين العوامل التى دفعت الكثير من المثقفين الاسرائيليين الى أن يدرسوا تاريخ بلادهم بصورة ناقدة ، يبرز عامل اليقظة التى طرأت على كثير من الصهيونيين من الجناح الليبرالى واليسارى فى أعقاب غزو لبنان وخاصة على ضوء مذبحة صابرا وشاتيلا . حيث ظهرت مدرسة من المؤرخين بدأت تعترض الاجماع الميثولوجى الذى يصف تاريخ اسرائيل باعتبار أنه نضال شجاع من أجل السلام والاعتراف فى مواجهة رفض العرب المستمر .ولقد استعرض هؤلاء الباحثين زوايا رؤية جديدة وابرزوا الآراء التى كان أهرون كوهين قد طرحها فى عام ١٩٤٨ وكانت وثائقه ومستنداته الشخصية مصدرا كبير القيمة بالنسبة لعدد منهم .ولقد اعترف بعضهم بكل علانية بالآثار السياسية المترتبة على المواد التى تحت أيديهم .وأكد بينى موريس أنه لو أن تاريخ النزاع الاسرائيلى الفلسطينى كان قد عرض بصورة متزنة لكان هذا الأمر ..قد خدم أهداف السلام والمصالحة . "ومن هذه الناحية لايزال موريس وزملاؤه مستمرين فى نفس خط الدراسات العربية المتعلقة بالالتزام السياسى الذى خلفه لهم أهرون كوهين .وعلى الرغم من ذلك حافظ المابام على وجود مسافة فاصلة بينه وبين الباحثين الجدد وامتنع عن قبول نتائجهم .وهناك اثنان من هؤلاء الباحثين كان أعضاء فى المابام ومن الممكن أن ندرك الكثير من خلال نظرة الحزب الى عملهما .ولقد بقى سمحا فلفان عضوا فى المابام حتى يومه الأخير وذلك على الرغم من أنه بداية من الثمانينيات لم

يكن له أى تأثير على الحزب .وفى كتابه الذى صدر تحت عنوان : "The Birth of Israel : Myths and Realities" والذى صدر بعد وفاته ، يؤكد فلفان ابتعاده عن الكثير من الأفكار التى كان يتبناها فى الأعوام التى كان فيها رئيسا لإدارة العمل العربى فى المابام ، وكان يتبناها رئيس تحرير مجلة نيوأوت لوك "حتى وإن كان الكتاب يحتوى على فقرات تمتدح المابام أكثر مما يجب .وقرار فلفان بأن يكتب هذا الكتاب باللغة الانجليزية وينشره فى الولايات المتحدة الأمريكية يعكس - على الأقل بصورة جزئية - عدم الاهتمام الذى أظهره الحزب إزاء نشاطه .

وهناك بحث دقيق قام به يوسى أميتاى حول سياسة المابام ازاء عرب أرض اسرائيل فى الأعوام ٤٨-١٩٥٤ ولقد وضع هذا البحث تحديا كبيرا للغاية أمام حزب المابام .وباعتباره كان من بين الذين يعيشون فى كنف أهرون كوهين ، كان يوسى اميتا عضوا فى الزعامة القطرية "لحركة الشباب الطليعى العربى "وعضواً نشطا فى إدارة النشاط العربى فى حزب المابام وكان يتمتع بكل القدرات التى تتيح له أن يكتب عن تاريخ سياسة حزب المابام العربية .وفى عام ١٩٦٩ ترك يوسى حزب المابام احتجاجا على تحالف المعراخ مع حزب العمل فى الثمانينيات كان من زعماء القائمة التقدمية من أجل السلام .ولقد ارتكز بحث يوسى اميتا بصورة أساسية على مستندات ووثائق من المحفوظات الرسمية فى حزب المابام فى جفعات حفيفا ويستعرض هذا البحث عدم استمرارية وجدية المابام فى النزاع الاسرائيلى الفلسطينى ويستعرض حلوله الوسط وتراجعاته وانسحاباته .وعلى حد زعمه فإن التناقض بين موقف المابام المعلن إزاء حقوق العرب الفلسطينيين من ناحية وإقامة كيبوتسات المابام على أراض مصادرة من العرب الفلسطينيين .سواء من اللاجئين أو سواء من العرب الذين أصبحوا من مواطنى الدولة بعد عام ١٩٤٨ من ناحية أخرى ، يمثل المعضلة الكبرى بالنسبة للمابام فى القضية الاسرائيلية العربية .ولقد رفضت دار نشر الحزب أن تطبع كتاب يوسى اميتاى بحجة أسباب تجارية بحتة .

ولقد وصفت نظرية أهرون كوهين السياسية والبحثية ، حدود الممكن فى اطار المابام ولكن حتى فى أيام حياة كوهين لم يتمادى الحزب مثله فى الاستعداد لقبول مطالب العرب الفلسطينيين القومية والثقافية .والآن لايوجد وسط مستشرقى المابام شخص بارز فى فكره وفى تأثيره على الحزب مثلما كان كوهين وفلفان أو بارى .وكانت حركة هاشومير هاتسعير "تعتقدن تجميع المعلومات عن العرب الفلسطينيين هو شرط حتمى ومسبق لبداية تعاون سياسى يهودى عربى استعدادا لتحقيق التعايش القومى فى أرض اسرائيل/ فلسطين . وكلما انخفض التزام المابام نحو هذا الهدف بعد عام ١٩٦٧ ، كلما انكمشت جودة وخصوصية الانتاج الفكرى الذى خرج من تحت أيدى مستشرقى المابام .

ومع خروج المابام من المعراخ وتأييده للمفاوضات مع منظمة التحرير الفلسطينية ، عاد المابام الى حد ما ، الى التزامه السابق الذى كان موجودا فى وقت من الأوقات . وفى النصف الثانى من الثمانينيات تزايدت وجهة النظر الحمائمية وسط أسس مختلفة فى الحزب بصورة أثارت استياء عدد من أعضاء المستوطنات التابعة للحزب . ولكن حزب المابام الآن ليس سوى ظل باهت لحزب المابام الذى كان قبل ذلك .وعلاوة على ذلك يشير رد فعل الحزب على الانتفاضة وعلى الغزو العراقى للكويت ، الى أن المابام الآن لايزال أسيرا لتناقضاته الماضية.

(*)يوئيل بينين أستاذ لتاريخ الشرق الأوسط فى جامعة ستانفورد فى كاليفورنيا .ولقد صدر هذا المقال لأول مرة باللغة الانجليزية .

Knowing your Enemy, Knowing your Aliy The Arabists of Hashomer Hatzair. (Mapam) Social Text (1991) PP. 100-121.

(*)الحارس الصغير : (منظمة عالمية للشباب الطليعى اسسها حزب مابام اليسارى

(١) هآ ارتس ١٧ أغسطس ١٩٩١ .

(٢) هاشوميرهاتسعير أو الحارس الصغير ، هى منظمة عالمية للشباب الطليعى أسسها حزب مايام اليسارى مابام :حزب العمال الموحد - وهو يسارى اسرائيلى .

(*)كيبوتسات :مستوطنات تقوم على النمط الاشتراكى

(٣) اليعيزر بارى .بداية النزاع الاسرائيلى العربى ١٨٨٢ - ١٩١١)مكتبة هابوعليم وجامعة حيفا (ص٢٠، فاشيتس العرب ص ٣٠١ .

(٤) بارى .بداية النزاع ص ٣٣ .

٢

أجندة إسرائيل لضبط التسلح

اميلى لاندو وتامار مالز
دورية التقييم الاستراتيجى (المجلد الثانى، العدد الرابع، فبراير ٢٠٠٠)
مركز جافى للدراسات الاستراتيجية

Israel's Arms Control Agenda Emily Landau and Tamar Ma
Strategic Assessment (Vol.2,No.4, February 2000) Jaffee Center for Strategic Studis

ترجمة / مالك عونى

مقدمة

سيصبح موقف إسرائيل فى ضبط التسلح العالمى والاقليمى مطروحا بشكل متزايد على الاجندة الامنية مع اقتراب مؤتمر مراجعة معاهدة منع الانتشار NPT فى ربيع العام ٢٠٠٠، وتزايد الضغوط التي ستواجهها إسرائيل من مصر ودول عربية أخرى للمشاركة فى المعاهدة.

لقد ظلت سياسة إسرائيل فى المجال النووى ثابتة للغاية طوال سنوات. وأقرت الحكومات المتعاقبة، بما فيها حكومة رئيس الوزراء ايهود باراك، سياسة الغموض النووى باعتبارها أداة لتحقيق الردع. وقال باراك فى اكتوبر ١٩٩٩، إن اسرائيل ستستمر حتى فى وقت السلم، فى امتلاك قدرة ردع استراتيجية - طالما ظل ذلك ضروريا، وفقا لاعتبارات الجغرافيا والوقت (هآرتس، ٥ اكتوبر ١٩٩٩).

ووفقا لهذا التقرير، لن توافق إسرائيل على التنازل فيما يتعلق بقدرتها النووية. ويتمثل موقف باراك فى أن إسرائيل ستقبل بمنطقة منزوعة السلاح النووى فقط على المدى البعيد وعقب تحقيق سلام شامل وضبط تسلح تقليدى وفى مجال الصواريخ. فى ضوء هذه السياسة، بالاضافة إلى الضغط المتوقع أن تواجهه إسرائيل فى الشهور القادمة، سنراجع مختلف المفاوضات والمعاهدات العالمية فى مجال ضبط التسلح. ونوضح أين تقف إسرائيل فى مواجهة نظام منع الانتشار العالمى.

ويجب أن نتذكر، برغم كل شئ، أن مؤتمر العام ٢٠٠٠ من المحتمل ألا يحقق تقدماً هاماً فيما يخص ضبط التسلح ومنع الانتشار العالمى. حيث أصبح دور الولايات المتحدة كقائد عملية ضبط التسلح على المستوى العالمى موضع شك فى أعقاب رفض مجلس الشيوخ الأمريكى فى أكتوبر ١٩٩٩، التصديق على معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية Comprehensive test Ban (CTBT) Treaty. وتتمثل عقبة أخرى فى خطة الولايات المتحدة لتطوير أنظمة دفاع صاروخية باليستية، والتى ينظر إليها باعتبارها تتعارض مع بنود معاهدة حظر الصواريخ الباليستية لعام ١٩٧٢. ومن غير المحتمل أن يؤدى هذا التراجع فى التزام الولايات المتحدة إلى تيسير الضغط الدولى على إسرائيل فيما يتعلق بقضايا ضبط التسلح.

الصراع العالمى

صيغ النظام العالمى لمنع الانتشار النووى أساسا ووضع موضع التنفيذ خلال سنوات الحرب الباردة. وفى إطار آليات الحرب الباردة ثنائية القطبية، استثمرت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى طاقاتهما فى المقام الأول فى توازنهما النووى وفى الوقاية من أخطار الحسابات الخاطئة أو الهجوم المفاجئ. ونظر إلى أخطار الاستخدام غير المقصود للأسلحة النووية من جانب أحد الطرفين باعتبارها مدمرة إلى الحد الذى دفعهما للاعتراف

بمصلحتهما للعمل فى اتجاه تقليل هذا التهديد. ولزيادة الاستقرار، اعترفت الدولتان كذلك بأنه يجب الحد من انتشار الاسلحة النووية. كان ذلك هو السياق الذى صيغت فيه معاهدة منع الانتشار. وقد صيغت المعاهدة بأسلوب يحافظ على الوضع النووى القائم. فالدول المالكة لأسلحة نووية ستستمر نووية (مع مجرد تعهد بمتابعة المفاوضات بنية حسنة فيما يتعلق بنزع السلاح). والدول غير النووية ستستمر كذلك غير نووية. أصبح هذا الوضع التمييزى حقيقة بديهية أساسية لنظام منع الانتشار. ولا تمتلك الدول غير النووية التى عارضته - وأكثرها بروزا الهند - وسائل فعلية للتأثير فى هذا الوضع.

ومع انتهاء الحرب الباردة، كان هناك ضغط متزايد على الدول المالكة للاسلحة النووية للوفاء بتعهدها بمتابعة ضبط الاسلحة النووية. وقد أشير إلى المفاوضات الخاصة باتفاقية الحظر الشامل للتجارب النووية Com-prehenesive Test Ban Treaty (CTBT).

باعتبارها أدوات لتدعيم التزام الدول المالكة للاسلحة النووية للتعامل مع ترساناتها. كما أدركت باعتبارها وسائل لمحاولة احتواء باكستان، والهند، وإسرائيل فى نظام منع الانتشار فى وثيقة «المبادئ والغايات» لمؤتمر مراجعة وتمديد معاهدة منع الانتشار فى مايو ١٩٩٥. وعلى الرغم من الالحاح المتزايد فيما يتعلق بالتزامات الدول المالكة للاسلحة النووية،فإن السؤال يظل ما إذا كانت معاهدة منع الانتشار مازالت هى الاطار الاكثر ملائمة للتعامل مع مخاطر الانتشار العالمى للاسلحة النووية، أم أن تأثير الهموم الاقليمية الخاصة سيجعل من الضرورى البحث عن أدوات جديدة للتعامل مع هذا التهديد.

وبالنسبة للولايات المتحدة فقد تصاعد، فى اعقاب الحرب الباردة، التهديد المتصور من انتشار اسلحة الدمار الشامل نتيجة الفراغ فى تصور التهديد الذى سببه انهيار الاتحاد السوفيتى. وفى حين اعترفت الولايات المتحدة بأهمية آليات الحركة الاقليمية الجديدة فى التعامل مع تهديد انتشار اسلحة الدمار الشامل - وبذلت جهدا كبيرا فى اطار مجموعة عمل الشرق الاوسط لضبط التسلح والامن الاقليمى - فإنها استمرت تعول بشكل كبير على النظام العالمى الذى طور فى سنوات الحرب الباردة.

إسرائيل ونظام منع الانتشار النووى العالمى: معاهدة منع الانتشار

تمت الموافقة فى مؤتمر مراجعة وتمديد معاهدة منع الانتشار عام ١٩٩٥، على تمديد المعاهدة بشكل لا نهائى. أقر المؤتمر كذلك مجموعة متكاملة من المبادئ والغايات، تمثل ركيزة يستند اليها لتقييم التطبيق المستقبلى للمعاهدة. وخول المؤتمر لجان تحضيرية أو مؤتمرات مراجعة سنوية تقييم هذا التطبيق. وقرب نهاية المؤتمر قدمت مسودة اقتراح مصرى - تدعمه أغلب الدول العربية - تطالب إسرائيل بالانضمام دون تأخير إلى معاهدة منع الانتشار ووضع كل نشاطها النووى تحت رقابة الوكالة الدولية للطاقة الذرية. وقد اقر المؤتمر قرار معدل لم يذكر إسرائيل صراحة ويطالب الدول فى المنطقة بالالتزام بمعاهدة منع الانتشار وتطبيق إجراءات الوقاية الشاملة للوكالة الدولية للطاقة الذرية.

وفى اجتماع اللجنة التحضيرية فى مايو ١٩٩٨، كان هناك جدل حول ما إذا كان القرار يرتبط فى الواقع بالقرارات التى اتخذت خلال مؤتمر المراجعة عام ١٩٩٥ أم أنه يجب أن يعامل كوثيقة منفصلة - الامر الذى كان يمثل رؤية الولايات المتحدة. وأوصت اللجنة التحضيرية فى مايو ١٩٩٩ (حسبما صيغ فى مسودة ورقة عمل رئيسها) بإعادة التأكيد على اشتراطات القرار حول الشرق الاوسط الذى اقره مؤتمر المراجعة لعام ١٩٩٥، خلال مؤتمر المراجعة القادم المقرر عقده عام ٢٠٠٠. وعكست المسودة كذلك القلق من استمرار إسرائيل باعتبارها الدولة الوحيدة فى المنطقة التى لم تنضم إلى المعاهدة وترفض أن تخضع دون شروط كل ابنيتها النووية للإجراءات الوقائية للوكالة الدولية للطاقة الذرية. وفى حين لم يتم التوصل إلى اتفاق بخصوص ورقة عمل رئيس اللجنة، فإن القرار سيكون بالتأكيد أحد القضايا التى ستتم مناقشتها خلال مؤتمر المراجعة القادم.

اتفاقية الحظر الشامل للتجارب النووية:

أضحت الدول المالكة لاسلحة نووية عرضة لانتقاد متزايد نتيجة عدم الوفاء بالتزاماتها فى ظل المادة السادسة من معاهدة منع الانتشار (الخاصة بمتابعة المفاوضات بوسائل فعالة للوصول إلى نزع السلاح النووى). وخلال مؤتمر مراجعة وتمديد معاهدة منع الانتشار عام ١٩٩٥، تم تبنى برنامج للعمل (وثيقة المبادئ والغايات) طالب بمعاهدة حظر شامل للتجارب النووية، وبمعاهدة لمنع انتاج المواد القابلة للانشطار وبيان خاص بمتابعة الجهود النظامية لخفض الاسلحة النووية عالميا بهدف الوصول إلى هدف ازالة هذه الاسلحة.

وتتمثل غاية اتفاقية الحظر الشامل للتجارب النووية فى حظر كافة «التفجيرات التجريبية للاسلحة النووية أو أية تفجيرات نووية أخرى» وستصبح المعاهدة فعالة عقب التصديق عليها من قبل اربعة واربعين من أعضاء مؤتمر نزع السلاح Conference on Disarmament (CD) التى تمتلك مفاعلات نووية أو مفاعلات ابحاث نووية. وبحلول شهر اكتوبر من العام ١٩٩٩، كانت مائة وخمسة وخمسون دولة قد وقعت على المعاهدة، من بينها واحد واربعون فقط من الدول الاربع واربعين المذكورة فى المادة الرابعة عشر باعتبارها تلك الواجب تصديقها على

المعاهدة أيضاً، فإن ستة وعشرين فقط من تلك الدول الاربع والأربعين صدقت على المعاهدة - ومازالت الولايات المتحدة، وروسيا، وإسرائيل لم تصدق بعد. ويتمثل موقف إسرائيل فى أن المعاهدة يمكنها المساهمة فى ازالة الاسلحة النووية عالميا بدون تعريض امنها القومى للخطر ولذلك، فقد وقعت إسرائيل على المعاهدة ووافقت على المشاركة فى الرقابة الدولية على النشاط الزلزالى.

ومؤخرا، اجرت إسرائيل، كجزء من هذا الاتفاق، سلسلة من التفجيرات بالقرب من البحر الميت بهدف تقييم النشاط الزلزالى الاسرائيلى.

وقد حددت القضايا الدائمة التى تقلق إسرائيل فيما يتعلق بالتصديق على معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية بواسطة جيديون فرانك Gideon Frank المدير العام للجنة الطاقة الذرية الإسرائيلية. وقد ذكر قضايا تتعلق بمستوى ومدى احتمال إحكام نظام التحقق الذى أعدته اللجنة التحضيرية، وفاعليته. وشرطت إسرائيل تصديقها على اكتمال دليل الارشادات العملياتى فيما يتعلق بالتفتيش على المواقع بهدف التأكد من أن هذه الاشتراطات لن تسمح بإساءة استخدام التفتيش على المواقع. تريد إسرائيل كذلك - على الرغم من انها لم تجعلها شروطا - وضعا متساويا فى أجهزة صنع السياسة فى إطار معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية. أثير عنصر آخر بواسطة إسرائيل يتمثل فى التطورات فى الشرق الاوسط، متضمنة الالتزام بالمعاهدة من قبل الدول الاقليمية.

معاهدة منع انتاج المواد القابلة للانشطار Fissle Material Cut - off Treaty (FMCT)

فى مارس ١٩٩٥، وافق اعضاء مؤتمر نزع السلاح على تأسيس لجنة خاصة تكلف بالتفاوض حول معاهدة لحظر انتاج المواد القابلة للانشطار - والمعروفة باسم معاهدة منع الانتاج. وسيلتزم أطراف هذه المعاهدة المستقبلية بوضع مواقعهم النووية ذات الصلة تحت التفتيش الدولى. وتنحو الاشتراطات التى تمت مناقشتها إلى الارتباط بالانتاج المستقبلى للمواد القابلة للانشطار، بدون اخضاع المخزونات الاحتياطية الحالية لاية رقابة دولية. وقد أعدت معاهدة منع الانتاج الوشيكة لضم الهند، وباكستان، وإسرائيل إلى النظام العالمى لمنع الانتشار. بعد مشاركتها بداية فى الاجماع الذى تحقق داخل الجمعية العامة للامم المتحدة، والذى اطلق المفاوضات حول معاهدة منع الانتاج (١٩٩٣)، كانت إسرائيل هى الاخيرة التى وافقت على بدء التفاوض بخصوص هذه المعاهدة خلال اجتماع مؤتمر نزع السلاح عام ١٩٩٨. وعقب ضغط الولايات المتحدة، قبلت إسرائيل أخيراً على عدم معارضة الدخول فى المفاوضات. إلا أنها أوضحت، بالرغم من ذلك، انها لا ترى ذلك باعتباره الزام لها بأن تصبح طرفا فى المعاهدة المستقبلية.

يمكن لمعاهدة منع انتاج المواد القابلة للانشطار أن توفر رقابة دولية غير مسبوقة على المواقع النووية للدول النووية، وتوضح مدى التزامها بالمادة السادسة من معاهدة منع الانتشار. ومن المحتمل أن تخشى إسرائيل من أن يكون قبولها بهذه المعاهدة المستقبلية بمثابة سابقة خطيرة، أوخطوة فى اتجاه «المنحدر الزلق». شاغل آخر يتمثل فى الموقف المصرى الذى وفقا له يجب الا ترتبط معاهدة منع الانتاج بالانتاج المستقبلى فقط، لكن يجب أن تخضع المخزونات الاحتياطية الموجودة من البلوتنيوم للتفتيش.

معاهدات ضبط التسلح العالمية الاخرى

١ - أكملت اللجنة الخاصة بالاسلحة الكيماوية فى اغسطس ١٩٩٢، مسودة لحظر خاص بالاسلحة الكيماوية. واصبح الاتفاق سارى المفعول فى ابريل ١٩٩٧. وتنص بنود المعاهدة على أن يوافق كل طرف على الا يطور، أو ينتج، أو يحوز، أو يخزن أو يحفظ، مطلقا أسلحة كيماوية. ووافق الموقعون كذلك على الا يستخدموا اسلحة كيماوية أو يعدوها للاستخدام، وألا يساعدوا الاخرين فى العمل بالمخالفة الاتفاق. ويطالب الاطراف بتدمير أية اسلحة كيماوية فى حوزتهم، وتدمير أية اسلحة كيماوية تخصهم وتكون موجودة على اراضى دولة أخرى، وتدمير منشآتها الخاصة بانتاج اسلحة كيماوية.

لقد وقعت إسرائيل على اتفاق الاسلحة الكيماوية، لكنها لم تصدق عليها بعد. وهناك عدة اسئلة هامة تواجهها إسرائيل فيما يتعلق بهذا الاتفاق. ويتمثل الاعتبار الاكثر اهمية بالنسبة لإسرائيل فيما إذا كان تصديقها على الاتفاق سيضعف قدرتها الاستراتيجية على الردع. يتصل هذا الاعتبار بحقيقة أن معظم دول الشرق الاوسط خاصة تلك المشتبه فى امتلاكها أو تطويرها أسلحة كيماوية، ليست أطرافا فى الاتفاق. هاجس آخر يتمثل فى أحد الجوانب الفريدة لاتفاق الاسلحة الكيماوية ألا وهو وسائلها الصارمة للتدخل والتحقق. ولا ترتاح إسرائيل إلى التحدى المتوقع أن تطرحه عمليات التفتيش على المواقع العسكرية والمنشآت الكيماوية المدنية، وعلى الرغم من ذلك، فلا يحوز هذا الاعتبار الاخير سوى اهمية ثانوية بسبب آليات الضبط للتعامل مع إساءة الاستخدام التى تم تضمينها فى الاتفاق. ورغم ذلك، فإن لعدم التصديق انعكاسات سلبية محتملة يجب أخذها فى الحسبان. فوفقا لبنود الاتفاق، ستكون الدول غير الاطراف، ابتداء من عام ٢٠٠٠، موضوعا لقيود فيما يتعلق بالتجارة الخاصة ببعض المواد الخام اللازمة للصناعة. وقد اعدت وزارة التجارة والصناعة الإسرائيلية تقريراً حول الانعكاسات الاقتصادية المتوقعة بالنسبة لإسرائيل إذا ما استمرت خارج إطار الاتفاق، وتوقعت أن تتراوح التكلفة المتوقعة بالنسبة لإسرائيل فى

المرحلة الابتدائية تراوح ما بين ٦٠ إلى ٧٠ مليون دولار (مارس ٢ يوليو ١٩٩٩). وينبغى إعداد حساب تفصيلى طويل المدى للتكاليف قبل التوصل إلى استنتاجات فيما إذا كان عدم التصديق سيلجب لإسرائيل خسائر غير مقبولة.

٢ - اتفاق الاسلحة البيولوجية BWC أصبح اتفاق الاسلحة البيولوجية ساري المفعول فى مارس ١٩٧٥ حيث اتفق أطراف الاتفاق على عدم تطوير، أو انتاج أو تخزين، أو حيازة أدوات حرب بيولوجية. ولم ينشأ الاتفاق آلية للتحقق. ويتركز الاهتمام حالياً على عمل اللجنة الخاصة، التى تحاول التفاوض مازالت المجموعة فى إطار عملية مناق بنود٦٦ هذا البروتوكول.

ولم توقع إسرائيل على اتفاق الاسلحة البيولوجية - ومن المحتمل أن ذلك كان نتيجة المعارضة العامة من قبل إسرائيل فى ذلك الوقت (السبعينات) المشاركة فى معاهدات ضبط التسلح العالمية. وستتمثل الفائدة من توقيع هذا الاتفاق فى دعم التوجه العالمى لمنع انتشار أسلحة الدمار الشامل، وسيتيح لإسرائيل أن تصبح طرفاً فى الاتفاق قبل ان يصبح البروتوكول فعالاً وحاليا، علق النقاش حول اتفاق الاسلحة البيولوجية نتية التركيز على اتفاق الاسلحة الكيماوية.، وحتى الآن، لم يتخذ قرار.

ويبرز بوضوح، عنصران من التقييم السابق للنظام العالمى لمنع الانتشار حتى تكون مشاركة إسرائيل موضع اعتبار. أولاً، على الرغم من سياستها الثابتة فى المجال النووى، فقد اتخذت إسرائيل خطوات فى اتجاه تدعيم النظام العالمى بالتوقيع على معاهدةالحظر الشامل عن معارضتها عام ١٩٩٨ لبدء مفاوضات حول معاهدة منع الانتاج، على الرغم من أن إسرائيل ترى هذه المعاهدة باعتبارها ذات طبيعة اشكالية مرتفعة. كذلك، فقد وقعت إسرائيل على اتفاق الاسلحة لكيماوية. إلا أن العنصر الثانى الهام، يتمثل فى أنه أكد كل منالقرار حول الشرق الاوسط والذى أقره مؤتمر مراجعة معاهدة منع الانتشار عام ١٩٩٥ استنادا إلى المبادرة المصرية، واصرار مصر على ربط معاهدة منع انتاج المواد القابلة للانشار بالمخزونات الاحتياطية الموجودة، والربط الذى توجده بعض الدول العربية بين التوقيع على اتفاق الاسلحةالكيماوية ومشاركة إسرائيل فى معاهدة منع الانتشار، على الارتباط الحتمى لنظام منع الانتشار العالمى بتوازن القوى الاقليمية.

عودة إلى السياسة الاقليمية

أدى انتهاء نظام القطبية الثنائية إلى عودة نحو الاقليمية فى العلاقات الدولية. وأخذ السياق الاقليمى مغزى جديد بالنسبة للدول فيما يتعلق بإدراكها للتهديد. وكانت الدول، على السواء، غير قادرة على تحديد هواجسها الامنية فى موقف اقليمى. ومع أخذ الفاعلين الاقليميين دوراً أكثر بروزا فى الشئون الدولية، سيصبح واضحا بشكل متزايد أن جهود ضبط التسلح العالمية يجب أن تأخذ الدول الاقليمية بشكل اكثر جدية، وتبتكر ادوات للتعامل مع الهواجس الاقليمية الخاصة فى إطار نظام ضبط التسلح العام. وفى الشرق الاوسط ، كذلك سيكون من الواجب التعامل مع ضبط اسلحة الدمار الشامل فى اطار اقليمى.

ولا يعنى ذلك أن الجهود العالمية لم تعد مناسبة. وبالنسبة لإسرائيل تظل آليات الحركة العالمية هامة لضبط كل من التطوير القطرى لأسلحة الدمار الشامل وعمليات نقل التكنولوجيا وأجزاء الاسلحة. إن مبدأ منع الانتشار العالمى فى المجالات النووية، والكيماوية والبيولوجية، والصاروخية، يعتبر هاما. من هذا المنطلق، ينبغى على إسرائيل بذل كل جهد للمشاركة فى المعاهدات العالمية التى لا تدرك باعتبارها غير متوافقة مع سياستها النووية. وبالنسبة لمعاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية، على سبيل المثال، يجب ان تتمثل اعتبارات إسرائيل الاساسية فى بنود المعاهدة ذاتها والتزام الدول الاقليمية الاخرى بها، مثلما أشير انفاً. وأياما كان الأمر، فلا يجب ربط هذا القرار بمسألة تصديق الولايات المتحدة أو الضغط الدولى. ومع قول ذلك، فيجب أن يكون مفهوما أن جهود ضبط التسلح الاكبر يجب إنجازها فى السياق الاقليمى.

وفى بيان حديث وجه إلى المؤتمر العام الثالث والاربعين للوكالة الدولية للطاقة الذرية، أعاد جيديون فرانك تأكيد التزام إسرائيل بتحويل «الشرق الأوسط» فى الوقت والسياق المناسبين، إلى منطقة خالية من اسلحة الدمار الشامل وأيضا الصواريخ. وبهدف إبرازه فى السياق الاقليمى - يجب على إسرائيل أخذ هذا الالتزام بشكل جدى وأن تفكر عملياً فى اتخاذ القرار بوضع موضوع المنطقة الخالية من اسلحة الدمار الشامل على أجندة لجنة المحادثات متعددة الاطراف لضبط التسلح.

فمثل هذه الخطوة ستعنى أن يتم التعامل مع كل اسلحة الدمار الشامل بالاضافة إلى الاسلحة التقليدية والصواريخ فى سياق مُصمم لا يجاد نظام أمنى إقليمى مستقر ومحكم. وسيكون من المتوقع، إذا ما نوقشت القضية فى منتدى اقليمى، أن تنتظر على الاقل تقدم مبدئى فى إطار هذا المنتدى. وعلى حين سيكون تطبيق أية ترتيبات موضع اعتبار، فإن إسرائيل لن يمكنها - نتيجة التهديدات الاستراتيجية الاقليمية التى تواجهها الدول غير المنخرطة فى عملية السلام أو الحوار الامنى الاقليمى - إحداث تغيير فعلى فى وضعها الاساسى إلا فى اطار شرط أولى لإنشاء منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل فعليا ألا وهو أن يكون ذلك نتيجة للتوصل إلى سلام شامل فى الشرق الاوسط مع كل الدول، بما فى ذلك العراق وإيران.

٣

الأمن الصيني :تأثيراته على إسرائيل

Jafee Center For Strategic Studies
Strategic Assessment
Vol.2 No.4
February 2000

Shai Feldman الكاتب:شاي فيلدمان
إعداد آكرم ألفي

ساهمت محاولات الصين المتواترة لتحقيق مصالحها الاستراتيجية في منطقة شمال شرق أسيا ،إلى انفجار العديد من الآزمات في هذه المنطقة .وقد تصاعدت هذه الأزمات في بعض الأحيان إلى حد استخدام القوة (وان كان في حدود ضيقة)، كما حدث خلال مارس ١٩٩٦بين الصين وتايوان في نفس الوقت وبالتحديد من نهاية السبعينات، شهدت علاقة إسرائيل بالصين تطورات إيجابية، هذا وقد توثقت هذه العلاقات في مجال الدفاع في السنوات الأخيرة .على الرغم من أن الآمن الإسرائيلي يعتمد بشكل أساسي على الولايات المتحدة (وهى الدولة التي يراها الصينيون على إنها العقبة الرئيسية آمام تحقيقهم أهدافهم الاستراتيجية). وهو الوضع الذي يجلب العديد من المخاطر لإسرائيل في حالة تآزم العلاقات بين الطرفين .في نفس الوقت،نجحت إسرائيل في السنوات الآخيرة في تحسين علاقاتها مع كلا من اليابان وكوريا الجنوبية ، (ومن المعلوم أن التعاون بين اليابان والولايات المتحدة لعب دور رئيسي لفترة طويلة فى تهديد المصالح الصينية). هذا بالإضافة إلى تزايد حدة التوتر في منطقة شمال شرق أسيا،نتيجة تزايد اهتمام تايوان بالحصول على تكنولوجيا السلاح،وهو ما يحمل معه آغراء خلق سوق لصناعة السلاح الإسرائيلية .

كل هذه الأمور،تحتم على إسرائيل التعامل بحرص كاف مع أي محاولة من جانبها للتدخل ،بشكل مباشر أو غير مباشر، في هذه المنطقة .حيث أن آي تدخل من جانبها غير محسوب بدقة،قد يؤدى إلى نتائج سلبية على صعيدي علاقاتها التاريخية مع الولايات المتحدة،وتوثيق روابط علاقاتها مع كل من الصين واليابان.

في هذا السياق ،تمت كتابة هذا المقال، وعقب زيارة للصين قام بها وفد من مركز "جافى "للدراسات الاستراتيجية، وفى إطار هذه الزيارة، عقدت العديد من النقاشات مع مسئولين صينيين رسميين ،حول قضايا مختلفة مرتبطة بالآمن في منطقة شمال شرق أسيا .كما يناقش المقال الدور الآمريكي في التطورات الخاصة بهذه المنطقة ،ولكنه لا يقوم بتحليل عميق للعوامل الداخلية والخارجية،التي تؤثر على رسم السياسة الأمريكية في المنطقة .فالغرض من هذا المقال هو وصف توازن القوى في شمال شرق آسيا ،خاصة الخاص بالعلاقات الصينية التايوانية ،والمحاذير الخاصة بأي دور مستقبلي لإسرائيل في هذه المنطقة.

أهداف الصين الاستراتيجية :

إن الهدف الإستراتيجي الذي يتبوء مقدمة الأهداف الاستراتيجية الصينية،هو ممارسة سيادتها على كافة الأراضي،التي تعتبرها آراضيها.وقد نجحت بالفعل،في السنوات الأخيرة، في استرجاع كلا من هونج كونج و ما كاو،و توجه الصين اليوم كافة جهودها من اجل تحقيق "الوحدة السلمية "لتايوان مع الأرض آلام(الصين)حيث

أعلن المسؤولين الصينيون، إن موقف الصين تجاه هذه القضية يتسم بالاعتدال،فوفق لهم ،فان الصين عازمة على تحقيق هذه الوحدة بالوسائل الدبلوماسية ،وان على تايوان أن تمتنع عن كافة التأكيدات حول استقلالها و تتماها مع كونها أحد الكانتونات الصينية ،وما يتضمنه هذا من تبنى العلم والنشيد الوطني الصيني، مع تأكيدهم أن تايوان يمكنها آن تستمر في تبنى نظامها السياسي والاقتصادي الحالي ،وفق شعار "نظامين -ودولة واحدة" بالإضافة إلى هذا المبداء ، (الذي طبق بالفعل في هونج كونج) .فانهم وعدوا بان يتم تمكين تايوان من الاستمرار بالاحتفاظ بقواتها المسلحة، من اجل الأغراض الدفاعية :ولكن ليس كرمز للاستقلال.

في نفس الوقت،استمرت الصين في تطوير قدراتها على تحقيق مصالحها الوطنية ، فتحت قيادة "دينج زياو بنج "،فتح النظام الشيوعي أبواب الصين للمستثمرين الأجانب والتجارة مع العالم الخارجي،كما قام النظام بخطوات نحو تحرير الاقتصاد الداخلي والخصخصة،وكانت النتيجة إن النظام اصبح يعمل -بشكل تدريجي ومتزايد – وفق آليات السوق مما آدى إلى تسريع النمو الاقتصادي الصيني.

إن النمو الاقتصادي ،الذي تمتعت به الصين في السنوات الأخيرة ،أدي إلى انتعاش قدراتها على التوسع العسكري،(وهو ما توازى مع خفض عدد الجنود الذين يخدمون في الجيش الصيني)،وقيام الصين باستثمارات ضخمة في تحسين قدراتها العسكرية كيفيا .وهو ما تحقق عبر جلب التكنولوجيا المتطورة من الغرب -من ضمنه إسرائيل- مع الاعتماد على المصادر المحلية ودول أخرى ،خاصة روسيا .في توفير السلاح التقليدي

مصادر التهديد وأهدافه :كما يراه الصينيون :

من وجهة نظر الصين،فإن الولايات المتحدة تمثل العقبة الرئيسية أمام تحقيقها أهدافها الاستراتيجية . فالصين تنظر إلى واشنطن، على إنها تحارب أي جهود ضد تعضيد واستمرار كونها القوى العظمى الوحيدة بعد انتهاء الحرب الباردة .فالصين ترى أن الولايات المتحدة مستمرة في توسيع قواتها العسكرية في نفس الوقت الذي لا توجد فيه -بعد تفكك الاتحاد السوفيتي – أية تهديدات فعلية على الأمن القومي الأمريكي،اكثر من هذا فإلى جانب جهودها لدعم وضعها الحالي،فان أمريكا تسعى إلى إضعاف الصين، و بالتالي منع الصين من ممارسة سيادتها على كافة أراضيها .ومن هنا تستمر الولايات المتحدة في دعمها لتايوان، وهو الذي يراه الصينيون على انه محرف لجهود ووعود واشنطن الصريحة تجاه بكين.

في هذا السياق ترى الصين ،أن الولايات المتحدة تقوم بتكثيف وجودها العسكري في المنطقة .وهو الأمر الذي يظهر في قيام الولايات المتحدة بتعميق تعاونها الدفاعي مع كل من اليابان وكوريا الجنوبية، وتحسين علاقاتها مع كلا من الفلبين وسنغافورا .كما تهتم الصين بشكل خاص بنمو التعاون بين الولايات المتحدة واليابان فى نطاق انظمة الدفاع المضادة للصواريخ ، هذا ويؤكد الصينيون على أن الولايات المتحدة تقوم باستخدام كوريا الجنوبية من أجل توسيع وجودها العسكري في المنطقة ،ويرى الصينيون آن الهدف الرئيسي لكل ما سبق هو كبح جماح القوة الصينية الصاعدة.

ترى الصين،قيام أمريكا بزيادة تدخلها في شمال شرق آسيا، انه انعكاس للاتجاه العام للسياسة الأمريكية في السنوات الأخيرة .فعقب انتهاء الحرب الباردة ،كان هناك أمل آن تلعب الولايات المتحدة دور إيجابي في صياغة إطار عام للنظام العالمي الجديد، بل وتطوير الجهود الخاصة بضبط التسلح .إلا آن الصينيين اليوم مقتنعين بان الولايات المتحدة تتخذ خطوات بشكل فردى تعرقل هذه الجهود .هذه الخطوات التي تظهر في توسيع حلف شمال الأطلنطي ، على ثلاث مسارات :زيادة عدد الاعضاء، اتفاقية الحماية، والمدى الجغرافي لنشاط الحلف .

كما يأخذ هذ الاتجاه تعبير أخر من وجهة النظر الصينية، وهو سعى الولايات المتحدة لتطوير نظام دفاع قومي للصواريخ المضادة الصواريخ البالستية،على الرغم من الاتفاقيات الخاصة بمنع نشر النظم المضادة للصواريخ البالستية (اتفاقية) ABM وهو ما تراه الصين على انه خروج على التوازن النووي ،والذي على أساسه يقوم الاستقرار الإستراتيجي العالمي .وهو ما يجعل الصينيون يرون أن الولايات المتحدة تقوم بدعم اتفاقات الحد من التسلح ،عندما فقط تخدم مصالحها القومية الضيقة .وهو الاتجاه الذي يدعمه عند الصينيين رغبة واشنطن في الانسحاب من (اتفاق) ABM،ورفض الكونجرس الأمريكي التصديق على اتفاق . CTBT

الصين – تايوان :سيناريو التصعيد:

كما ذكرنا من قبل ، فان تايوان مركزية بالنسبة للأهداف الاستراتيجية الصينية الحالية التي تقوم على ممارسة السيادة على كافة الأراضي والمواقع التي تؤكد على إنها تنتمي إليها .إن موقف الصين في هذا الموضوع على الرغم من هذا ،ليس واضحا بشكل كامل . فمن ناحية تؤكد القيادات الرسمية الصينية إنها لا تنوي استخدام القوة ،وأن الوحدة مع تايوان ستتم عبر "الطرق السلمية " ، إلا انه من ناحية أخرى، فان هناك من يؤكدوا على أن هناك حدود لصبر الصين في هذا السياق وان الصين لن تنتظر للابد قرار تايوان للعودة باختيارها

إلى الأرض الأم.
هذا ولم تحدد القيادة الصينية توقيت محدد لإتمام ضم تايوان ،إلا انه من الواضح ، انه في حالة عدم قيام تايوان باتخاذ خطوات في الاتجاه المعاكس -أي دعم استقلالها ومنع العودة إلى السيطرة الصينية- فانه هناك احتمال ضعيف لترجيح إن الأزمة سوف تتجه إلى التصعيد،في حالة فشل الصين في جهودها الخاصة بتحقيق "الوحدة السلمية."

من المرجح أن احتمال استخدام الصين للقوة-حتى ولو بشكل محدود- ضد تايوان، سوف يتزايد في حالة حدوث تطورات جديدة،تشكل إعاقة واضحة للصين في ممارسة سيادتها على تايوان في المستقبل .إن مفهوم الدفاع الصيني يقوم على استخدام القوة المسلحة ضد تايوان،في حالة تحقق أي من السيناريوهات التالية:

قيام القيادات التايوانية بإعلان الاستقلال :وهو ما سيعتبره الصينيون إعلان واضح للحرب،وهنا لن تتردد القيادة الصينية في المخاطرة بكافة إنجازاتها الاقتصادية ،لاتخاذ أي خطوة ضرورية-متضمنة ما قد يؤدى إلى نشوب صراع مسلح مع الولايات المتحدة -من اجل وآد الاستقلال.

تدخل قوى خارجية في الشئون الصينية الداخلية: فمنذ إعلان الصين أن قضية تايوان قضية داخلية،فان تعبير "تدخل القوى الخارجية"، يطبق على قيام الحكومات الأجنبية-خاصة الولايات المتحدة بتقديم مساعدات لتايوان.

حدوث تغيرات داخلية في تايوان :وهو ما يشير إلى التغيرات التي قد تحدث في الجزيرة، والتي قد تسبب في تقوية العناصر التي تدعم إعلان استقلال تايوان.في حالة حدوث أي من هذه التغيرات فان الصين سوف تقوم باتخاذ إجراء عسكري وقائي في مواجهته.

تطوير تايوان لقدراتها النووية :فالصين سوف تتخذ فعل وقائي-متضمنا فعل عسكري- لو وجدت دلائل على تطوير تايوان لقدرات نووية،وهو القرار الذي يعتمد على تقييم جوهره، أن القدرات النووية في يد تايوان يجعل أي محاولات صينية مستقبلية، لد سيادتها على الجزيرة سيكون ثمنها فادحاً.

قضية آل " TMD"

بالإضافة إلى السيناريوهات السابقة،فإن المسئولين الصينيين يؤكدون على قضية أخرى يعطوها الكثير من الأهمية، ألا وهي احتمالية حيازة تايوان أنظمة صواريخ مضادة للصواريخ البالستية،فوفق لاطروحات القيادة الصينية، فإن انتشار أي من هذه الأنظمة في الجزيرة التايوانية سيؤدى إلى خلخلة التوازن الإستراتيجي الحالي، وهو التوازن الذي يعتبر أساس الاستقرار الإقليمي .

فالقيادة الصينية مدركة أن امتلاك التايوانيين لنظام الصواريخ المضادة للصواريخ البالستية، سيخلق إحساس بالثقة لديهم، من الممكن أن يقودهم إلى الاعتقاد بقدراتهم على مواجهة المخاطر التي قد تنجم عن إعلان الاستقلال.

حيث أن امتلاك تايوان لنظام الدفاع الصاروخي .سيؤثر سلبا على استراتيجية الردع الصينية،التي تعتمد على عدد محدود من أنظمة القذائف والرؤوس النووية، حيث تجنبت الصين الدخول في سباق تسلح مجنون، كما حدث بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي .واللذان سلحوا جيوشهم بعشرات المئات من الأسلحة النووية . وتعتمد استراتيجية الردع المحدود هذه،على افتراض أن القوى الأخرى لن تمتلك أنظمة مضادة للصواريخ البالستية .وبالتالي فإن عدد محدود من الرؤوس النووية كاف لتأكيد قدراتها لردع التهديدات المباشرة لأمنها وبقائها.

وبالتالي فليس من الغريب ،إن إمكانية قيام الولايات المتحدة بمد تايوان بمثل هذه الأنظمة،تنظر إليه الصين على انه تهديد لاستراتيجيتها الدفاعية .فالقادة الصينيين مقتنعين بان امتلاك تايوان لمثل هذه الأنظمة يعنى إجبار الصين على رصد موارد ضخمة لأبحاث وتطوير أسلحة جديدة .فهم يرون انه لو تم فرض سباق التسلح على الصين فانه لن يكون هناك سبب للاستمرار في التعاون مع الأنظمة العالمية المختلفة الخاصة بضبط التسلح .

احتمالات الحرب:

رغم كل ما سبق فان الاحتمالات الفعلية لتصاعد الأزمة إلى حد نشوب صراع مسلح تظل محدودة،وذلك في حالة الرصد الدقيق لكل من الولايات المتحدة والصين،فبالنسبة للولايات المتحدة- مع الوضع في الاعتبار النزعة المتنامية في واشنطن وخاصة بين أعضاء الكونجرس الجمهوريين لدعم تايوان- فانه من غير الممكن أن تتمتع تايوان بالدعم الأمريكي الكافي للقيام بأحد السيناريوهات السابقة التي قد تؤدى إلى رد فعل عسكري صيني .كما ذكرنا من قبل ، إلا أنه حتى في حالة انعدام هذه الأسباب، فان الصين قد تفقد صبرها لرفض تايوان بالقيام "الوحدة السلمية "خاصة وان الصين تعتقد إنها قدمت "عرض لا يمكن رفضه "في ظل إعطاء تايوان الحق في الاحتفاظ بجيشها

إلا أن المواجهة المسلحة في شمال شرق آسيا، قد تنجم من حسابات أو توقعات خاطئة .وهو احتمال يظل ممكنا، خاصة في ظل الغموض الذي يجتنب السياسة الصينية .

أولاً :فانه من غير الواضح الجدول الزمني التي وضعته

الصين لاستعادة تايوان وإلى متى ستنتظر صابرة تحقيق "الوحدة السلمية."

ثانياً :هناك غموض يجتنب بعض من أسباب قيام الصين باستخدام القوة المسلحة في مواجهة تايوان، فعلي سبيل المثال فانه من غير الواضح درجة التدخل من " القوى الخارجية في الشئون الداخلية الصينية "التي تستوجب رد عسكري،خاصة وانه من وجهة النظر الصينية أن اليابان والولايات المتحدة يتدخلا بالفعل في تايوان من البداية.

ثالثاً :فانه من غير الواضح ما هي أشكال التغير الداخلي في تايوان التي تؤدى بالصين إلى الرد على هذه التغيرات .

هكذا فان مخاطرة تطور الصراع المسلح موجودة على الرغم من عدم رغبة أي الأطراف في ذلك.

إلا انه يظل من الصعب الاعتقاد بان الصين سوف تفقد صبرها في مواجهة تايوان وستقوم بالاستجابة لمختلف التطورات حتى في شكلها الأقصى، وذلك لإدراكها تهديد هذه المواجهة للإنجازات الاقتصادية التي تحققت في السنوات الأخيرة .في نفس الوقت فانه لا يمكن تجاهل تحذيرات المسئولين الرسميين الصينيين. الذين يرون أن تايوان هي جزء لا يتجزاء من دولتهم، والذين غير مستعدين للتسامح مع أي فعل من الممكن أن يعيق جهودهم الخاصة بممارسة الصين لسيادتها على الجزيرة التايوانية.

تأثيرات التطورات في منطقة شمال شرق آسيا على إسرائيل:

عند تحليل عوامل الأمن والاستقرار في شمال شرق آسيا ، فإن النقاط التالية يجب أخذها في الاعتبار :

وجود اتجاهات في المنطقة تحمل إمكانية نشوب أزمات ،بالإضافة إلى المخاطر الإضافية الخاصة بالتصعيد إلى حد نشوب صراع مسلح في المنطقة .فالصين قد تفقد صبرها ،أو تتخذ تايوان خطوات-بتشجيع أمريكي أو بدونه- وهي الخطوات التي من الممكن أن تراها الصين على إنها نية لتحصين الجزيرة.تحت أي من هذه الظروف ،قد تتخذ الصين إجراء عسكري حتى مع مخاطرة تأثر اقتصادها.

في حالة اتخاذ الصين إجراء عسكري في مواجهة تايوان ،فانه من الصعب على الولايات المتحدة تجنب التدخل بشكل مباشر في الصراع .

إن علاقات إسرائيل مع الولايات المتحدة اكثر أهمية من أي علاقات أخرى، مقارنة بالأخص بعلاقات إسرائيل بالصين .فالعلاقات الإسرائيلية -الأمريكية، تجد تعبير لها في مختلف المجالات،إلى جانب ثبات الفوز بعوائد هذه العلاقة،فإسرائيل تحوز على فوائد هائلة من هذه العلاقة-سياسيا،عسكريا واقتصاديا- وليس هناك خيار أمام إسرائيل في المستقبل القريب ،في تطوير نظام لعلاقات مع أي دولة تكون شبيهة من حيث المدى أو العمق مقارنة بالعلاقات الخاصة الحالية بينها وبين القوة العظمى الوحيدة،الولايات المتحدة.

إن صناعة السلاح الإسرائيلية اليوم تحارب من اجل بقائها .فمنذ منتصف الثمانينات ،مرت هذه الصناعة بمنحنى هابط نتيجة كلا من استمرار الانخفاض في مخصصات الميزانية الإسرائيلية الخاصة بالدفاع، وتراجع السوق العالم للسلاح ،نتيجة لعدد من التطورات،من ضمنها عمليات الدمقرطة في جنوب ووسط أمريكا اللاتينية ،والتغيرات السياسية في جنوب أفريقيا و الأزمة الاقتصادية في جنوب شرق آسيا(، نتيجة لكل هذه التغيرات فان هناك دوافع إسرائيلية قوية لبيع السلاح لدول شمال شرق آسيا.

إن كل ما سبق يقود للاستنتاجات التالية و الخاصة بعلاقات إسرائيل بدول شمال شرق آسيا:

١. إن على إسرائيل أن تكون حذرة في الأمور الخاصة ببيع السلاح للصين ونقل تكنولوجيا السلاح لها .فحالة التوتر التي تظهر بين حين و أخر في العلاقات الإسرائيلية الأمريكية حول بعض القضايا،هي في النهاية محدودة مقارنة بما قد يحدث في حالة نشوب صراع مسلح في شمال شرق آسيا ،ومواجهة الجنود الأمريكيين للموت بواسطة تكنولوجيا السلاح الإسرائيلية التي تستعملها الصين .هذه الإمكانية قد تحدث قطع خطير في العلاقات الإسرائيلية الأمريكية.

٢. على إسرائيل أن تتجنب بشكل كامل نقل تكنولوجيا السلاح إلى تايوان، ومقاوم الرغبة الخاصة بخفض تكلفة نظام الدفاع المضاد للصواريخ البالستية في إسرائيل، عبر إيجاد مشتريين لمكونات هذا النظام .حيث أن مساعدة إسرائيل لتايوان سوف يؤدى إلى نشوب أزمة خطيرة في العلاقات الإسرائيلية الصينية.

٣ . بالنظر إلى التأثير الإسرائيلي في واشنطن ،إلى جانب تزايد روابطها مع الصين ،وتزايد أهمية الصين كقوة عالمية-على إسرائيل أن تقوم بدور واضح في الحد من سوء التفاهم بين واشنطن وبكين .حيث انه يمكنها أن تستخدم القنوات غير الرسمية.

وأخيراً على إسرائيل أن تتأكد في المقابل أن الصين توقفت عن نقل الصواريخ البالستية وتكنولوجيا السلاح غير التقليدية للدول الشرق الأوسط ،خاصة سوريا و إيران.



ملف العدد

إسرائيل/سلاح

مجال الفضاء العسكرى سيصبح من الآن خاضعاً لسلاح الطيران

مجلة «سلاح الطيران» عدد ديسمبر ١٩٩٩ - بقلم : نوعم كيرن

سيصبح مجال الفضاء العسكرى الإسرائيلى خاضعاً من الآن لمسئولية سلاح الطيران، كاستمرار لـ «طاقم الفضاء» الذى قام السلاح بتشغيله حتى الآن.

ويقول العقيد عوفر - رئيس شعبة التطوير، الذى كان يرأس طاقم الفضاء - أن «نقل مسئولية شئون الفضاء إلى سلاح الطيران نابع من أن معظم الأمور التى تجرى الآن من الفضاء تساند المهام التى يعتبر سلاح الطيران أهم مستهلك لها. إننا ننظر إلى أنظمة الفضاء على أنها وسائل قتال من جميع النواحى. سنضطر لتحديد الشكل الذى ستبدو عليه منظومة الفضاء العسكرية، كم عملية إطلاق سنحتاجها ، ما هى القدرات التى ستكون مطلوبة من آلات التصوير وما هى القدرات الخاصة التى ستسترعى اهتمامنا، كالتصوير مثلاً.

كما سيعمل فرع الفضاء فى مجالات فضائية آخرى، مثل المشاركة فى إعداد وتجهيز العقيد إيلان رامون كرجل فضاء فى وكالة ناسا والمساعدة فى وضع التجربة العلمية التى سيقوم بها فى رحلته إلى الفضاء.

سيتكون طاقم الفضاء الجديد من ضباط كانوا يعملون حتى الآن فى مجالات مناظرة، مثل الاتصالات، الأنظمة الالكترو - بصرية، الالكترونيات، والفيزياء. ويقول العقيد عوفر «لدى رجالنا حافز كبير. وهذا الأمر يعتبر بمثابة قفزة من الناحية التنظيمية ومن حيث النضج الإسرائيلى للعمل فى مجال الفضاء.

أول بطارية للصاروخ «حيتس» بدأت العمل فى قاعدة بوسط إسرائيل

مجلة «سلاح الطيران» عدد ديسمبر ١٩٩٩ - بقلم : يوآف روزن

بعد عملية الإطلاق الناجحة للصاروخ «حيتس» فى أوائل شهر نوفمبر، بدأت أول بطارية صواريخ حيتس ٢ المضادة للصواريخ العمل فى إحدى القواعد الجوية بوسط إسرائيل.

بعد حوالى أربع سنوات ونصف السنة منذ تم إطلاقه لأول مرة بصورته العملياتية، تم اطلاق الصاروخ حيتس ٢ للمرة السابعة وأصاب الصاروخ الهدف بدقة عالية. ولأول مرة يشترك فى تشغيل النظام الصاروخى أفراد وحدة الصاروخ حيتس، الذين سيواصلون تشغيله بصفة دائمة. ومن المنتظر إجراء تجربة أخرى على نظام حيتس خلال نصف سنة.

يقول العميد أرييه فيشباين قائد قوات الدفاع الجوى وهو يتحدث عن نتائج التجربة الأخيرة: «لقد أثبت نظام

الصاروخ حيتس قدرة عملية حقيقية. وفقاً لنتائج التجربة فإن البطارية قادرة على اعتراض الصواريخ آرض/ أرض التي تطلق على إسرائيل وفي المقابل نفكر في إجراء عمليات تطوير وتحسين مستقبلية على الصاروخ، في مواجهة أخطار جديدة تظهر في المستقبل.

بعد تحويل طاقم تنفيذ مشروع الصاروخ حيتس إلى كتيبة منذ حوالى خمسة شهور ومع تحقيق القدرة العملياتية الأولية، زاد النشاط في هذه الايام في وحدة الصاروخ حيتس. ويتوقف النشاط الرئيسى في بطارية الحيتس الأولى في الوقت الحالى على تحقيق الكفاءة العملية وتأهيل القوة البشري وبلورة الإجراءات ونظريات القتال. ويجرى تحديد مختلف المهام فى البطارية حاليا عن طريق وضع سيناريوهات نشاط مختلفة.

ويقول المقدم حاييم قائد وحدة الحيتس · «مع نجاح التجربة الأخيرة، يكون هذا النظام الصاروخى قد قطع مسافة كبيرة في الطريق إلى القدرة الكاملة».

سيتم تحقيق القدرة العملياتية الكاملة للبطارية الأولى خلال عدة أشهر. وفيما بعد سيتم تشغيل بطاريتى حيتس أخريين، ستنصبان في مناطق أخرى فى إسرائيل.

■ جيش الدفاع يشترى على وجه السرعة وسائل للتشويش على الصاروخ «تاو»

يديعوت احرنوت ١٣/ ٢/ ٢٠٠٠ ـ بقلم : عامير ربورت

قرر جهاز الدفاع الاسراع في شراء اجهزة دفاع ضد الصواريخ تاو ووضعها في مواقع جيش الدفاع في المنطقة الأمنية في جنوب لبنان.

وبعد موجة الاصابات الاخيرة في مواقع جيش الدفاع هناك اتضح أن الجيش مزود فقط بشكل جزئى بمثل هذه الاجهزة والتى تم تطويرها في إسرائيل والقادرة على التشويش على عملية اطلاق هذه الصواريخ.

والآن سيسرع الجيش في اجراءات الشراء للعمل على تحسين وسائل الدفاع في هذه المواقع، وعلى الرغم من ذلك صرح مصدر عسكرى مسئول قائلاً: «من الافضل ألا نغرق في الوهم حيث لا يوجد حل سحرى وفورى ضد هذا النوع من الصواريخ. ومن الصعب للغاية الدفاع ضد هذه الصواريخ والتى تصيب الهدف خلال ١٣ ثانية منذ لحظة الاطلاق ومن المستحيل رصد الصاورخ وهو في طريقه حتى يمكن تحاشيه.

ورداً على النقد الذى وجه هذا الاسبوع ضد المعدل البطئ لتزويد مواقع الجيش بوسائل التشويش على الصاروخ قالت بعض مصادر الجيش. «أن جيش الدفاع لم يوفر ولو شيكل واحد في الحرب الدائرة في المنطقة الامنية فى لبنان والتى كانت تحتل اولوية كبيرة في السنوات الاخيرة.

■ كلينتون تعهد لنتنياهو : المحافظة على القدرة النووية الإسرائيلية

هآرتس ١٤/ ٣/ ٢٠٠٠ ـ بقلم : الوف بن

في خزينة تسيفي شتاوبر، المستشار السياسي لرئيس الوزراء، تكمن ثروة استراتيجية صغيرة، وتركة من السكان السابقين بالمكتب. أنه خطاب من بيل كلينتون إلى بنيامين نتنياهو ويحمل تعهداً رئاسيا بأن تحافظ الولايات المتحدة على قدرة الردع الاستراتيجي الإسرائيلى، وتؤكد أن مبادرات الرقابة على السلاح فى الشرق الاوسط لن تمسها مستقبلا. وقد اعطى خطاب كلينتون مساندة مكتوبة، حتى لو كانت سرية، لتفاهم منذ سنوات بين القدس وواشنطن بشأن الحفاظ على قدرة إسرائيل النووية، إذا تمسكت بسياسة (التعتيم)، ولا تفصح علنا بأنها تمتلك قنبلة. وكان الخطاب سيلحق بمذكرة التفاهم الاستراتيجى التى وقعها نتنياهو وكلينتون بعد اتفاق واى. وافق كلينتون على التوقيع عليها، بعدما تحطمت السياسة النووية العالمية لأمريكا فى ظل التفجيرات النووية التى قامت بها الهند وباكستان.

كان عوزى اراد المستشار السياسى لنتنياهو، هو صاحب مبادرة الخطاب الرئاسى، حيث تفاوض ومعه السفير زلمان شوفال مع مسئولى الادارة الامركية فى مؤتمر واى حول صيغة الخطاب. بعد عدة اسابيع من توقيع اتفاق واى وصلت الوثيقة الحساسة إلى مكتب رئيس الوزراء، وبعث نتنياهو برسالة رد إلى كلينتون. قالت مصادر إسرائيلية انها لم تتضمن أى تعهد، بل مجرد الاعراب عن الشكر. رأى نتنياهو فى خطاب كلينتون واحداً من الانجازات الهامة له

كرئيس للوزراء، ولكنه على غير استعداد لآن يتطرق لمضمونه. ويريد خليفته، ايهود باراك، أن يحصل على وعد استراتيجي متجدد من كلينتون، ضمن صفقة (تطوير العلاقات) عندما يتم توقيع السلام مع سوريا. طبقا للخطة، سيوقع كلينتون على خطاب جديد، بصيغة مماثلة، ولكن بإسم ايهود باراك. الشهر القادم سيواجه الوعد الامريكي اختبارا، خلال الاجتماع الموسمي لمؤتمر الدول الموقعة على معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية N.P.T بنيويورك ، تصر إسرائيل على رفض الانضمام للمعاهدة، والتى تعنى القضاء على القوة النووية، ويتأهبون فى القدس لهجوم دبلوماسى من وزير الخارجية المصرى عمرو موسى ، أقوى أعداء مفاعل ديمونا ومنتجاته . يقترح المصريون أن يتضمن القرار الختامى دعوة إسرائيل للتوقيع على معاهدة N.P.T وتشكيل لجنة متابعة لنزع السلاح النووى فى الشرق الاوسط. الاقتراحان يثيران قلق إسرائيل، التى ارادت استغلال زيارة الرئيس حسنى مبارك لواشنطن الاسبوع القادم. لمارسة ضغط امريكى على المصريين وتحديد (خطوط حمراء) لتصرفاتهم فى مؤتمر N.P.T. ولكن فى الرد على الطلب الإسرائيلى، أوضح مسئولو الادارة أن كلينتون قد تحدث إلى مبارك.

تعتبر رحلات مبارك بشكل تقليدى توقيتا لتحسين العلاقات مع إسرائيل،، أن التقاط الصور والمصافحات مع مبارك ودافيد ليفى فى شرم الشيخ، وكذلك ايضا الخطاب المعتدل نسبيا الذى ألقاه عمرو موسى فى مؤتمر وزراء الخارجية العرب ببيروت، تتناسب بالضبط مع العادة السنوية. يهتمون اكثر فى إسرائيل بالجانب الآخر للزيارة التى تهدف إلى منح المزيد من القوة العسكرية لمصر. لقد زار رئيس الاركان المصرى الولايات المتحدة مؤخراً، وسيطرح مبارك مطلبا بإيدا ع اموال المساعدات العسكرية مسبقا. والذى يعنى زيادة مقدارها عشرات الملايين من الدولارات سنويا لميزانية المشتروات، وهى الميزة التى تمتعت بها إسرائيل فقط فى الماضى. ولكن ليس الامريكيون على استعداد لان ينصتوا لتحذيرات إسرائيل من خطر تعاظم القوة المصرية فى نظرهم، مصر هى دولة صديقة، وقوتها سوف تسهم فقط فى الاستقرار المأمول بالمنطقة.

فى تلك الاثناء، يواصل السفير الامريكى بإسرائيل، مارتين اينديك، الترويج لفكرة التحالف الدفاعى فى لقاء تم فى الاسبوع الماضى مع وفد اللجنة اليهودية – الامريكية، تحدث اينديك عن المزايا الكامنة لاسرائيل فى التحالف الدفاعى، مثلما هو الحال بين الولايات المتحدة ودول حلف شمال الاطلنطى واليابان وكوريا الجنوبية، والفرصة النادرة التى يوفرها السلام مع سوريا. ولكنه صوت واحد، فقد ابلغت إسرائيل الولايات المتحدة انها لا تريد تحالف دفاعى، بل تريد إتفاقاً إستراتيجياً اقل إلزاما ، يتضمن اساسا وعوداً امريكية بمواصلة المساعدات والحفاظ على التفوق النوعى لجيش الدفاع.

عرض كلينتون التحالف على نتنياهو فى لقائهما الليلى فى بداية ١٩٩٨، عشية الكشف عن قضية مونيكا، بين اجتماعاته المقلقة مع مستشاريه، والذين كان عليهم أن يردوا على البيان المنتظر، سأل الرئيس نتنياهو ما اذا كان التحالف الدفاعى يبدو له كفكرة ممكنة تساعد عملية السلام. وقد كان هناك ممن حول نتنياهو الذين يؤيدون الفكرة. مثل عوزى اراد، الذى اقترح أن يكون لإسرائيل وضعا مماثلا لبريطانيا، فى التحالف الاستراتيجى مع واشنطن. ولكن الفكرة لم تصل فى عهد نتنياهو إلى مرحلة البحث الفعلى.

خلال الاسابيع الاخيرة يركز الجهاز السياسى – العسكرى فى إسرائيل على الاستعدادات لتحقيق حلم باراك بالتوصل إلى سلام مع سوريا. تم تشكيل اربع مجموعات عمل لبناء الخطوة الداعمة للاتفاق، وهى تعزيز العلاقات مع امريكا. فقد قام مدير عام وزارة الخارجية، ايتان بنتسور، بتكليف نائب المدير العام، يورام بن زئيف، بإعداد الملف الاعلامى وتجنيد المساندة لتمويل صفقة المساعدات الضخمة التى تطلبها إسرائيل مقابل الانسحاب من هضبة الجولان. يتولى مدير عام وزارة الدفاع. عاموس يارون، مكونات الصفقة، والتى يبلغ حجمها المخطط له، ١٧ مليار دولار. يرأس المستشار السياسى شتاوبر مجموعة العمل الخاصة بتطوير العلاقات وصياغة الاتفاق الاستراتيجى الجديد.

يتحدث رئيس المخابرات العسكرية، اللواء عاموس ملخا، مع الامريكيين حول حرية الوصول إلى أجهزة جمع المعلومات المتقدمة، والتى ستحرر إسرائيل من التبعية بمحطة الانذار المبكر فى الحرمون. لقد سافر ملخا – مسئول التيار السورى فى القيادة الاسرائيلية – إلى الولايات المتحدة قبل اول زيارة لباراك فى يوليو ١٩٩٩ للتحدث عن المصلحة السورية فى السلام. فى الاسبوع الماضى زار واشنطن مرة اخرى، لتبادل التقديرات وإجراء محادثات حول انظمة الانذار. هناك انطباع فى القدس، بأنه توجد هذه المرة فرصة للحصول فى الوقت المناسب على صور من اقمار التجسس الامريكية.

فى المحادثات التى اجراها كبار المسئولين بوزارة الدفاع المدير العام يارون والنائب كوتى مور، تم استكمال طلب المساعدات، وظلت على المائدة عدة مسائل تكميلية وذات طابع حسابى طرحها الامريكيون. العظمة الكبيرة فى الحلق، والتى تعرقل هضم الصفقة الإسرائيلية فى واشنطن، هى طلب الحصول عل مئات صواريخ توماهوك، والتى ستتيح

لجيش الدفاع الضرب الدقيق لمواقع بعيدة مثل العراق وإيران. قال مسئولو البنتاجون لأقرانهم من إسرائيل، أ نلدينا مشكلة في ذلك، فقد وقعنا العديد من اتفاقيات الرقابة على السلاح مع روسيا، ونحن اعضاء في انظمة دولية للحد من انتشار الصواريخ. كيف نعطيكم التوماهوك بينما ندعو العالم لما هو عكس ذلك؟ وما هو احتياجكم اساسا لمثل هذا السلاح؟.

اجاب الإسرائيليون أنه بعد الاداء الفعال للتوماهوك فى بغداد وفى بلجراد، حيث استعملته الولايات المتحدة لمعاقبة الطغاة الرافضين. اصبح للصاروخ العابر قيمة رادعة معقولة. فى وقت السلم ستواجه إسرائيل اعداء بعيدين، بدون حدود مشتركة، وستجد صعوبة كبيرة فى الرد على اطلاق صواريخ ايرانية أو عراقية فى هجوم جوى بطائرات ستضطر لأن تعبر المجال الجوى لدول مجاورة وخرق اتفاقيات السلام معها. كذلك يتطلب الصاروخ طويل المدى بنية اساسية وإعداد اقل بكثير مما تتطلبه الطائرات، ويمنح الجهاز السياسى ذراع طولى بدون تعريض حياة الطيارين للخطر. لكل هذه الاسباب تنظر إسرائيل إلى التوماهوك على أنه اداة اساسية فى سياستها الأمنية بعد السلام مع سوريا. بالأمس نفى مسئولون امريكيون ما نشرته مجلة «ديفنس نيوز» بأن الادارة رفضت الطلب الاسرائيلي. القرار النهائى سوف يتخذ فى الوقت المناسب، بين كلينتون وباراك، ويبدو أن إسرائيل ستوافق على قيود معينة أو رقابة امريكية على الصواريخ العابرة، المهم أن تحصل عليها.

فى مكتب باراك ينظر إلى لوحة التقويم، ويرون الايام تمر ويقترب شهر مايو، حيث سيتم الحسم ، إما اتفاق مع سوريا أو استمرار حالة الحرب لسنوات عديدة. لقد تكلم رئيس الوزراء فى اجتماع هذا الاسبوع عن ستة اسابيع انتظار. يوضح تقدير الوضع الاخير حوله أن الجدول الزمنى قد اختصر بسبب الانتخابات التمهيدية فى الولايات المتحدة، والتى اختصرت شهرا فى حملة الانتخابات الداخلية والحياة السياسية للرئيس الحالى. لقد أصبح الكونجرس ينظر إلى الخلفاء جورج بوش وآل جور.

يؤدى الضغط إلى زيادة معدل النشاط لمجموعة العمل الخاصة التى شكلها باراك، والتى تعمل للاعداد للاستفتاء العام. من هناك اتخذ توصية قاطعة، بإجراء استفتاء شعبى مزدوج، للموافقة فى وقت واحد على السلام مع سوريا والتسوية الدائمة مع الفلسطينيين. لقد اظهرت استطلاعات الرأى الداخلية أن التصويت لصالح الحكومة سوف يزداد بشكل واضح، لو تم إلحاق القضية الفلسطينية بالاستفتاء العام حول الجولان. طبقا لأحد المقربين من باراك، تشير الاستفتاءات إلى نسبة تأييد تبلغ ٦٢ - ٦٣٪ للاتفاق المزدوج، مقابل ٥٦٪ تأييد للاتفاق مع سوريا فقط. وتفسير هذه الزيادة فى التأييد هو أن الجمهور يفضل رؤية انتهاء الحرب فى خطوة واحدة، عن مواصلة التسويف فى عملية السلام المتقطعة. ولكن قبل أى شئ مازال باراك ينتظر وينتظر (موافقة) حافظ الأسد.

الصاروخ حيتس سيكون جاهزاً للعمل بعد شهر من الآن

يديعوت احرنوت ١٤ / ٢ / ٢٠٠٠ ـ بقلم : اريبه اجوزى

بعد عدة سنوات من التطوير. سيعلن جيش الدفاع الإسرائيلى بعد حوالى شهر عن أن الصاروخ حيتس قد اصبح جاهزاً للعمل.

هذا وسوف يقام حفل فى الرابع عشر من مارس فى احدى قواعد الجيش فى وسط الدولة حيث سيتم تسليم الدفعة الأولى من الصاروخ حيتس للجيش، وسيشارك فى هذا الحفل جميع قادة الجيش والمسئولين فى جهاز الدفاع.

وتجدر الاشارة إلى أن الصاروخ حيتس يهدف إلى اعتراض الصواريخ ارض ارض طويلة المدى. وكان جيش الدفاع قد اقام بطارية حيتس عملية قبل حوالى عام ونصف العام ولكن حتى الآن لم يعمل الا اثنين فقط من مكونات البطارية الثلاثة وهما الرادار العملاق الذى يرصد الصواريخ وهى تحلق فى الهواء، وعربة التحكم. وكان ينقص البطارية حتى الآن اهم عنصر على الاطلاق ألا وهى الصواريخ ذاتها. وتم بناء هذه الصواريخ مؤخراً فى الصناعة الجوية.

ومن المقرر ان تنصب بطارية حيتس ثانية فى المستقبل فى منطقة الشمال وكان نصب هذه البطارية قد تأجل فى الاشهر الاخيرة بسبب معارضة السكان فى المنطقة الذين تقدموا بشكوى إلى المحكمة العليا ضد خطة جيش الدفاع الإسرائيلى.

■ ١١٠٠ صاروخ ستهدد إسرائيل بعد عدة سنوات

معاريف ٢٥ / ٢ / ٢٠٠٠ ـ بقلم : ريعل دنيالى

اعرب عوزى روبين الذى يشغل منصب ادارى كبير فى مجال نشر الاسلحة والتكنولوجيا فى مجلس الأمن القومى عن اعتقاده بأن هناك حوالى ٥٠٠ صاروخ طويل المدى تهدد إسرائيل الآن وأنه بعد عدة سنوات سوف يتزايد هذا التهديد حيث سيصبح لدى سوريا وليبيا والعراق وإيران حوالى ١١٠٠ صاروخ يصل مداها ما بين ٣٠٠ إلى ٢٠٠٠ كيلو متر.

وحذر روبين الذى استعرض مشروع الصاروخ حيتس فى نطاق المؤتمر الإسرائيلى السنوى للطيران والفضاء فى التخنيون انه اذ لم يكن هناك نظام رقابة شديدة على العراق فسوف تعود لتصبح اكبر تهديد موجه لإسرائيل. وأضاف أن سوريا هى الرائدة الآن بين الدول العربية فيما يتصل بالقدرة الباليستية ولكن الخطر الذى تشكله تضاءل بفضل الاتصالات التى تهدف إلى تحقيق السلام.

واستطرد روبين قائلاً أن العراق يملك الآن حوالى ٥٠ صاروخاً من طراز الحسين ومسموح له بتطوير صواريخ قصيرة المدى. وفى اللحظة التى ستلغى فيها الرقابة على العراق، مع استمرار صدام حسين فى السلطة فسوف يعود العراقيون إلى تطوير الصواريخ بصورة مكثفة وتقوم بتعديل الصواريخ التى طورتها لتصبح طويلة المدى. وأنه بعد فترة تتراوح ما بين ١٠ حتى ٢٠ عاما سيصبح لدى العراق حوالى ٥٠٠ صاروخ طويل المدى.

■ إنتاج الصاروخ حيتس ينقل إلى الولايات المتحدة الامريكية

معاريف ١٦ / ٣ / ٢٠٠٠ ـ بقلم : دافيد ليفكين

تمارس الصناعات العسكرية ضغوطاً على جهاز الدفاع للسماح لها بنقل بعض خطوط الانتاج إلى الولايات المتحدة الامريكية. ومن المعروف أن خط انتاج الصواريخ حيتس ينقل الآن إلى مصنع لوكهيد مارتين فى الولايات المتحدة الامريكية. كذلك فإ خط انتاج الطائرة بدون طيار« بوياى» سينقل ايضاً إلى الولايات المتحدة الامريكية.

*** ميزانية محدودة:**

إن نقل خطوط الانتاج إلى الولايات المتحدة الامريكية ينبع من عجز فى الميزانية العسكرية. كذلك فإن نقل الخطوط إلى الولايات المتحدة سوف يساعد على استغلال اموال المساعدات الامريكية العسكرية (لشراء المنتجات التى تنتج فى الولايات المتحدة الامريكية).

وصرح رئيس ادارة تطوير وسائل القتال والبنية التحتية فى جيش الدفاع الإسرائيلى اللواء اسحاق بن إسرائيل قائلاً أن المغزى من وراء هذه الخطوة ليس نقل خطوط الانتاج فحسب ولكن نقل مراكز الابحاث والتطوير مع التنازل عن اجراء الابحاث والتطوير فى إسرائيل.

*** التحول فى خطر:**

وقال بن إسرائيل إن جهاز الدفاع يرى أنه من الناحية القومية سيكون هذا خطأ كبير ، أى أنه لا يجب نقل خطوط انتاج الصناعات العسكرية إلى الولايات المتحدة الامريكية. وقد حذر رئيس ادارة تطوير وسائل القتال من خفض الميزانية العسكرية بمئات الملايين من الشيكلات، وهو الخفض الذى يعرض التحول فى جيش الدفاع فى نطاق خطة الجيش لعام ٢٠٠٠ للخطر.

وأعرب بن إسرائيل عن معارضته للنية التى تتجه لتحويل هيئة تطويروسائل القتال (رفائيل) إلى شركة حكومية. ويقول «أن هناك خطراً كبيراً يكمن فى تحويل الأبحاث والتطوير العسكرى إلى ايدى شركة حكومية». وتبلغ نفقات الأبحاث والتطوير حوالى ١٠٪ من ميزانية جهاز الدفاع.

هل إسرائيل اكثر تحصيناً ؟

هآرتس ١٧/٣/٢٠٠٠ ـ بقلم : زئيف شيف

عن التغيير الذى حدث فى نظرة بعض من الجمهور الإسرائيلى للمشاكل الأمنية، تدل النظرة لصواريخ الحيتس التى دخلت هذا الاسبوع إلى المرحلة العملية. عندما علم المواطنون فى شمال هشارون انهم يريدون وضع بطارية الحيتس بجوار كيبوتس عين شمر، حدث اعتراض وكأن الموضوع يخص جيشاً اجنبياً يحمى أناس آخرين. قالوا (لا تجعلوا منا هدفا استراتيجيا للعدو الذى سيسعى لضرب صواريخ الحيتس. إذا كان جيش الدفاع يريد حمايتنا، فلا يفعل ذلك من فنائى بل من مكان بعيد.

كلام مماثل قيل عن الانسحاب بدون اتفاق من لبنان. قالوا عن احتمال أن يقوم حزب الله بمذابح ضد الأسر اللبنانية المرتبطة بجيش جنوب لبنان (فليحلموا مشاكلهم بأنفسهم) وكان هناك رد أقل سخرية حول خطر هجوم محتمل بعد الانسحاب من لبنان على كريات شمونا. اذا عملت إسرائيل طبقا لهذا الاسلوب فيجب إبعاد المطارات والمصانع الحربية وإخراج قيادات سلاحى الطيران والبحرية وهيئة الاركان من تل ابيب. هل تسليم صواريخ الحيتس الاولى إلى سلاح الطيران يجعل إسرائيل اكثر تحصينا؟ فى حديث لدان شيلون بالتليفزيون أثار دوف رافيف، مخترع فكرة الحيتس الشكوك فى هذا الموضوع. قال إن الحيتس لن يمنع هجوماً صاروخياً تقليدياً موسعاً، بل إنه سيطارد فقط الصاروخ الحامل لرأس نووية. إلا أن رافيف لم ينجح فى توضيح كيف ستميز إسرائيل بين الصاروخ النووى الذى سينطلق مع صواريخ كثيرة ذات رؤوس تقليدية. هل استطاعت إسرائيل أن تمنع صواريخ صدام حسين عام ١٩٩١ من الوصول اليها، لو اطلقت هذه الصواريخ اليوم؟ قال رافيف (إن سماء إسرائيل مغلقة اليوم آمام الصواريخ).

ومن الصعب أن تجد خبير واحد، بما فى ذلك من الصناعة الحربية، يمكن أن يتفق معه على هذا الرأى.

الاجابة الصحيحة هى، أن لدى إسرائيل حاليا قدرة عملية محدودة فى التصدى للصواريخ رغم أن التحذير منها - بمساعدة امريكية - قد تحسن منذ ذلك الحين. هذه القدرة سوف تزداد فى المستقبل، ولكن لن تنجح إسرائيل ابداً فى أن تغلق سماءها تماما أمام الصواريخ. كذلك الامريكيون، الذين لديهم خمس برامج تطوير منفصلة للحماية من الصواريخ اضافة إلى برنامج الدفاع القومى الذى لم يعتمد نهائيا، لا يخدعون انفسهم بأنهم سوف يحمون سماءهم تماما. لو تم دمج صواريخ الحيتس فى إسرائيل مستقبلا مع انظمة صواريخ PAC3 الامريكية (القائمة على بطارية الباتريوت مع صاروخ آخر) التى فى مرحلة ما قبل الانتاج المنتظم، يمكننا أن نقول أن التغطية - العملية جيدة جداً، ولكنها غير كاملة، ووقتها ايضا لن تستطيع ان تميز بين صاروخ يحمل رأسا نوويا أو بيولوجيا أو كيماويا، وبين صاروخ ذى رأس متفجرة عادية.

فى ١٢ عاما تم انفاق اكثر من ١و٣ مليار دولار على تطوير الحيتس، والجزء الاكبر من هذا المبلغ من الامريكيين. وسوف تزداد النفقات إلى مليارى دولار وأكثر بسبب القرار بإنتاج بطارية ثالثة من اجل مطاردة الصواريخ من ايران، والتى سرعة دخولهم اكبر كثيرا فى سقوطهم. بسبب محدودية الصواريخ ستظل قضية جدوى النفقات قائمة، رغم أن اغلب المال جاء من الولايات المتحدة. فى مواجهة الصواريخ حذار الاعتماد على الحيتس فقط. رغم أن للحيتس مساهمة فى الردع، يجب ان يقوم كل واحد من مجالات التصدى الأخرى للصواريخ (مثل المبادرة الهجومية والدفاع السلبى) بدوره.

كذلك حذار أن ننسى أن كان لاموال الحيتس من الولايات المتحدة مساهمة قوية فى انظمة التسليح الاخرى، بما فى ذلك صواريخ أخرى والمنظومة التكنولوجية. هذا هو الاعتبار الاوسع. لا غرابة، فى أن يقول البروفيسور تيدبوستول - احد كبار المنتقدين الامريكيين لصواريخ الباتريوت ومنظومة الدفاع الصاروخية - أنه لو كان إسرائيلى لتفهم الاعتبارات الواسعة جدا لإسرائيل بالنسبة لصواريخ الحيتس.

■ أعطال خطيرة فى ٥٠٪ من صواريخ باتريوت فى العالم

معاريف ٤/٣/٢٠٠٠ ـ بقلم : جابى كسلر

سلسلة من الأعطال الخطيرة ظهرت مؤخراً فى صواريخ باتريوت المنصوبة من أجل الدفاع عن قوات الولايات المتحدة الامريكية فى السعودية والكويت وكوريا الجنوبية. وقد قام الجيش الامريكى فى الايام العشرة الاخيرة باستبدال مئات الصواريخ وأبلغ إسرائيل بهذه الاعطال والتى تقوم هى أيضاً بنشر صواريخ من هذا الطراز.

وذكرت صحيفة وول ستريت جورنال أن الفحص الذى اجراه البنتاجون اثبت أن هناك سلسلة من الاعطال الخطيرة والتى يمكن أن تؤدى إلى وقف عمل هذه الصواريخ فى وقت الاختبار، ولذلك فقد تم استبدالها سراً خلال عشرة ايام وأن الآن فقط سمح بالاعلان عن ذلك. وتجدر الاشارة إلى أن كل بطارية تضم ٦٤ صاروخ باتريوت وأن عملية استبدال الصواريخ المعيبة شملت البطارية.

وصرحت مصادر فى البنتاجون أن حوالى نصف عدد الصواريخ فى كل بطارية بها عيوب.

وأضافت الصحيفة أن هذه النسبة الكبيرة من الاعطال تثير القلق بين المسئولين فى وزارة الدفاع الامريكية وذلك على اعتبار أن هذه الصواريخ من المفروض أن توفر الحماية والدفاع ضد هجمات الصواريخ فى مناطق التوتر فى العالم.

وأعلن الجنرال بول كيرن المسئول عن المشتروات فى الجيش الامريكى لمراسل وول ستريت جورنال أن مهندس الجيش والشركة المنتجة لهذه الصواريخ وهى شركة رايثيون يعملون بدون توقف من اجل التوصل إلى سبب هذه الاعطال.

وفور التوصل إلى العطل ابلغت الولايات المتحدة الامريكية إسرائيل به والتى تقوم بتشغيل بطاريات صواريخ باتريوت بصورة مستقلة فى إسرائيل. وكان من الممكن أن تضر هذه المشكلة بالصواريخ المنصوبة فى إسرائيل لأن الجيش الإسرائيلى يحتفظ بهذه الصواريخ فى وضع «ساخن» أى فى حالة استعداد للعمل، وأنه من خلال الفحص الذى اجرى تم اكتشاف عدد كبير من الصواريخ المعيبة فى المنظومات التى كانت فى حالة استعداد قصوى. ويفحص المهندسي تبين أن توصيل التيار الكهربائى بصورة مستمرة للبطاريات هو الذى يتسبب فى هذه الاعطال.

وقد اكد جيش الدفاع الاسرائيلى مانشر بشأن وجود عيوب فى صواريخ باتريوت وبدأت قوات الدفاع الجوى فى اتخاذ الخطوات اللازمة للتغلب على هذه المشكلة. وذكر المتحدث بإسم الجيش أن العيب لا يتطلب استبدال أى مكونات. وأكدت بعض المصادر فى سلاح الجو أنه فى حالة تعرض إسرائيل لهجمات بالصواريخ فإن الصاروخ باتريوت سوف ينفذ مهامه ويشارك مع قوات الدفاع الجوى فى حماية سماء إسرائيل.

■ المفاعلات الطاعنة فى السن لا تموت

جريدة هآرتس ٢٤/٣/٢٠٠٠ ـ بقلم : زئيف شيف

لا تزال الدول العربية، وعلى رأسها مصر وإيران، تهاجم المفاعل النووى فى «ديمونه». فمن حين لآخر تجد هذه الدول موضوعاً جديداً يتصل بالمفاعل أو أنها تكرر المزاعم القديمة. وفى بعض الأحيان ينضم إسرائيليون أيضاً إلى موكب النقد.

فتارة يتحدثون عن النفاية النووية المتخلفة عن المفاعل التى تعرض للخطر إسرائيل وجاراتها كما يزعمون. وتارة يتحدثون عن التسمم النووى المزعوم لمخزون المياه الجوفية التى تتدفق إلى الدول المجاورة. وتارة أخرى يتحدثون عن الخطر المرتقب من المفاعل إذا ما وقع زلزال. وتارة رابعة يعودون إلى نفس الموضوع المتكرر: العمر المتقدم للمفاعل فى «ديموناه» والذى قد يؤدى إلى انهياره،ناهيك عن السبب الحقيقى والأساسى والقائل بأن إسرائيل تطور فى «ديمونة» اسلحة نووية، وذلك طبقا لبعض النشرات الاجنبية.

وفى الآونة الأخرة نشرت جريدة «الدستور» الاردنية مقالا يتحدث عن بحث أمريكى مزعوم يقطع بأن تقادم المفاعل فى العمر يؤدى إلى مخاطر. ويهاجم المقال الرأى العام الإسرائيلى لسكوته عن ذلك.

لقد أكمل المفاعل فى «يمونة» عامه السادس والثلاثين. حقا، ليس فتياً. مع ذلك، فإن إطلالة على نشرات الأمم المتحدة حول مفاعلات الأبحاث النشطة فى العالم تشهد بأنه يوجد فى انحاء العالم اليوم ما يربو على تسعة وسبعين مفاعلاً نشطاً للابحاث عمرها اكثر من خمسة وثلاثين عاما.

ويوجد أقدم مفاعلين للأبحاث فى كندا والولايات المتحدة الامريكية. أحدهما عمره خمسة وسبعون عاماً، والثانى خمسة وأربعون عاما. كما توجد فى اوروبا ايضاً مفاعلات ابحاث «متقدمة فى العمر»، إلا أن هذه المفاعلات لا تسارع بالتوارى من

العالم أيضاً.

ومع ذلك، فإنها لم تحظ قط بذرة من النشرات والقلق المزعومين اللذين حظى بهما مفاعل «ديمونة». ويوضح خبراء الذرة الإسرائيليون وآخرون غيرهم أن عمر المفاعل لا ينبئ دائماً بمستوى الأمان به. ففى المفاعل النووى، كما فى السيارة، لا توجد قطعة مستهلكة إلا ويمكن استبدالها بأخرى جديدة. وفى المفاعل، من الممكن استبدال الصهاريج، وقضبان الوقود، وشبكة الأنابيب، ومواد الوقود، وعتاد السيطرة والتحكم ونظم الوقاية، بالفعل، كل جزء يثير قلقاً.

ومن الواضح أنه قد تم استبدال أجزاء قديمة داخلية عديدة فى مفاعل «ديمونة» بتكلفة مالية باهظة وتقدير الخبراء بناء على ذلك، هو زن مفاعل «ديمونة» يستطيع، بالرغم من أسى كثيرين، أن يحيا سنوات عديدة اخرى. وهذا هو ايضاً الاتجاه اليوم لدى قمة السلطة فى إسرائيل. وسنجد من سيقولون إنه لا ينبغى أن ننسى بأنه قد وقعت اعطال فى مفاعلات أخرى فى العالم، كما فى «تشرنوبيل»، أو فى اليابان. ومن المعروف أنه قد وقعت فى مفاعل «تشرنوبيل» – الذى لم يكن على نفس المستوى الغربى – سلسلة من الاعطال المتتابعة والاخطاء البشرية. كما لم يكن لهذا المفاعل قبة واقية حاجزة تعتبر سدا اخيرا وقت حدوث عطل.

لكنهم فى «ديمونة» يعملون طبقا لمبدأ الوقاية فى العمق، بمعنى أنهم لا يكتفون بحاجز واحد إزاء كل حادث خطير محتمل على سبيل المثال. وإجمالاً، هناك عدة حواجز، لكل حادث، من ناحية أخرى، يكيل المسئولون الثناء على المستوى المهنى العالى للقوى البشرية العاملة فى «ديمونة». فالعاملون يتم اختيارهم لوظائفهم بعناية كبيرة وبعد فترة تعليمية ودورات صعبة.

وهناك ايضا هيئتا إشراف دائمتان أحدهما موجودة فى المدينة العلمية ذاتها وكذا فى لجنة الطاقة الذرية فى إطار هيئة التصريح والأمان. أما الهيئة الخارجية فهى خاصة بلجنة الخبراء غير التابعة الذين تنشر اسماؤهم فى مجلة «الوقائع» الإسرائيلية عند تعيينهم. وتقوم هذه اللجنة بتقديم تقاريرها حول نشاطها إلى رئيس الوزراء المسئول عن تعيين اعضائها. وتعمل هاتان الهيئتات فى مجال الاشراف المهنى.

بالاضافة إلى ذلك، توجد هيئتان مخولتان بدراسة مواضيع مختلفة تتعلق بـ «ديمونة» بشكل عام، وهما تتشددان فى استفساراتهما، إحداهما فى «الكنيست» والأخرى هى مراقب الدولة، الذى تصب لديه الامور الاكثر سرية. وقد اهتم مراقب الدولة لسنوات طويلة بمسائل تتعلق بالأمان فى المفاعل ايضاً.

إن أى مفاعل نووى هو حقاً مكان لخطر متوقع إذا ما أهمل أو استخف بوسائل الحذر به. وهذا ما لا يحدث فى «ديمونة» دون أية علاقة بعمر المفاعل.

■ ولا كلمة عن سياسة التعتيم النووى الإسرائيلية

هآرتس ٣٠/٣/٢٠٠٠ ـ بقلم : ايزابيلا جينور

عند تناوله لموضوع استعداده للدخول فى مواجهة نووية مع الاتحاد السوفيتى فى يونيو ١٩٦٧، عندما اوشك السوفييت على تقديم العون لمصر ولسوريا لتدمير إسرائيل، كان من المثير حقا أن نكتشف ان روبرت مكنمارا لم يقم بزيارة لإسرائيل. صحيح أن وزير الدفاع كان فى ادارتى الرئيسين كيندى وجونسون، ثم تولى بعد ذلك ادارة البنك الدولى، قد قضى بضع ساعات فى القدس وهو فى طريقه إلى الاردن، ولكنه قام بزيارة فعلية هذا الاسبوع، وهو فى الرابعة والثمانين، بناءً على دعوة من رئيس جامعة بن جوريون، افيشى براورمان الذى بدأ حياته كخبير بالبنك الدولى تحت ادارة مكنمارا. أول أمس القى المحاضرة الرئيسية فى مؤتمر عقدته الجامعة تحت عنوان (خريطة العالم فى القرن الحادى والعشرين) والرسالة الاساسية التى طرحها مكنمارا فى حديثه عن عصر الأمن الجماعى) لم تكن مفاجأة بالنسبة لمن تابع فى السنوات الاخيرة النشاط الكبير الذى قام به فى عدة محافل دولية. أن خبرته فى عدة ازمات، وبخاصة ازمة الصواريخ فى كوبا عندما اصبحت الدولتان العظميان على شفا حرب نووية، جعلت مكنمارا يدرك مدى ضرورة نزع السلاح النووى. فى اعتقاده أن هذه هى الطريقة التى يمكن بها حماية البشرية من مأساة قد تكلف مئات الملايين حياتهم، والذين قد يبلغ عددهم فى اعتقاده حوالى ٣٠٠ مليون نسمة.

قال (بالاضافة لى، فإن هناك عدداً كبيراً ايضا من كبار القادة السابقين بالجيشين الامريكى والبريطانى، والذين كانوا مسئولين مثلى عن توجيه هذه الصواريخ إلى الخصم، ندرك أن مثل هذا الخطر غير وارد فى الحسبان، ولذلك نحن ندعو إلى الازالة التامة للسلاح النووى).

مع هذا، فى حوار مع صحيفتنا عشية محاضرته قصر مكنمارا نداءه بإزالة كل الاسلحة النووية بتحفظ نابع من تكهن واقعى بأن هذا الأمر سوف يستغرق وقتا طويلا. قال مكنمارا.

«سيكون من الخطأ التركيز الفورى على النزاع التام للسلاح النووى. يجب أن يكون التركيز الفورى على تقليل خطر نشوب

حرب نووية. وكخطوة فى هذا الاتجاه يجب تقليص انتشار السلاح النووى. هذا بدون ان نتجادل حاليا حول كيفية عمل ذلك، وأن نتخلص ايضا من مائة او خمسمائة قنبلة الاخيرة. لذلك يجب تغيير سياسة الدول النووية الخمس المعروفة فى اتجاه يؤدى فى النهاية إلى النزع التام.

يجب أن تتولى هذه الدول الخمس المبادرة، وهذا يقتضى منا - نحن الامريكيون - أن ننضم إلى معاهدة حظر التجارب النووية، وهو ما لم نفعله، ونحن نمتنع عن تنفيذ البرنامج الخاص بنصب صواريخ مضادة للصواريخ، والذى سيعرقل الاستقرار كثيرا، وأن نزيد للغاية من معدل تقليل القوى النووية الامريكية - الروسية، وأن ننشئ اجهزة لمتابعة الالتزام بهذه التعهدات من اجل القيام بهذا الامر البسيط، فإن ذلك يتطلب ١٠ - ١٥ عاما، ولكن لوجه الله هيا نبدأ من اليوم العمل «التقليل خطر الكارثة النووية».

فى تلك الاثناء، هناك تحرك فى الاتجاه العكسى. فقد اصدرت روسيا فى الاسابيع الاخيرة نظرية دفاعية جديدة لا تستبعد استخدام اولى للسلاح النووى، حتى ازاء الاضرار بمصالحها وليس فقط ردا على الاعتداء على اراضيها الاقليمية.

يقول مكنمارا لماذا يفعلون ذلك؟ انهم ليسوا اغبياء. قواتهم التقليدية فى حالة فوضى. فقد اقترب حلف الاطلنطى بالفعل من حدودهم الغربية، والولايات المتحدة تنوى نصب صواريخ مضادة للصواريخ، وكل هذا يفسرونه على انه تهديد لأمتهم، استطيع ان اتكهن لك وبدون أى تحفظات ان هذا ليس فى نيتنا، ولكننى لو كنت مكانهم من المحتمل جدا أن افسر كل اعمال الغرب بهذا الشكل. حتى فى موضوع كوسوفو نظروا إلى ما قمنا به على أنه عمل من جانب واحد، وكأننا نريد أن نسيطر على العالم وأن نستخدم قوتنا بما يضرهم. حقا أن سياسة الاتحاد السوفيتى - وهو مازال يستخدم هذا الاسم بدلا من روسيا - رفضت الاستخدام الاولى للسلاح النووى. لم تكن لدينا ابدا مثل هذه السياسة، وأيضا اليوم لا توجد مثل هذه الموافقة لدى حلف الاطلنطى. ولا هم ولا نحن صادقون. يجب ان نتبنى جميعا عدم الاستخدام لهذا السلاح. لقد تعهدنا فعلا بذلك، كأحد الشروط (التى وضعتها الدول غير النووية) لتجديد معاهدة حظر انتشار الاسلحة النونوية. فى الشهر القادم سوف تستمعون خلال المؤتمر الذى سيعقد لاعادة النظر فى هذه المعاهدة إلى جدل حاد جدا، لأن دولاً كثيرة سوف تحتج على عدم وفاء الولايات المتحدة والدول الكبرى الاخرى بهذا التزام.

س - لقد تكلمت عن الدول الخمس النووية الكبرى ولكنها اصبحت سبع دول؟

ج - هناك خمس دول معلنة. الهند وباكستان لم تعلنا عن نصب اسلحة نووية، وهذا هو الشرط الذى وضعته المعاهدة.

س - ولكن فى الواقع يمكن اعتبارها دولتين نوويتين يقول مكنمارا «وأيضا إسرائيل ليست دولة نووية معلنة» وقد التقى مع الرئيس فايتسمان ورئيس الوزراء باراك وعضو الكنيست موشى ارنز.

وهو يرفض بابتسامة أن يطرح رأيه عن مقدار الفطنة فى سياسة التعتيم الإسرائيلية كما امتنع ايضا - علنا على الاقل - عن الحديث عن آثار حرب فيتنام على سياسة إسرائيل فى لبنان. ذلك رغم أنه تسبب منذ خمس سنوات فى خلاف شديد عندما اعترف فى مذكراته بأنه لم يجرؤ لفترة طويلة، كوزير للدفاع، وقاد عملية التصعيد فى حرب فيتنام، على الاعتراف بعدم وجود فرصة للانتصار وأن يطالب بالانسحاب. وهو مستعد فقط لأن يقول عن القضية النووية من مصلحة العالم اجمع أن يضمن سلام إسرائيل وأن التحالف مع إسرائيل سوف يسهم فى ذلك).

س - هل يكون ذلك بديلا عن القدرة النووية الرمزية لاسرائيل؟

ج - لن انزلق فى الحديث عن ذلك.

س - يبدو ان سياسة الرئيس الروسي المنتخب بوتين قد تقيد المنافسة بين الدول العظمى، ولكن مثلما حدث فى الجولة السابقة يحتمل ألا تتم المواجهات مباشرة مع الولايات المتحدة وإنما عبر الحلفاء الاقليميين، حيث يحتل الشرق الاوسط الافضلية العليا. لذلك قد تجد إسرائيل نفسها على خط المواجهة.

ج - مازال من السابق لاوانه التعامل مع سياسة بوتين فيما يتعلق بالمواجهة المباشرة وغير المباشرة مع الغرب، ولكن ليس هناك ما يضر من اعطاء ضمانات لإسرائيل وليس فى هذا آى مواجهة مع بوتين. انا لا أؤيد تصعيد حدة العلاقات بين الولايات المتحدة وروسيا، وهو ما سيحدث لو نصبت صواريخ مضادة للصواريخ. فى اعتقادى أن أهم تطورات النصف الاخير من القرن الماضى، غير انتهاء الحرب الباردة، خطوات المصالحة والوفاق بين فرنسا والمانيا وبين الولايات المتحدة واليابان، وذلك بعد حروب دموية لم يسبق لها مثيل. لا نتخيل الآن تكرارها ولذلك، لماذا لا نستطيع نحن فى الغرب ان نقوم بخطوات وفاق كهذه مع روسيا ومع الصين؟ .. آن اكبر تحدى فى القرن العشرين هو منع الحروب بين الدول الكبرى. يجب علينا أن نستفيد من دروس القرن العشرين، حيث قتل خلال الحروب ما يقرب من ١٦٠ مليون شخص. ويمكن أن تساعد فى ذلك الترتيبات الأمنية التى تضمن أن العالم لن يسمح للحروب بأن تندلع. هذا الامر سيخلق الروح وأنا واثق من فائدته. لذلك أنا أؤيد عقد تحالف دفاعى امريكى - إسرائيلى حتى لا يكون هناك شك لدى أحد بأن الولايات المتحدة لن تسمح بتدمير إسرائيل فى عام ١٩٦٧ كان رأيى أنه ما يجب ان نسمح بذلك. وهذا هو ايضا نفس ما اعتقده اليوم. صحيح أننى قد عرضت الفكرة على عدد من سفراء إسرائيل ولم يتحمسوا لها. اعتقد انهم اخطئوا. كذلك فى مجلس الشيوخ (حيث يجب الحصول على ثلثى اصوات الاعضاء للتصديق على المعاهدات) لن يتم الامر بين يوم وليلة، ولكن الاعداد الجيد يمكن ان يسهل الأمر. يبدو لى أنه فى نهاية الأمر سيمكن اقناع الجمهور الامريكى بذلك، حتى إذا لم يكن هذا سهلا. أن ٩٠٪ من الجمهور لدينا مقتنعون خطأ بوجود تحالف دفاعى متبادل مع إسرائيل، مثلما هو الحال بيننا وبين دول حلف الاطلنطى واليابان وكوريا الجنوبية.

٢ سوريا - لبنان / إسرائيل

التخلص من فشل شيبردزتاون

هآرتس ٣/٣/٢٠٠٠
بقلم : زئيف شيف

سيندهشون فى إسرائيل عندما يسمعون انهم فى واشنطن يعتقدون أن السوريين كانوا اكثر مرونة من الإسرائيليين فى محادثات شيفردستاون. لقد اعتقدوا فى إسرائيل أن السوريين ابدوا تعنتاً، وابتعدوا عن الاتصال الشخصى، ووضعوا شروطا مسبقة فى المحادثات وسربوا معلومات عن المفاوضات. فى واشنطن يصفون لقاء شيفردستان على أنه فاشل، وأن المسئولية لا تقع هذه المرة على دمشق. فى تقديرهم، انه قد حدث شئ ما للإسرائيليين منذ اللقاء الأول بين باراك والشرع. فى ذلك اللقاء أبدى باراك تفاؤلا. أما فى شيفردستاون فقد كان منغلقاً. أما فى المقابل فقد وافق السوريون - مثلاً - على تخفيف موقفهم فيما يتعلق بالمناطق المنزوعة والمناطق ذات القوات القليلة.

إذا كانوا فى الماضى قد طلبوا مقابل نزع سلاح كل عشرة كيلو مترات فى اراضيهم يتم نزع سلاح ستة كيلو مترات فى اراضى إسرائيل، فإنهم وافقوا الآن على نسبة ١٠ كيلو مترات مقابل خمسة كيلو مترات. انه تغيير ضئيل حقا، ولكنه رمزى. قال ممثلو نتنياهو أن نزع السلاح يجب أن يتم فقط فى المناطق التى سينسحب منها جيش الدفاع وليس فى الاراضى الإسرائيلية.

يبحث الامريكيون الآن عن افكار من أجل الحيلولة دون تكرار اخطاء الماضى. هناك من اقنعهم، انه من الافضل اجراء المفاوضات بمجموعات صغيرة وليس فى اطار موسع. لو حدث هذا، سيمكث اغلب الخبراء وكذلك الوزراء فى الوطن، ولن يحضر سوى اصحاب الرأى الواحد. سيطلبون من السوريين أن يبلغوهم بما سيفعلون فى الترتيبات الامنية والتطبيع، وربما ايضا التفكير فى اجراء تعديلات على خط الحدود، بينما سيطلبون من إسرائيل أن ترسم خطوط الرابع من يونيو. المشكلة هى، انه بعد التجربة السيئة لإسرائيل مع وديعة رابين هناك من يعتقدون أن الجيوب الامريكية مليئة بالثقوب، والتى تتسرب منها الودائع قبل أوانها.

لقد اقدم باراك مؤخراً على خطوة بشأن خطوط الرابع من يونيو بقوله للوزراء أن اربعة رؤساء حكومات قد وافقوا على الانسحاب من الجولان وهناك من تكلموا عن خطوط الرابع من يونيو. إذن لماذا يتردد فى رسم خريطة، يعرض فيها كيف يرى خطوط الرابع من يونيو وتتضمن بحيرة طبرية ونهر الاردن؟.

ولكن باراك ليس محقاً ابداً فى قوله، أن اسحاق شامير وافق على خطوط الرابع من يونيو. كذلك بالغ فى قوله ان نتنياهو وافق عليها، مثلما بالغ نتنياهو بقوله أن الأسد وافق على أن تظل محطة الانذار فى الحرمون فى ايدى إسرائيل. قال الأسد، أنه على استعداد لأن يوافق على قيام إسرائيليين اصحاب جنسية مزدوجة بالمشاركة فى القوة التى ستقوم بتشغيل المحطة. وقد اشترط أن يكون التواجد الإسرائيلى سرياً. بعد فترة قال، أنهم فى إسرائيل لا يحافظون على الاسرار ولذلك فإنه غير مقتنع بأن هذا ممكن. وفى موضوع وعد رابين للسوريين والخاص بخطوط الرابع من يونيو، فإن السؤال هوت، هل كان باراك وياتوم سيقولون ذلك لو كان رابين على قيد الحياة. لقد قال المقربون من رابين عكس ما يقوله باراك وياتوم حاليا. عندما نشرت صحيفة هآرتس لأول مرة موضوع (الوديعة)، علق مبعوثه فى المفاوضات، البروفيسور ايتمار ربينوفيتش، بتحفظ شديد بالنسبة لتعهد رابين للسوريين، وهو متمسك بموقفه هذا منذ ذلك الحين. كذلك قال الامريكيون، أنه لم يكن هناك تعهد لسوريا بالانسحاب إلى خطوط الرابع من يونيو. بالطبع من حق

باراك أن يغير رأيه، ولكن لماذا يلصق برابين ما لم يقل وما لم يفعل؟

بعدما قال السوريون مؤخراً للامريكيين، انهم لن يتنازلوا فى موضوع الحرمون، يجب التوقع أن تكون الخطوة التالية محاولة لاقناع الرأى العام بأن محطة الانذار ليست مهمة وأن لها بدائل جيدة. قبل الانزلاق إلى المرحلة (الاعلامية) الجديدة، يجب أن يسأل وزراء المجلس المصغر عن رأى رئيس هيئة الاركان ورؤساء المخابرات العسكرية بشأن الحرمون. بالطبع سوف يسمعون أن محطة الانذار مهمة للفترة القادمة وأن البدائل ليست متكاملة. بالطبع من حق باراك أن يعتقد أن السلام مع السوريين أهم وأكثر من محطة الانذار فى الحرمون، ولكن من الافضل ألا يقول للإسرائيليين أن كل ما قيل حتى الآن فى هذا الموضوع لم يكن إلا دعاية فارغة.

«بشَّار الأسد»: مبدأ «باراك» سيُفضى إلى اندلاع الحرب

الملحق الأسبوعى لجريدة
معاريف ١٠/٣/٢٠٠٠
بقلم : عوديد جرانوت

فى ظل أنباء، صحيحة أو مبالغ فيها قليلاً، حول تدهور خطير جديد فى الحالة الصحية لـ «حافظ الأسد»، ارتقى ابنه «بشّار»، هذا الأسبوع، درجة أخرى على طريق تدعيم وضعه كوريث (للحكم): فقد صبغ تشكيل الحكومة السورية الجديدة بطابعه الخاص، واهتم بتعيين وزراء جدد، يستطيع أن يثق بهم. كما أكد أيضاً، وبشكل علنى، أنه لن يرفض المنصب الرئاسى الرفيع «إن كانت هذه هى رغبة الشعب». وقد جاء هذا التأكيد، خلال مقابلة صحفية نادرة (ومن المعروف أنه لا يكثر «بشار» الابن من إجراء المقابلات الصحفية حتى الآن) أجراها معه الصحفى البريطانى «باتريك سيل»، ونشرت أول أمس فى جريدة «الحياة».

وقد أخطر «سيل»، حتى لا يؤخر موعد طبع الجريدة، أن يكتفى بنشر جزء من المقابلة مع «بشار». هذا الجزء، فى حد ذاته، هام لكونه اهتم بشكل خاص بـ «حكومة التغيير» الجديدة، وبرؤية «بشار» بالنسبة لضرورة تدفق «دماء جديدة» فى شرايين الإدارة الجماهيرية المتجمدة فى بلده.

لكن «بشار»، هكذا قال لى «سيل» خلال حديث تليفونى من منزله فى «لندن»، تحدث معه أيضاً عن إسرائيل، وعن مسيرة السلام، وعن فكرة الانسحاب أحادى الجانب من لبنان.

ويمكن الافتراض، بأن القارئ الإسرائيلى، سيبدى اهتماماً خاصاً بهذه الملاحظات بالذات، والتى تُنشر هنا لأول مرة.

عن المسار السورى – الإسرائيلى، قال «بشار» لـ «سيل» إنه «لم ينجز شيئاً فى واقع الأمر حتى الآن». وهو قصد فى أقواله إلى ما سماه «سيل» إحباط السوريين الشديد من باراك».

فقد أمن الرئيس «الأسد» حتى فترة قريبة – هذا هو الانطباع الذى خرج به «سيل» من حديثه مع «بشار» ومع شخصيات أخرى فى قمة السلطة السورية – بأنه «أغلق فى التسعينيات مع «يتسحاق رابين» موضوعين رئيسيين: موضوع الوديعة (تعهد إسرائيل بالانسحاب إلى خط الرابع من يونيو)، وموضوع الترتيبات الأمنية. لكن عندما وصل الوفد السورى إلى «شيبردزتاون» تكشف له أن «باراك» «يريد البدء من جديد» فى التفاوض حول هذين الموضوعين. «شعور صعب بالحيرة لدى السوريين» – يقول «سيل» العائد لتوه هذا الأسبوع من «دمشق». «ليس واضحاً ما إذا كان «باراك» يرغب، أو يقدر بشكل عام على توفير البضاعة».

وعندما يتحدث «بشار» الابن، عن أن «شيئاً لم ينجز حتى الآن»، فإنه يعنى، ضمن أمور أخرى، أن رئيس وزراء إسرائيل – حسب زعم السوريين – لم يعترف علناً بخط الرابع من يونيو، ولا بوديعة «رابين»، ولم يوجه وفده إلى المفاوضات بالجلوس مع السوريين وتعيين هذا الخط الحدودى على الخريطة.

ويقول «سيل»، إن ابن الرئيس السورى قلق – شأنه شأن كل السوريين، و«حتى الامريكيين والاوروبيين» – من فكرة الانسحاب الإسرائيلى أحادى الجانب من لبنان. «إنها فكرة بالغة الخطورة» – هذا ما يقوله (بشار). لماذا خطرة؟ «لأن انسحابا أحادى الجانب لن يحل المشكلة الرئيسية للاجئين الفلسطينيين فى لبنان».

بمعنى آخر، فإن «بشار الأسد»، وشخصيات سورية أخرى، يلوحون بأنه بدون اتفاق مسبق مع سوريا ولبنان حول ترتيبات الخروج من لبنان، فإن إسرائيل قد تجد نفسها – فى حالة الخروج بشكل منفرد – فى مواجهة عناصر فلسطينية فى لبنان، قد تأخذ مكان «حزب الله».

يقول «سيل»: إن مخيمات اللاجئين الفلسطينيين فى لبنان مليئة بأناس مسلمين، ومزودون بالسلاح». فما الذى ستفعله إسرائيل إذا تطورت الحوادث على امتداد الحدود بعد انسحاب أحادى الجانب؟ هل ستقصف مخيمات

اللاجئين؟ هل ستحتل لبنان من جديد؟ إن «مبدأ باراك»، كما يطلق عليه السوريون ومعناه: انسحاب أحادى الجانب من لبنان وإنزال ضربات قاصمة بلبنان فى حالة المساس بإسرائيل من الحدود الدولية، قد زاد - حسب أقوال «سيل» - الشكوك الموجودة لدى «دمشق» إزاء نوايا «باراك» الحقيقية، الأسير ربما فى قبضة اليمين، أو قبضة التعهدات التى قطعها على نفسه لناخبيه. «إن هذا المبدأ هو بمثابة مادة متفجرة ستتسبب فى اندلاع حرب فى لبنان سرعان ما ستمتد إلى الأراضى (الفلسطينية)».

وخلافاً لمصادر أمريكية رفيعة المستوى، أعربت هذا الاسبوع عن تفاؤلها إزاء استئناف المحادثات مع سوريا وشعرت بأنه ما يزال لدى الأسد «شعور بالتعجل»، لم يكن لديه فى الماضى لإنهاء الأمور مع إسرائيل، فإن «باتريك سيل» واستناداً إلى زيارته «لدمشق»، ليس متفائلاً: «لا أرى أية علامة على أننا على وشك استئناف المفاوضات».

وسيأتى «سيل» الأسبوع القادم إلى إسرائيل للمشاركة فى اجتماع تنظمه جامعة «حيفا». وسيلقى على مسامع الحضور أيضاً انطباعه عن الشاب الذى يوشك، إن لم يحدث ما هو غير متوقع - أن يرث كرسى أبيه وأن يكون زعيم سوريا القادم. إنه يتحدث عن «بشار» كأنه «نسمة هواء منعشة». كإنسان مصر على «تحريك أمور، وإحداث إصلاحات، وإدخال انفتاح على وسائل الإعلام واستئصال الفساد».

هذا بالضبط هو الهدف الذى وضع أمام الحكومة السورية الجديدة، التى شكلت هذا الأسبوع بزعامة «محمد ميرو»، محافظ «حلب»، الذى يصفه الكثيرون بأنه «إنسان نزيه ومتعقل، وذو كفاءات إدارية ممتازة، وخصال رقيقة».

وحسب قول «سيل»، فإنه دار فى سوريا مؤخراً نقاش واع، حول ما إذا كان يتعين الشروع فى تنفيذ إصلاحات شاملة فى الاقتصاد وفى الإدارة الجماهيرية قبل توقيع السلام مع إسرائيل أم بعد ذلك. يقول «سيل»: «عندما اتضح مؤخراً أن مسيرة السلام تتعثر، تقرر فى سوريا أنه لا يمكن الانتظار أكثر من ذلك، فانطلقت الحكومة الجديدة فى طريقها».

اليسار (الإسرائيلى) على الهضبة (الجولان)

الملحق الأسبوعى لجريدة
معاريف ٢٤/٣/٢٠٠٠
بقلم : حجى سيجل

بسبب الحاخام «عوفديا» و«البابا» لم يتم هذا الأسبوع تغطية حدث سياسى هام وقع فى «رمات أفعال» اجتماع عام لبعض «اليساريين» ضد الانسحاب من «الجولان». لقد توسل هناك أحد الخطباء، عضو إدارة حزب «ميرتس» (اليسارى) قائلاً: «باراك»، لتدع هضبة الجولان وشأنها». لكن «باراك» لا يستجيب. فمشروع الانسحاب من هضبة الجولان يتأجج فى قلبه، ويستحوذ على مخيلته. وقد انغلق على هذا الشطط منذ عامين أو ثلاثة، وهو غير قادر على التحرر منه حتى عندما يستحثه خيرة أصدقائه على إيجاد تحديات أخرى. حتى «عاموس عوز» (*) داعية الانسحابات المخضرم، أوصاه قبل بضعة أيام بأخذ إجازة طويلة من المسار السورى. وإزاء خطر استئناف المفاوضات مع «دمشق»، فى أعقاب لقاء «كلينتون» - «الأسد» فى «جنيف»، من الممكن أن نأمل بألا يبقى «عوز» ورجال «رمات إفعال» أصواتاً وحيدة فى «اليسار» تتحفظ على شهوة «باراك» العارمة للانسحاب من الجولان. إن كل «يسارى» صادق النهج وذا ضمير، لابد أن يثور ضد الصفقة الإقليمية الآخذة فى التبلور بين «القدس» و«دمشق» كونها تتناقض مع القيم الأساسية «لليسار».

إن «الأسد»، وليس من الترف أن نذكّر، يدير نظام احتلال فى لبنان. ومن الصعب أن نجد فى كل أرجاء عالم القرن العشرين حالة أخرى تسيطر فيها دولة على كامل أراضى جارتها، مثلما تسيطر سوريا على لبنان. هى لا تفعل ذلك انطلاقاً من ضرورات أمنية، بل انطلاقاً من غرائز امبريالية.

لذا سيكون مضحكاً إن سلمتها إسرائيل هضبة «الجولان» باسم ضرورة التطهر من آثام الاحتلال. فالشريك السورى وورثته المحتملون لا يفكرون حتى فى الانسحاب من لبنان مقابل انسحابنا من الجولان.

═══

الهوامش:

١ - أديب ومفكر إسرائيلى مرموق، من مؤسس حركة «السلام الآن»، يحظى بثقة كثير من الزعماء الإسرائيليين، وصديق مقرب «لشمعون بيريز» ملاحظة المترجم.

وقبل أن نستأصل ثلاثين مستوطنة عامرة فى «الجولان»، من الجدير أن نذكّر أيضاً بأن «الأسد» هو شيخ السفاحين. فيداه ملطختان بدم خمسة عشر ألفاً من مواطنيه. وهناك من يقولون خمسة وعشرين ألفاً. لقد جزرهم عام ١٩٨٢ فى مدينة «حماه»، من أجل سحق بثور التمرد ضد حكمه الديكتاتورى. وأطلق زبانيته النار، بدون تمييز، على النساء والاطفال.

حتى «باتريك سيل»، بوق دعايته، اخطر لأن يعترف بأن «الأسد» «استخدم إرهابا مضاداً همجياً، وصادق على عمليات تعذيب وجلد بالسياط، وأدار معارك شوارع وعمليات قتل جماعى».

في نفس ذلك العام، كما نذكّر، أقيل لدينا وزير دفاع بسبب مسئولية غير مباشرة عن مجزرة محدودة. ومن الصعب أن نهضم كيف أن المعسكر الذى طالب آنذاك بإقالة وزير الدفاع، قادر اليوم على تأييد تسليم قطاع كامل من البلاد إلى من هو مسئول مسئولية مباشرة عن إزالة مدينة بسكانها.

فى سوريا «الأسد» لا وجود لديموقراطية حتى ولو شكلية. وبالمقارنة بمصر، والاردن والسلطة الفلسطينية التى توجد بها جرعة رمزية من النشاط المعارض، فإن سوريا تواصل تذكيرنا بألمانيا الشرقية خلال فترة حكم «أوليريخت». إن «الأسد» لا يسمح بكتابة كلمة سيئة واحدة ضده. إنه مستبد قذر بالمعنى الكلاسيكي للمصطلح. والحكومة الجديدة التى شكلها مؤخراً، والتى هى موضع التطلعات لجماعة المحللين فى البلاد، بدت كنسخة موفقة للنكتة الإسرائيلية القديمة عن استبدال «الجورب».

فهل ينبغى إذن أن نعطيه هو بالذات الجولان؟ إن معسكر السلام، الذى كرس مبدأ طهارة الخصال فى الإدارة الجماهيرية، من المقرر أن يتحفظ بسبب جانب آخر غير أخلاقى لا يرقى إليه الشك يتعلق بالاتفاق المرتقب مع سوريا: ألا وهو «بيل كلينتون». فمن الصعب أن نجد صحفياً أو سياسياً فى الولايات المتحدة الامريكية يؤمن بأن «كلينتون» يبذل الجهد والعرق من أجلنا عن طيب خاطر. فالجميع يعرفون أن «جولاننا» ضرورية للرئيس (كلينتون) من أجل غسل ادران «مونيكا» قبل أن يحال إلى التقاعد. وهو لا يعنيه فى شئ إخراج ثمانية عشر ألف يهودى من بيوتهم، حتى يدخل التاريخ كصانع سلام. فهل الأمر لا يعنى «اليسار» أيضاً؟ وهناك أمر آخر: لا توجد فى هضبة الجولان مشكلة ديموجرافيه أو شعب غريب. ومن الناحية التاريخية فإنها ليست أكثر سوريةً من كونها يهودية، بل على العكس.

لقد أخذناها فى إطار حرب دفاعية عادلة، ونحن فى حاجة إليها اليوم بالضبط كما فى الماضى. وتسليمها لـ «الأسد» لن يمنحنا هدوءاً أكثر من الهدوء الذى ننعم به الآن هناك مجاناً منذ ستة وعشرين عاماً.

وطبقاً لكل الشواهد، فإن «الأسد» نفسه أيضاً يفضل استمرار الوضع الراهن، وكل موضوع السلام معه هو هوس خاص بـ «باراك» و«كلينتون».

ولا ينبغى «لليسار» أن يتوحد معهما فى الصف فى هذا الأمر. فلديه فرصة ذهبية ليثبت أن «أرض إسرائيل» عزيزة عليه مثل «اليمين» على الأقل، الذى أقام حداداً صامتاً هذا الأسبوع على تسليم بقية «يهودا والسامرة» (الضفة الغربية) «لعرفات».

فى جنيف نسوا الجولان

معاريف ٢٧/٣/٢٠٠٠

بقلم : موشيه جاك

لم تكن قمة كلينتون والأسد فى جنيف هى قمة الفرصة الاخيرة للسلام وذلك على اعتبار أن لقاء جنيف ليس هو اللقاء الأول من نوعه بين رئيس الولايات المتحدة والرئيس السورى. ولم تتركز محادثات جنيف على مستقبل الجولان وذلك على اعتبار أن الولايات المتحدة الامريكية قد وعدت سوريا بالجولان بالكامل، ولكن المحادثات تركزت على عمق انسحاب جيش الدفاع داخل اراضى دولة إسرائيل.

ومن المتوقع أن يستقبل الأسد استقبال المنتصرين لدى عودته إلى دمشق حيث سيهتف ابناء الشعب السورى له بسبب موقفه القوى وإصراره على انسحاب إسرائيل إلى خطوط الرابع من يونيو ٦٧. وكذلك تهنئته على ذكائه فى المواجهة مع الولايات المتحدة الامريكية. ويذكر أن حاكم العراق الذى حاول احتلال دولة عربية وهى الكويت قد احرقته النار التى اشعلها وهزم جيشه بواسطة الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها وأما الحاكم السورى فقد سيطر على لبنان ولكن الولايات المتحدة الامريكية وحليفتها إسرائيل فانهما يغازلانه ويتوسلان اليه حتى يقبل الرشاوى الامريكية مع تحويل لبنان إلى احدى الولايات السورية وذلك شريطة أن يحافظ على المنطقة المتاخمة لإسرائيل.

هذا ويتوجه زعماء الدول العربية إلى واشنطن من اجل تملق الرئيس كلينتون وأما زعماء العالم فإنهم يتوجهون إلى قصر الرئيس الاسد فى دمشق وفى ظل اللوحة الكبيرة التى تصف انتصار صلاح الدين على الصليبيين، يلقى عليهم نظريته – وهى أن الشرق الأوسط مصطلح خاطئ وأن المصطلح السليم هو الشرق العربى. وعلى الرغم من أن الأسد اقترب من رئيسين امريكيين وذهب للقائهما فى جنيف إلا أنه راوغهما. وبعد لقائه مع الأسد فى جنيف فى شهر مايو ١٩٧٨ كتب جيمى كارتر فى مذكراته يمتدح الرئيس السورى ووصفه بأنه بناء ومرن ازاء القضايا الحساسة. وأما بعد لقائه فى جنيف فى يناير ١٩٩٤ أعلن بيل كلينتون أن البيان الهام للأسد يستوجب رداً ايجابياً من إسرائيل.

وقد اعترف كارتر بخطئه وقال فى كتابه أن وعود الأسد لا تساوى شئياً، وأما كلينتون فإنه لم يكتشف حتى الآن غش وخداع الأسد ولم يكتشف حتى حقيقة هروب الأسد من التنديد بالارهاب اثناء زيارة رئيس الولايات المتحدة الامريكية لدمشق على الرغم من انه قد تم الاتفاق على ذلك مسبقاً. كذلك فإن الاسلوب الذى يحمل معنيين – فى

الوثيقة التي بلورها الامريكيون قبيل قمة جنيف والاسلوب المبهم الذى كتبت به هذه الوثيقة - يترك للسوريين منفذا للهروب ويمكنهم من ممارسة المزيد من أعمال الغش والخداع.

ولم يكن وزير الداخلية ناثان شرانكسى قد وصل إلى إسرائيل بعد، عندما اطلق السوريون النار من الشاطئ الشمالى الشرقى على الصيادين الإسرائيليين فى بحيرة طبرية. ولكنه ينظر إلى خريطة الحدود الدولية ولا يستطيع أن يكون شريكاً فى الصراخ مطالباً ألا تمس أرجل الجنود السوريين مياه بحيرة طبرية. وتثبت الخريطة أنه ليس من حق سوريا قانوناً أن تكون لها أى سيادة على بحيرة طبرية. ولا يجب أن تزرف الدمع على مزرعة التماسيح فى حمات جادير، حيث يطلب من إسرائيل أن تتنازل عنها فى نطاق صفقة تبادل المناطق مقابل ان تكون لإسرائيل السيطرة المطلقة على بحيرة طبرية. ولكن هناك مجالاً للشعور بالقلق ازاء اسلوب الخداع الذاتى الذى نتبعه حيال قضايا تعتبر هامة وحيوية للغاية. ويكون القلق اكبر إذا تأكد ما ينشر فى وسائل الاعلام العربية من ان الامريكيين وافقوا على أن تكون للسوريين السيادة على شمال شرق بحيرة طبرية مع السماح للإسرائيليين بدخول المنطقة.

ومن الضرورى ان نتوخى الحذر فى النسخة العربية للوثيقة الامريكية. ومن الضرورى ايضاً أن نثق فى رئيس الوزراء الذى يعد الجماهير بأنه لم ترسم حتى الآن أى خرائط للتسوية. ولكن تصريحات نائب الوزير افرايم سنيه ونائب الوزير نواف مصالحه تلمح بأن هناك شئ غير ذلك. حيث قال نائب وزير الخارجية أن الحدود الجديدة بمثابة حل وسط بين الحدود الدولية وبين خطوط الرابع من يونية ١٩٦٧، أى أن الخريطة معروفة وأما نائب وزير الدفاع يعرف أن التسوية تشمل سيطرة إسرائيل على مصادر المياه. وإذ لم تكن هناك خريطة حتى الآن، من اين جاءت هذه الثقة فى أن السيطرة سوف تكون فى أيدى إسرائيل؟

وعلى آية حال، فلتكن النتائج كما تكون، فإن حافظ الأسد يعود إلى دمشق وهو يشعر بالنجاح لأن تشدده قد اكتمل. ونعلم أن الوساطة الامريكية قد بدأت بالجدل حول عمق الانسحاب الإسرائيلى من الجولان وانتقلت هذه الوساطة من الهضبة إلى مناطق عين جف وحمات جادير اللتين تقعا خارج الجولان وذلك بهدف التهام مناطق من أرض إسرائيل.

فزع فى القيادة الفلسطينية

هآرتس ٦ / ٣ / ٢٠٠٠
بقلم : دانى روبينشتاين

اثارت الانباء التى ترددت مؤخراً عن قرب التوصل إلى اتفاق بين إسرائيل وسوريا، حالة من الفزع داخل دالقيادة الفلسطينية. ففى الجلسة الاسبوعية للزعامة الفلسطينية فى نهاية الأسبوع الماضى فى رام الله تحدث الحاضرون عن الجمود المستمر على المسار الفلسطينى. والسبب واضح وهو أن دولة إسرائيل مشغولة الآن بالمسار السورى، والانسحاب من الجولان وخط الحدود الجديد، وازالة المستوطنات والانسحاب من لبنان ومصير جيش جنوب لبنان، وكما هو معروف ايضاً هناك الاستفتاء وأزمة الائتلاف التى يعانى منها باراك. وليس لدى أى شخص وقت أو أعصاب للتفكير فى الفلسطينيين وخاصة رئيس الوزراء ايهود باراك، الذى سيبذل كل جهد ممكن من اجل الحفاظ على القوة لتوجيهها إلى الجبهة السورية ويمتنع عن فتح جبهة ثانية مع الفلسطينيين. والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو إلى متى سيتم تأجيل المفاوضات مع الفلسطينيين؟.

يعتقد رؤساء وفد التفاوض الفلسطينى أن الأمر لن يزيد عن اشهر معدودة - ستة اشهر على أقل تقدير. وهم يرون أن هذه كارثة. وذلك لأن الجماهير الفلسطينية ليست على استعداد للانتظار حتى يتم التوصل إلى التسوية الدائمة صرحت شخصية رئيسية فى القيادة الفلسطينية فى نهاية الاسبوع الماضى فى حديث خاص أنه اذا لم يكن الفلسطينيين غير قادرين على التوصل إلى اتفاق مع حكومة إسرائيل والتى تضم يوسى ساريد ويوسى بيلين وحاييم رامون وشلومون بن عامى، فلن يكون هناك اتفاق على الاطلاق.

ويقول المقربون من عرفات انهم لا يتهمون حكومة إسرائيل بسبب رغبتها فى الاسراع بالمفاوضات على المسار السورى. ولكن كان من الممكن فعل ذلك بصورة محترمة أكثر. وكان باراك يستطيع أن يلجأ إلى عرفات وأن يطلب منه بصورة ودية أن يمنحه فسحة من الوقت وذلك على اعتبار أن الإسرائيليين يسقطون قتلى فى لبنان وأنه يجب عليه ان يسارع فى المسار السورى. ولكن بدلاً من ذلك فإنهم يلقون تصرفات متعالية وغير مكترثة من جانب باراك، الأمر الذى يعتبر اهانة لكرامتهم ويشكل مساساً بمكانة ياسر عرفات، حيث اصبحت الجماهير الفلسطينية تسخر منه عندما تنظر إلى كيفية معاملة باراك له.

وحتى اعضاء لجان الطلبة والمحاضرين فى جامعة بيرزيت لم يتأثروا عندما صرخ عرفات فيهم ووبخهم يوم الجمعة الماضى عندما جاءوا اليه وطلبوا منه الافراج عن زملائهم الذين القى القبض عليهم بتهمة القاء الحجارة على رئيس وزراء فرنسا جوسبان عند زيارته للجامعة. وحتى

بعد ان اتهمهم عرفات بأنهم مسؤلون عن الاساءة للعلاقات بين فرنسا والفلسطينيين، لم يتنازلوا وقالوا انهم لن يسمحوا باستئناف الدراسة وسينظمون اضرابات وأعمال احتجاج إلى أن يتم الافراج عن زملائهم المعتقلين.

والتى كان من المفروض أن تقام فى نطاقها دولة فلسطينية ذات سيادة قبل عام – فى نهاية الفترة المحددة لاتفاقيات اوسلو.

إن جميع المتحدثين الفلسطينيين يلقون المسئولية على الأزمة العميقة الحالية والذى وصل إليها المسار الفلسطينى على شخص واحد ألا وهو رئيس الوزراء ايهود باراك. وقد

الجواد يحتضر

ملحق معاريف السياسى
٢٠٠٠/٣/٧
بقلم : أورى أفنيرى

لمن يريد أن يفهم لماذا يحاول حماس الآن بالذات استئناف الهجمات الإنتحارية على إسرائيل، من الاجدر به أن يتذكر قصة العريجى الذى حسب حسبته ووجد أن حصانه يبتلع جزءاً بارزاً من دخله. فقرر أن يوفر فى غذاء الحصان، على أن يقوم بذلك بحذر. فكان فى كل يوم يقلل من وجبة الطعام للحصان بمقدار كومة تبن كاملة. وكانت التجربة، بدون شك ستنجح لولا حدوث كارثة: بالذات فى اليوم الذى انخفضت فيه وجبة الطعام إلى الكومة الأخيرة – هوى الحصان فجأة ومات.

إن ايهود باراك يقوم الآن بتجربة مماثلة. فمن يوم إلى آخر وهو يقلل من التوقعات والآمال لدى الفلسطينيين. فمنذ فترة كان عليه أن يقوم بتسليم ٦,١٪ من مساحة الضفة لهم. وبدون أن يسألهم، كمن يلقى بالعظمة للكلب، قرر أن يسلمهم مناطق مهجورة وليس لها قيمة. وفيما يتعلق بالمرحلة الثالثة، والتى حسب الإتفاق كان يجب أن تتضمن كل منطقة الضفة والقطاع «باستثناء مواقع عسكرية محددة، لن يجدى الكلام هنا. فباراك مستعد لتسليم واحد أو إثنين فى المائة فقط من تلك الأراضى. والآن، كل يوم ينقص شيئاً فشيئاً. ففى كل أنحاء الضفة يقومون بمصادرة أراض، ولكن بهدوء، دونم هنا ودونم هناك. وتكتلات (تجمعات) المستوطنات المعدة للضم، تتزايد ببطء ولكن بشكل مستمر. والفلسطينيون مبعدون من منازلهم. والقدس اليهودية تتسع، بينما تتقلص وتتناقص القدس العربية. وعلى هارحوماه (جبل أبو غنيم) على وشك أن تقوم ناطحة سحاب مكونة من ٤٨ طابقاً، والتى ستشرف على المساجد الأقصى وعلى مقدسات بيت لحم. وآمال الفلسطينيين فى أن يحصلوا فى أيديهم على الأقل أبوديس حسب وعد يوسى بيلين، هذه الآمال تآجلت، وبيلين نفسه أصبح المحامى الرسمى لباراك.

إلى الآن هذا النهج ناجح. فالفلسطينيون، هكذا يبدو، مستعدون لإمتصاص كل شئ. فهم غارقون فى حروب داخلية فى الوقت الذى تسحب فيه الأرض من تحت أقدامهم. ورويداً رويداً سيصل باراك إلى استنتاج بأنه من الممكن تجاهلهم تماماً. ولكن حصان الصبر الفلسطينى على وشك الموت.

وفى الإعلام الإسرائيلى يظهر «الخبراء» ذوى المعتقدات الخطيرة ويتساءلون إذا ما كان المنتحرون الذين تم القبض عليهم فى طيبة قد تلقوا ضوءاً أخضر من عرفات. ولكن الضوء الأخضر يوجد فى مكان آخر تماما. من الشارع الرئيسى فى رام الله وحتى أقصى قرية نائية فى الضفة، حيث يقول الفلسطينيون لبعضهم «إن هذا الوضع لا يمكن أن يستمر . فعرفات يحاول إقناع إسرائيل بمنحهم التسهيلات، ولكن لا يحصل على أى شئ. وحزب الله يثبت أن إسرائيل تتفهم فقط لغة القوة. فربما كان من الأجدر إعطاء الفرصة لمجانين حماس».

إن حماس هى حركة سياسية، وتشعر بنبض الجماهير. لم تمنع فقط أجهزة الأمن لعرفات حتى الآن هجمات، بل إن الاخبار أيضاً التى تقول أن الجمهور الفلسطينى يريد هدوءاً، وحدوداً مفتوحة وعملاً فى إسرائيل. إن هذا المناخ عندما يتغير فإن الهدوء لن يصمد.

إن رؤساء جهاز المخابرات يحذرون بصوت عال من إنه إذا لم تستأنف المفاوضات – فمن المتوقع استئناف الهجمات الإنتحارية. وهناك من يحذرون من تجدد الانتفاضة. ولكن الجنرالات يفكرون دائماً فى الحرب الأخيرة، وليس فى الحرب القادمة. فلا هجمات ولا إنتفاضة ستقف فى مركز الجولة القادمة للنزاع الإسرائيلى – الفلسطينى.

ولنأخذ سيناريو آخر: فى صباح صيف عام ٢٠٠٠ نسمع فى الراديو أن القوات المسلحة الفلسطينية إحتلت بلدة أبو ديس وتحصنوا بها. ووجود القيادة فى مبنى البرلمان الجديد، والذى يطل على الحرم الشريف. وأعلنت المنطقة منطقة ذات سيادة فلسطينية.

سوف يحتل الجيش الإسرائيلى بسرعة مواقع حول البلدة. وستسارع أطقم تليفزيون من جميع انحاء العالم للمكان وستنتقل على الهواء مباشرة الحصار، فى حين ستتصدر قبة الصخرة الذهبية كل تقرير صحفى. وإن آجلا أو عاجلا سوف يسمع إطلاق للنار وستبدأ المعركة على أبوديس.

من الواضح أن الفلسطينيين لا يستطيعون أن

ينتصرون فى معركة كهذه من الناحية العسكرية، ولكنهم سوف ينتصرون من الناحية السياسية والأخلاقية. حتى إذا ما قتلوا حتى آخر رجل فيهم - وربما عندئذ بالذات - ستجذب المعركة العالم، وسيحظى التاريخ الفلسطيني بـ «ستيلينجراد» خاص به.

لقد كان ذلك إسلوب «غاريبالدى» بطل حرب الاستقلال الإيطالي، والذى كان من أشد معجبيه زئيف جابوتنسكى ومناحم بيجين. لو كانوا على قيد الحياة لكانوا سيقولون لباراك: حذار، إن الجواد يقترب من الجرعة الأخيرة.

صندوق الفضائح الفلسطيني

هآرتس ١٠/٣/٢٠٠٠
بقلم : زئيف شيف

ليس ايهود باراك فقط الذى يحمل تعهداً بمثابة تهديد بالقيام بإجراء أحادى الجانب، بل وياسر عرفات ايضاً. إذا كان باراك يتكلم عن انسحاب من لبنان - ولو من جانب واحد - حتى شهر يوليو ٢٠٠٠، فإن عرفات متعهد بأنه يعلن من جانب واحد عن قيام دولة فلسطينية فى سبتمبر من هذا العام. كلاهما يعتقد أن من الافضل أن يتم ذلك بالاتفاق مع الجانب الثانى، ولكن إذا لم يتحقق هذا، فإنهما مستعدان للقيام بإجراء من جانب واحد. كلاهما يعلم ايضاً أن هناك مخاطر فى هذا القرار.

ورغم ذلك هناك اختلافات بين الخطوتين. بينما يحذر السوريون من التدهور فى اعقاب الانسحاب من جانب واحد من لبنان، فإن فى إسرائيل من يستهينون بتحذير عرفات بأنه سيعلن عن دولة فلسطينية. يقولون (أنه يهدد مرة أخرى. مرة أعلن عن الدولة ومرة ثانية هدد ولم ينفذ). هذا اسلوب خاطئ. سوف يجد صعوبة فى أن يكرر ذلك مرة أخرى حتى لا يضر بهيبته كزعيم. أنه يشعر بالخزى بسبب معاملة باراك له، ومن الافضل عدم الاستهانة بتهديده. رغم ان إسرائيل ستقول أن هذا الاجراء الاحادى يعتبر خرقاً للاتفاقيات، فإن عرفات لديه ضمان بأن عشرات الدول سوف تعترف بدولته. بما أن مثل هذا الاعلان لن يكون مبهما، فسوف تطفو على الفور قضية حدود السيادة. يتملك الفلسطينيون حاليا السيطرة الكاملة على ١٨.١٪ من الأراضى (مناطق A) وإذا وافقوا حتى ذلك الحين على قبول مناطق الانسحاب الثالث، فإن هذه السيطرة ستبلغ ٢٤.٢٪ (مناطق كلها A). مازالت المناطق B تقع تحت الاحتلال الإسرائيلى وذلك لوقوعها تحت المسئلية العسكرية لجيش الدفاع. يهدد ابو علاء بأن الفلسطينيين سوف يسيطرون على هذه المناطق. حتى لو حصلوا على كل مناطق B لن تصبح مساحة الدولة الفلسطينية كبيرة ولن تزيد على ٣٩.٨٪ من مناطق الضفة الغربية. من الواضح ان الفلسطينيين لن يكتفوا بذلك، والنزاع سوف يزداد عمقاً.

إن الاعلان من جانب واحد عن إقامة دولة فلسطينية، يعتبر مثل فتح صندوق المشاكل والفضائح. وذلك لأن السنياريوهات السلبية المحتملة كثيرة. مثلا، دخول الجيش إلى ضريح يوسف الواقع فى منطقة فلسطينية فى اعقاب وقوع حادث هناك، سيعتبر غزواً الدولة مجاورة. كذلك يمكن للحوادث أن تجلب ردود فعل غاضبة من جانب دول أخرى مثل مصر والاردن.

وسيكون الوضع اكثر خطورة، إذا أعلن الفلسطينيون أن حدود الدولة الجديدة هى حدود ١٩٦٧. يمكن للدولة الجديدة أن تعلن، أن الاتفاقيات التى وقعت بين منظمة التحرير وإسرائيل قد استنفدت غرضها وأنه من الآن على إسرائيل أن تبدأ مفاوضات جديدة معها للتوصل إلى اتفاقيات جديدة. وهذا موف لن تحتمله إسرائيل.

هناك احتمالات أخرى. مثلا، فى حالة أن يكتفى الفلسطينيون بالاعلان فقط ولا يقدمون على أى خطوة عملية تقتضى رد فعل إسرائيلى. وهناك احتمال آخر، حاد، وهو عكسى، أى أن يكون الانسحاب مصحوبا بتحديد خط للحدود وإجراءات تؤدى إلى صدامات. انها خطوة، من شأنها أن تؤدى إلى توتر متزايد مع دول عربية ونشاط دولى ذوى طابع مضاد لإسرائيل. الاحتمال الثالث وهو ذلك الذى يدفع إسرائيل والسلطة الفلسطينية إلى الموافقة المبكرة على الاعلان عن قيام دولة فلسطينية. وهذا يقتضى مفاوضات من نوعية أخرى. يجد باراك صعوبة فى أن يفى بوعده بالتحرك فى آن واحد على المسارين، ولكن ليس امامه خيار. ولأنه قد بدأ مع السوريين، عليه المواصلة وأن يبذل جهداً فى هذا المسار، ولكنه لا يجب عليه بأى حال من الاحوال أن يهمل المسار الفلسطينى، أو ان يتقدم فيه فقط كوسيلة ضغط على السوريين. أن استئناف المحادثات مع الفلسطينيين هذا الاسبوع كان يمكن ان يتم منذ عدة اسابيع.

■ إلغاء زيارة رجال الصناعة لعمان لرفض الامارة استضافتهم

معاريف ٢٥ / ٢ / ٢٠٠٠ ـ بقلم : دافيد ليفكين

رفضت عمان استضافة وفد من رجال الصناعة الإسرائيلية والذى كان من المقرر أن يتوجه فى الاسابيع القادمة إلى هناك. وفى اعقاب ذلك الغى سفر الوفد.

وعلم أن ممثلى حكومة عمان قد امتنعوا عن الرد على توجهات اتحاد الصناعيين فيما يتصل باتمام الزيارة، وذلك على عكس ما ابداه ممثلو عمان من استبعاد لاستضافة الوفد.

ولا نعرف ما هى اسباب هذا الموقف الذى اتخذته عمان، وهل السبب يرجع إلى الجمود فى عملية السلام أو المطلب الخاص بأن يصل وفد واحد فقط اليها. وأعلن اتحاد الصناعيين رداً على ذلك أنه يفضل اجراء الاتصالات مع حكومات دول الخليج بهدوء وبدون أن تنشر تفاصيلها. وأكد المسئولون فى اتحاد الصناعيين أنهم لا يرغبون فى اقتحام السياسة وأن هناك صفقات تتم بين الشركات الإسرائيلية وبين رجال الأعمال فى الخليج العربى.

■ ما الأمر السئ فى الغاز المستورد ؟

جريدة هآرتس ٢١ / ٣ / ٢٠٠٠ ـ بقلم : بتسلئيل لافى

القرار الخاص بتعليق المفاوضات مع مصر لتوريد الغاز الطبيعى قرار خاطئ.

أثار قرار وزير التعليم «يوسى سريد» بتدريس شعر «محمود درويش» ضجة. فى مقابل ذلك، فإن قرار وزير البنى التحتية، إيلى سويسا، بتعليق المفاوضات مع مصر لتوريد الغاز الطبيعى قد مر فى هدوء. لكن هذا القرار بالذات، بكل تداعياته السياسية والاقتصادية، من شأنه أن يبدو أكثر أهمية. لقد كان تبرير الوزير سويسا هو أن عمليات التنقيب التى تجرى الآن قبالة سواحل إسرائيل والنتائج التى تمخضت عنها ستمكننا، مع بداية الإنتاج المنتظم، من توفير معظم الاستهلاك المحلى من الغاز.

من أجل ذلك، لا مبرر للالتزام باتفاقيات مع مصدر خارجي - مصر - لن يكون بالتأكيد أرخص من مصدر ذاتى، وخلق تبعية للإرادة الحسنة لمصر. كما زعم الوزير أيضاً، أن المفاوضات متعثرة، ولا أحد يعرف متى ستستأنف.

إن بعض وزراء الحكومة كثيراً ما اعتادوا تفضيل مصالح بعض القطاعات المرتبطة بوزاراتهم.

وفى مثل هذه الحالات يتعلق الأمر بمسائل تتداخل فيها مصالح محلية. وكانت المرة الأخيرة التى تماسّت فيها مصالح محلية مع مصالح دولية لإسرائيل عندما حاول أصحاب النفوذ فى مرفق المياه تقويض استمرار الالتزام الإسرائيلى بتوريد المياه للأردن بحجة أنها نفسها تعانى من نقص فى المياه.

والآن يأتى وزير البنى التحتية ويعلن، بأنه يتبنى وجهة نظر الشركات المحلية الباحثة عن الغاز، وبأنه لا حاجة لمنافسين خارجين. وهو يحاول بحركة واحدة أن يعيدنا إلى الفترة التى أدارت فيها الحكومة الاقتصاد واتخذت قرارات بشأنه. إلا أن هذه الفترة قد ولّت، ولن يستطيع أى قرار وزارى إعادتها. وليس فى مقدور وزير البنية التحتية أن يمنع التنافس الذى يميز اقتصاد القرن الواحد والعشرين.

لذا، من الغريب أنه لم يرد فى القرار أنه إلى حين أن تصبح الاكتشافات قابلة للإنتاج التجارى فستغرق ذلك بضع سنوات. وحتى فى ذلك الوقت فإن الأمر سيوضع موضع التنفيذ فقط عندما يتوافر مستهلكون يحتاجون لنا، وفقط بعد أن يكون واضحاً أن فى الاقتصاد قطاعات تستطيع تحويل منشآتها من استخدام النفط والفحم إلى الغاز بشكل قانونى وعملى. باختصار، فإن إسرائيل ستستهلك مزيداً من براميل النفط الأجنبية الكثيرة قبل أن تستهلك غازها.

قبل عقدين من الزمان كان من المقرر أن يؤدى الفحم الدور الذى يرقبونه اليوم للغاز الطبيعى. وفى أعقاب التبعية فى استيراد النفط من مصادر لم يكن ممكنا الاعتماد عليها بشكل دائم، وبسبب سعره الغالى تقرر تكييف الاقتصاد لاستخدام الفحم المتوافر لدى دول صديقة. فأقاموا شركة وطنية لاستيراد الفحم، وشيدوا محطتى قوى كهربيتين تعملان به. واستمر الاقتصاد وما يزال مستمرا فى استهلاك مشتقات النفط المختلفة.

واتضح، فيما بعد، أن شركة حكومية واحدة لاستيراد الفحم قد أنشئت بهدف خدمة احتياجات شركة حكومية ثانية للكهرباء. كما لم تنجح بالفعل المحاولات التي جرت في الثمانينات لتحويل الطاقة السولارية إلى مصدر بديل أكثر رخصاً وتوافراً.

وهذه المرة يوجد للقرار بعد يتعلق بعلاقات إسرائيل مع مصر. فمنذ توقيع اتفاقيات السلام وإسرائيل تشترى من مصر بشكل ثابت حوالى ٢٠٪ من النفط الذى تستهلكه. وحاولت حكومات إسرائيل طوال السنوات الماضية توسيع العلاقات الاقتصادية الثنائية مفترضة أنه سيكون لذلك مردود سياسي. لكن النجاح كان ضئيلاً. كما أن المفاوضات حول موضوع الغاز تتعثر. ولا تستطيع أية حكومة إسرائيلية أن تسمح لنفسها بالمبادأة بالمساس بالنسيج الحساس للعلاقات مع مصر. فلم يرفض أحد من كبار رجال الحكم في إسرائيل دعوات من الرئيس مبارك للقدوم للتباحث معه في القاهرة، أو الاسكندرية، أو شرم الشيخ، في حين أنه لم يزر إسرائيل قط.

وهناك شك في أن يكون «استعراض العضلات من جانب الوزير سويسا»، قد احدث مفعوله لدى مصر التي تتمتع بمصادر نفط وغاز وأسواق خارجية لتسويقهما، ولكنه يجب أن يثير التفكير لدينا مرة أخرى.

إن إسرائيل تبذل كل جهد من أجل الانخراط في المجال السياسي والاقتصادي، ومن اللائق أن توضح الحكومة أنها معنية للغاية بتطوير العلاقات في مجال الطاقة مع مصر.

ولا يحتاج الامر إلى خيال كثير لفهم الحيرة التي من شأنها أن تمسك بتلابيبنا عندما تعلن مصر أنها تعتزم الاستمرار في المفاوضات حول توريد الغاز، فيما قرار الوزير سوسيا يقف على النقبض.

إن «الاكرويات» اللغوية التي تقترن بشكل عام بتطورات من هذا القبيل من الممكن منعها من الآن.

(*) كاتب هذا المقال شغل في الثمانينيات منصب مستشار الوزير لشئون الطاقة، وأمين عام شركة «لبيدوت».

■ التشهيرات الفوضوية ضد إسرائيل استهدفت أغراضا داخلية

ملحق هآرتس السياسي ٢٦/٣/٢٠٠٠ - بقلم : دانييل سوبلمان

بعد مرور عقدين تقريباً على إغتيال رئيس مصر الراحل أنور السادات ظهرت في الاسبوع الماضي أرملته جيهان في لقاء يعتبر الأول من نوعه للتليفزيون المصرى. لقد أتت جيهان لهذا اللقاء التليفزيوني في الواقع للدفاع عن ذكرى زوجها ولتوضيح طريقه. لقد تناولت بالرمز أولئك الذين إنتقدوا بشدة زيارته للقدس، وذلك بقولها أن السادات سبق عصره (كان وزير الخارجية السورى فاروق الشرع قد زعم مؤخراً أن العرب مازالوا يدفعون ثمن تلك الزيارة التاريخية). وقد أوضحت أيضاً أنه لو كان زوجها قد خضع للنقد ضد «الصلح المنفرد» الذى قام به (كانت سوريا قد وصفت الاتفاقية بأنها إتفاقية خيانة وقطعت تماماً علاقاتها مع مصر حوالى عشر سنوات) لكان سينتظر أكثر من عشرين عاماً لكي يحصل على ما حصل عليه بالفعل في نهاية السبعينات. وفي إشارتها الرمزية لسوريا قالت جيهان السادات: لو كانوا حضروا للتفاوض مع إسرائيل لكانوا سيحصلون على ما يصعب عليهم اليوم حتى التعبير عنه.

وكذلك إذا ما حظي الأسد بأن يعيد هضبة الجولان - أرضه وعرضه الضائعين- فإن مصر مع ذلك سبقته بأكثر من عشرين عاماً.

لقد حصلت أيضاً على معونة امريكية سنوية تبلغ ٢.١ مليار دولار، وتحسن في مكانتها وربما حتى توازن إستراتيجى أمام إسرائيل. فهذا الاسبوع يمكث رئيسها حسنى مبارك، في زيارة رسمية بالولايات المتحدة الامريكية، والحوار الاستراتيجي بينها وبين مصر قد وصل في السنوات الثلاث الاخيرة إلى الذروة . ومبارك، نائب ووريث السادات حوّل الزيارة لإسرائيل إلى منحة سياسية والتي يفضل الامتناع عن منحها.

ماذا كان سيقول السادات عن وزير الخارجية الحالى عمرو موسى، والذى إتهم في اكتوبر ١٩٩٥ في المؤتمر الاقتصادى بعمان - إتهم الاردن بأن هناك دولاً إستعجلت بشكل مبالغ فيه بتوقيعها على اتفاقيات سلام مع إسرائيل. ولم تسهم إجابة الملك حسين الفورية والذى قال: «أن على من يزعم بأن الاردن هي الدولة الأولى التي مهدت لنفسها الطريق للتوقيع على سلام مع إسرائيل فإننى أذكر بأن مصر قامت بذلك قبل الاردن بسبعة عشر

عاما. لقد تحولت كلمة «هرولة» باللغة العربية والتى استخدمها عمرو موسى إلى مصطلح دارج على أفواه معارضى التطبيع إلى جانب نظرية «الفكرة الصهيونية». و«التطبيع» فإن استخدام الفعل «هرول» اليوم فى العالم العربى يعنى إتهام الآخرين بالهرولة للتطبيع مع إسرائيل.

وفى أساس أقوال موسى يقف تخوف مصر من فقدان مكانتها فى المنطقة بسبب مسيرة الاستكمال مع إسرائيل. وتعتقد عناصر فى إسرائيل بأن موسى لم يكن ليعود على كلامه أيضاً اليوم، حيث أن الامور تغيرت فى السنوات الاخيرة فى مصر. ومن جانب آخر، مازالت سفارة إسرائيل فى مصر تسترسل فى إرسال تقارير تثير القلق إلى القدس، وأحيانا يبدو الأمر وكأن رجالها (رجال القدس) قد يأسوا من نقل احتجاجاتهم إلى مصر على مختلف صور الكاريكاتير والمقالات المعادية للسامية والتى تُنشر فى الصحافة المحلية وعلى وجه اكثر تلك التى تُنشر فى الصحافة القومية.

ومع كل ذلك، فإن اللقاء الأول لجيهان السادات فى التليفزيون المصرى الرسمى، هو ربما رؤية لكل ما يطرأ من تغيير محدد للأحسن. ففى السنة الماضية كان من الممكن ايضاً تمييز بداية مسيرة لتقوية إسم وسمعة السادات، والذى يصعب حتى الآن على العديد من المصريين أن ينطقوا إسمه. فبعد أن تم انتاج فيلمين سينمائيين فى السنوات الاخيرة عن جمال عبد الناصر، تقرر مؤخراً إنتاج فيلم مشابه أيضاً عن السادات (وهو الأول منذ اغتياله عام ١٩٨١)، ولا شك من أن ذلك القرار كان قراراً صعباً، فقد إستمرت المناقشات فى هذا الموضوع - كل رجال السينما والمنتجين وكذلك النقابات المهنية هم ناصريون واستمرت حوالى سبع سنوات.

وسوف يكون ذلك أمراً رمزياً أن يتكون الفيلم من جزئين متناقضين، دور السادات فى حرب اكتوبر ٧٣ ودوره فى مسيرة السلام.

إن مصر والتى تنقسم فيها السياسة تجاه إسرائيل إلى «الشرطى الطيب» فى هيئة الرئيس مبارك والشرطى «السيئ» فى هيئة عمر موسى، تبدى احيانا كثيرة علاقة متناقضة إزاء إسرائيل؟ فإن الدولة العربية الأولى التى وقعت على اتفاقية سلام مع إسرائيل تقود كذلك فى مجال معارضة النقابات المهنية للسلام، وبعد أيام معدودة على زيارة الرئيس مبارك للبنان فى الشهر الماضى، تعانق مبارك فى شرم الشيخ مع ديفيد ليفى والذى هدد «بحرق» ارض الدولة التى وقف عليها الرئيس مبارك موافقاً، وغداة ذلك اشترك عمرو موسى فى اجتماع جامعة الدول العربية، التى هددت بأن تدرس من جديد عملية تطبيع العلاقات مع إسرائيل.

وبالذات أيام حكومة نتنياهو والتى حظيت بالنقد العنف من الرئيس مبارك، اعطى الضوء الاخضر لاقامة حركة السلام الأولى فى مصر برئاسة لطفى الخولى (والذى توفى عام ٩٩ وجاء بدلاً منه نبيل فودة) وقبل عدة شهور وأثناء انعقاد المؤتمر الأول للحركة فى فندق على شاطئ النيل، اقيم فى نفس الوقت على الضفة الأخرى من النيل مؤتمر مضاد لمعارضى التطبيع. وإشارة ايجابية أخرى خرجت من مصر قبل حوالى شهرين مع إقامة «رابطة السلام» برئاسة صلاح بسيونى.

وكانت ذورة هذا التوجه الايجابى قبل حوالى اسبوعين، مع نشر مقال فى الصحيفة العربية الدولية «الحياة» بقلم زمين المهدى من نشطاء السلام فى مصر، والذى يهاجم بشدة معارضى التطبيع. أن نشر هذا المقال كان يعتبر من دروب الخيال قبل عدة سنوات عندما ندد موسى «بالهرولة» وترى عناصر إسرائيلية رسمية فى ذلك إستمرار لمسيرة بطيئة ولكنها ايجابية فى مصر.

شعارات مزيفة:

ويقول آمين المهدى فى عنوان مقاله «كلمة تطبيع» هى كلمة مزيفة إضافية فى قاموس الهزائم العربى. ويدعو آمين المهدى نظراءه العرب بالاعتراف بأن «غياب الفكر النقدى يخلق وضعاً من الانفصال عن الواقع، والغرق فى العقم الايديولجى وفقدان الحصانة من خداع النفس فى التعامل مع التغيريات السائدة. وفى نفس الوقت تختلط الافكار بالاسس وتجد الملاذ فى تلاعب الالفاظ من أجل اخفاء ضعف العقل ولمعالجة جروح الانانية وحب الذات.

فإذا ما اعترفنا بكل ذلك سنجد أن الفكر العربى الرسمى الحاكم هو تجسيد مهين وبارز لكل هذه الامور. وإذا ما عرضنا كل النظريات والشعارات العربية ضد إسرائيل فى النصف قرن الاخير، فإن هذا الاستنتاج سيصبح لنا جلياً بشكل واضح للغاية.

ويفر مهدى قائمة طويلة من التعبيرات التى كانت سائدة فى العقود الاخيرة باللغة العربية الرسمية ومنها: إسرائيل الوهمية، بروتوكولات حكماء صهيون السرية، جبهة الصمود الصلبة والمقاومة، التضامن العربى، تعبئة

كل الطاقات، وهكذا يزعم مهدى: «إن الحرب الإعلامية ضد إسرائيل مستمرة بواسطة الإعلام. ويضيف: إن الحقيقة الوحيدة فى كل هذه الأمور هى أننا فقدنا الحرية والحقيقة وأسسنا جمهوريات من الخوف والمطاردات، والتى هزمت فى المعارك الحربية ومعارك السلاح على حد السواء.

«إن النضال ضد إسرائيل كشف هزيمة ثقافية شاملة للعرب، من جميع النواحى وبدون أى إستثناء. وبجانب ذلك، ومن خلال فقدان كامل للقدرة المحترمة على الإعتراف بالهزيمة، لم يتوقف هذا المنطق عن الاستمرار فى نهجه،وهذا النهج يمثل ايضاً مصدر التعليم الرسمى وآليات الدعاية، والتى تبلغ اموالاً طائلة كثيرة وتغذى قاموس الهزائم بنظريات أخرى وشعارات مزيفة، بدون تعب أو ملل».

ويضيف آمين المهدى فى مقاله: يكفى أن نذكر التشهيرات الفوضوية ضد إسرائيل، والتى تهدف للتغطية على احتياجات داخلية فقط، ومنها: عمل ربط ضد خصوبة العرب! تزييف القرآن، نشر تقاوى ومواد تسميد مشعة، التسبب فى الزلازل، التسبب فى تلوث الهواء على القاهرة، نشر الايدز، وآمر أخير وإن كانت اهميته ليست أقل التسبب فى تراجيديا قرية الكشح فى عام ٩٨ وعام ٢٠٠٠.

ويكتب المهدى مع تغيير الموقف الرسمى، تغيرت ايضاً معانى كلمة التطبيع. فلا يوجد للكلمة باستخدامها الحالى مغزى خاص وهى منفصلة عن معناها الاصلى. ولكنها تاتى من خط انتاج كل الشعارات الفاشية ويستخدمونها لتوجيه الاتهام، وليس واضحاً ضد من يمكن استخدامها وضد من لا يمكن هذا الاستخدام. ولكن ليس هناك من شك أنهم لا يستخدمون هذه الكلمة ضد السياسيين، الدبلوماسيين ورجال الجيش، وكذلك ليس ضد رجال البنوك، وهى ايضاً ليست موجهة ضد العديد من الصحفيين ورؤساء التحرير ورؤساء المجالس الإدارية للصحف القومية، ولكنهم إستخدموها ضد الكاتب المسرحى على سالم، وضد المطرب مدحت صالح ومخرج السينما الراحل حسام الدين مصطفى، وهنا لا مناص من طرح التساؤل هل ذلك لأن المجموعة الثانية ليست من وسط الصحفيين؟ وهل ذلك لأنهم يمثلون هدفاً أسهل، مثل ضحايا الارهاب فى الجزائر؟

ويفرد مهدى أيضاً قائمة من المعطيات حول علاقات مصر – إسرائيل ومن بينها آن إسرائيل هى الدولة الرابعة فى حجم السياحة الوافدة إلى مصر قبل فرنسا وقبل أى دولة عربية. ويدخل الإسرائيليون إلى مناطق شاسعة من سيناء بدون فيزا وبدون تأشيرة دخول. على آى شخص ولمدة اسبوعين. إن ذلك امراً محظوراً على أى شخص من ذوى الجنسية العربية. وإسرائيل دولة مستوردة على رأس القائمة للنفط المصرى، وفى عام ٩٦ آنهى حوالى ٦٠٠ باحث مصرى دراسات زراعية وكيماوية فى إسرائيل، وتصدير منتجات مصرية لإسرائيل إرتفع فى فترة حكومة نتنياهو والتى تعتبر فترة برود سياسى بين الدولتين. ومنذ عام ١٩٧٣ لم يحدث آى تصادم عسكرى بين مصر وإسرائيل أو حتى تهديد بإستخدام القوة. هذا فى الوقت الذى كانت فيه بالفعل مواجهات عسكرية بين مصر وبين جيرانها العرب ليبيا والسودان. وفى نهاية المقال يزعم أمين المهدى آن تطبيع العلاقات هو «الكود السرى» الذى يربط بين معارضى السلام من الطرفين. وهو يؤكد أنه على النقيض لمصر والتى يقف فيها رجال الفكر على رأس معسكر المعارضين للسلام فإن رجال الفكر والادباء الإسرائيليين بالذات يعتبرون مؤيدين للسلام وبشكل بارز.

أمور وعكسها

هآرتس ٧ / ٤ / ٢٠٠٠ ـ بقلم : زئيف شيف

كان الاسبوع المنقضى، اسبوعا سيئاً لسفارة إسرائيل بمصر. فجأة طرد من مصر إثنان من عرب إسرائيل من الجليل، كانا قد أقاما مصنعا فى القاهرة للأثاث مع شريك مصرى.

وهذه الحاله تذكرنا بما حدث منذ ثلاث سنوات مع ديبورا جنانى التى اقامت اعمال فى مصر ثم طردت. وقد خسرت هى ايضاً اموالا ضخمة. لم يحصل المطرودون ولا السفارة على أى تفسير، ولكن يحتمل أن بقاءهما الطويل بتأشيرة سياحية قد ساعدت الشرطة المصرية حتى تعاقبهما بدون أى تحذير. لا آحد يعلم ماذا سيحدث

للآلات وللاستثمارات فى مصر.

شكوى اخرى جاءت من باحثة إسرائيلية من الجامعة العبرية، التى وصلت إلى القاهرة للمشاركة فى مؤتمر دولى لعلماء المصريات. تمت اجراءات التسجيل للمؤتمر الهام الذى افتتحه وزير الثقافة المصرى، على ما يرام حتى طلب منها الافصاح عن بلدها. كان اسم إسرائيل كافيا لازعاج المصريين ولم تفلح تدخلات علماء آخرين. ولم يسمح للباحثة الإسرائيلية بدخول المؤتمر. تقول السفارة، أن هذا الأمر يمثل خرقاً للاتفاقية الثقافية بين الدولتين. ولم يستطع الدبلوماسيون الإسرائيليون تقديم العون. قبل ذلك وقع لهم حادث مماثل، فقد دعوا لجامعة القاهرة لندوة عن دائرة المعارف عن اليهودية والتى صدرت مؤخراً فى مصر. كان صاحب الدعوة هو مؤلف الدائرة نفسه. ورغم إن المضمون يبدو محل شك، قرروا فى السفارة حضور الندوة كمراقبين. هنا ايضا تم منعهم من الدخول. وكانت الحجة هذه المرة أن سلطات الجامعه لا تسمح بدخول الإسرائيليين. إذا كان الأمر كذلك. لماذا وجهت اليهم الدعوة؟ فى الوقت نفسه ألغيت فجأة زيارة وفد رجل صناعة من إسرائيل. يستطيع المصريون أن يتعلموا تقاليد اكرام الضيف، والتى يتباهى بها العرب، من الجامعات الإسرائيلية إذا نزل عليها ضيف من مصر.

ولكن هناك حالات عكسية فى مصر تحظى بنشر محدود. فى الاسبوع الذى وقعت فيه الاحداث التى سبق ذكرها استقبل المصريون وفدا من إسرائيل، برئاسة العميد شمعون حفتس، الذى يبحث عن المفقودين من جيش الدفاع. كان التعاون كاملاً من جانب المصريين. هذه المرة بحثوا من شرق كوبرى الفردان عن جثة طيار إسرائيلى. ومرة أخرى تظهر مشكلة. حتى اليوم لم يصل رد مصر على طلب إسرائيل بالحصول على كتاب التوراة الذى اخذه اسرى موقع الرصيف البحرى معهم فى الأسر عام ١٩٧٣. تم عرض الكتاب فى المتحف الحربى بقلعة محمد على. وبعد طلب إسرائيل تم سحبه من هناك. وكل الاهتمام يتجه إلى المثقفين المصريين، الذين يظهر أغلبهم عداءً عميقاً تجاه إسرائيل، ومن الصعب أن نطلق على هؤلاء وصف مثقفين لأنهم لا يمتعون بأى ذرة من الاطلاع، وهو شرط مسبق لأى مثقف، فى كل ما يتعلق بإسرائيل، إن الجهل فى كلامهم عن إسرائيل مذهل. انهم أسرى المخاوف والتهديد ضد المصريين الذين لهم آراء تختلف عن آرائهم. كذلك يعارض اغلبهم، من خلال نفس الخوف من حدوث تغييرات، عمليةالعولمة. فى الجدل الدائر مؤخرا فى مصر عن الثورة الايرانية، يميلون للتفاعل مع انجازاتها المشكوك فيها. ورغم صوتهم المرتفع، فإنهم يمثلون النموذج الفاشل والبلبلة الحالية حول الطريقة التى تريد بها مصر أن تقود العالم العربى.

هذه المجموعة هى التى تحدد النغمة فى الصحافة وداخل الجمهور، ولكنها ليست الصوت الوحيد فى مصر. هناك ايضاً اصوات أخرى، وإن كانت خافتة جدا، لا تخشى الحديث عن اهمية السلام مع مصر. مثل المصرى ابراهيم عبد الرؤوف، الذى يتكلم العبرية، والذى خصص وقته من اجل فهرسة التراث اليهودى فى معبد بن عزرا، حيث تم العثور على كنوز الجنيزا.

كذلك فى الجانب الإسرائيلى من الحاجز، لدى الدبلوماسيين الإسرائيليين فى القاهرة، توجد امور وعكسها. فمن جانب هناك شعور بالمرارة بسبب الاحباط الذى يصيبهم يوميا. ومن جانب آخر من الصعب عدم التأثر بالمعاملة المتعاطفة والمحبة من جانب كثير منهم لمصر ولحضارتها ولشعبها.

٥

إسرائيل / آسيا

إسرائيل تصدر لباكستان مواد كيماوية ومنتجات بلاستيك وهاى تيك بملايين الدولارات

معاريف ١٣/٣/٢٠٠٠
بقلم : دافيد ليفكين

تتدفق المنتجات الإسرائيلية على اسواق باكستان بواسطة الشركات الهندية والشركات الدولية التى تعمل فى باكستان. وقد اعترف رجال الاعمال الباكستانيين بهذه الحقيقة فى لقاء مع صحيفة معاريف.

وهناك عمليات تصدير غير مباشرة تتم فى السنوات الاخيرة تشمل مواد كيماوية ومنتجات بلاستيكية ومعدات ميكانيكية وكذلك منتجات التكنولوجيا المتقدمة إلى باكستان. وطبقاً للتقديرات، فإن الصادرات الإسرائيلية لباكستان تبلغ ملايين الدولارات ولكن ليست هناك جهات رسمية قادرة على تحديد قيمة هذه الصادرات.

وتجدر الاشارة إلى أن باكستان تعتبر من الدول الإسلامية الكبيرة التى لا تربطها بإسرائيل أى نوع من العلاقات. وبين الحين والآخر يلتقى وزراء من باكستان مع نظرائهم الإسرائيليين، ولكن حتى الآن لم يتم احراز أى تقدم فى العلاقات، حيث أن باكستان تنظر إلى إسرائيل على انها دولة معادية بل وُجه اتهام إلى إسرائيل على انها تساعد الجيش الهندى بالسلاح وذلك على ضوء الصادرات العسكرية الكبيرة من إسرائيل للهند. ويقول رجال الاعمال الباكستانيون أن هناك رغبة قوية فى باكستان لاقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل. ومن المقترح أن يتم السماح فى المرحلة الأولى لرجال الأعمال الباكستانيين بإقامة علاقات تجارية علنية مع إسرائيل. وأضاف رجال الأعمال أن المجموعة العسكرية التى نظمت الانقلاب العسكرى مؤخراً فى باكستان تضم عناصر تؤيد شراء معدات عسكرية متطورة من إسرائيل.

وعُلم أن كثيراً من العروض التى قدمتها الجهات العسكرية فى باكستان إلى إسرائيل فى هذا الصدد قد قوبلت بالرفض. وعلى الرغم من ذلك فإن الباكستانيين يبدون قدراً كبيراً من التفاؤل ويقولون أنه من المحتمل اقامة علاقات اقتصادية بين الدولتين عن قريب.

كوريا الجنوبية اكتشفت الأسلحة الإسرائيلية

هآرتس ١٢/٣/٢٠٠٠
بقلم : امنون برزيلى

قبل حوالى عام وعندما وجُه السؤال إلى وزير الدفاع الكورى ماذا تنوى كوريا الجنوبية أن تفعله فى مواجهة الصواريخ ارض ارض التى تطورها كوريا الشمالية، رد قائلاً بسعادة «ليست هناك مشكلة، ونحن ننوى شراء صواريخ بوباى من إسرائيل». وهذا ما اراد الإسرائيليون أن يسمعوه بالفعل. فمنذ استئناف العلاقات الدبلوماسية بين كوريا الجنوبية فى عام ١٩٩٢، حدثت محاولات فاشلة لاحراز تقدم فى صادرات السلاح لهذه الدولة. ولكن فى العام الماضى فقط شاهدنا نتائج عملية، حيث وقعت الصناعات العسكرية فى إسرائيل على عقود لتزويد جيش كوريا الجنوبية بمعدات عسكرية وأنظمة عسكرية بحوالى ٢٧٥ مليون دولار. وهذا المبلغ لا يشمل عقد قيمته اكثر من ٥٠ مليون دولار وقعته مؤخراً شركة «ال أوب للصناعات الاليكترونية» من اجل تزويد مشروع الفضاء الذى تنفذه كوريا الجنوبية بكاميرات فضاء.

هذا وقد حولت صفقات السلاح الجديدة كوريا الجنوبية إلى الزبون الثالث أو الرابع للصناعات العسكرية الإسرائيلية فى آسيا بعد الهند وسنغافورة والصين. ويتوقع سفير إسرائيل فى كوريا الجنوبية اريك ارزى والذى يعتبر مهندس التغيير الذى حدث فى نظرة كوريا الجنوبية، أن يزيد جيش كوريا الجنوبية فى السنوات القادمة من مشتروات المعدات العسكرية الإسرائيلية. وهذا التوقع يعتمد ايضاً على انتعاش اقتصاد كوريا الجنوبية بعد الازمة التى اجتاحتها فى عام ١٩٩٧.

وهذا التحول يجيئ نتيجة لعنصرين. الاول هو أن الولايات المتحدة الامريكية، نصيرة كوريا الجنوبية والوصية عليها قد خفضت من معارضتها لتزويد جيش كوريا الجنوبية بانظمة عسكرية إسرائيلية. وقبل اربع سنوات تنافست شركة رفائيل (هيئة تطوير وسائل القتال) على مناقصة لتزويد سلاح الجو فى كوريا الجنوبية بأنظمة مخابرات طائرة، وكانت قيمة هذه الصفقة حوالى نصف مليار دولار. وسافر الرئيس الامريكى بيل كلينتون إلى سول وفازت الشركات الامريكية بالمناقصة. وأما العنصر الثانى هو ذلك الاهتمام الذى تبديه كوريا الجنوبية بالتكنولوجيا الإسرائيلية فى المجال العسكرى والتى تتسم بالخصوصية فى مجالات معينة.

وكان نائب وزير دفاع كوريا الجنوبية قد زار إسرائيل فى العام الماضى، وكان يصحب معه المسئول عن مشتروات السلاح مون ايل ساب. وقام رئيس شعبة مساعدات الصادرات العسكرية فى وزارة الدفاع اللواء احتياط يوسى بن حانا بزيارة كوريا فى الشهر الماضى بدعوة من الجيش الكورى. ومن المقرر أن يصل إلى سول فى الصيف القادم وفد من وزارة الدفاع برئاسة المدير العام اللواء احتياط عاموس يارون.

وهناك خطط اخرى لبيع صواريخ جو - جو لجيش كوريا الجنوبية من طراز بيتون ٤ (ايضا بالتعاون مع لوكهيد مارتين) وصواريخ مضادة وأنظمة تساعد على تحديد وتمييز الهدف وتوجيه الصواريخ نحوها.

وتجدر الاشارة إلى أن تطور العلاقات بين اسرائيل وكوريا الجنوبية كان بطيئاً. وكانت كوريا الجنوبية مازالت غارقة فى بداية التسعينات فى استثمارات تصل إلى مليارات الدولارات فى دول الخليج العربى خاصة فى ايران. وشعرت سول بالخوف من المساس بمصالحها فى العالم العربى بسبب علاقاتها مع إسرائيل. وقد حدث التحول اثناء زيارة اسحاق رابين لسول فى عام ١٩٩٤. وتم خلال الزيارة تحديد مبادئ التعاون العسكرى بين الدولتين.

كذلك فإن التجارة بين الدولتين تطورت. ففى عام ١٩٩٣ وصل حجم التجارة بين الدولتين إلى ١٥٠ مليون دولار، وقفز فى عام ١٩٩٩ إلى ١و١ مليار دولار، حيث صدرت كوريا إلى إسرائيل منتجات قيمتها ٤٧٠ مليون دولار وصدرت إسرائيل إلى كوريا منتجات قيمتها ٦٤٠ مليون دولار.

وفى المقابل اكتشفت كوريا الجنوبية ذلك التشابه فى الوضع العسكرى بينها وبين إسرائيل، حيث انه لزاما على كل من الدولتين أن تحشد جيشاً نظامياً كبيراً على طول حدودها خوفا من غزو جيش اجنبى وهناك مسافة تصل إلى ٤٥ كيلو متراً تفصل بين الحدود وبين العاصمة سول. وربما ساعد ذلك كوريا الجنوبية على ابداء اهتمام كبير بمنظومة الصاروخ جيس من اجل اعتراض الصواريخ الباليستية والتى طورتها الصناعة الجوية فى إسرائيل.

ويقول مصدر مطلع على المشاكل الأمنية لكوريا الجنوبية أن هذه الدولة لا تخشى الصواريخ ارض ارض التى تملكها كوريا الشمالية ولا تخشى اسلحتها الكيماوية أو البيولوجية ولكنها تخشى الأحد عشر الف مدفع التى نصبتها كوريا الشمالية على طول الحدود والقادرة على تخريب سول خلال دقائق معدودة.

وطبقا لتقارير السى. آى. ايه، فان كوريا الشمالية

ترصد ما بين ٢٥٪ و٣٣٪ من انتاجها القومي الخام لتسليح جيشها - حوالي ٧ مليار دولار). وأما كوريا الجنوبية التي تبلغ اكثر ثراء من كوريا الشمالية ١٣ مرة فإنها تستثمر حوالي ١٠ مليار دولار (أي حوالي ٢و٣٪ من انتاجها القومي الخام).

وكانت كوريا الجنوبية تابعة للجيش الامريكي بنسبة ١٠٠٪ ولكن هذه التبعية تراجعت في الفترة الاخيرة. وهناك عشرات الألوف من الجنود الامريكيين يرابطون بصفة دائمة فيها. والولايات المتحدة تربح الكثير من وراء ذلك - حيث أن ٣٢٪ من ميزانية كوريا الجنوبية العسكرية والتي تصل إلى ٢و٣ مليار دولار تستثمر في الجيش. وأكبر نسبة من هذا المبلغ استثمرت في شراء معدات امريكية. وهذه هي الفتحة التي يمكن لإسرائيل أن تنفذ منها.

يجب ان يكون للارسرائيليين شريك أمريكي تصل القيمة الاجمالية للصفقات بين الصناعات العسكرية الإسرائيلية وبين كوريا الجنوبية في عام ١٩٩٩ إلى حوالي ٢٧٥ مليون دولار. وأكبر صفقة وقعتها كوريا الجنوبية كانت مع الصناعة الجوية في إسرائيل لتزويدها بمائة طائرة صغيرة بدون طيار من طراز هاربي وهذا النوع من الطائرات متخصص في تدمير محطات الرادار. وتصل قيمة هذه الصفقة إلى ثمانين مليون دولار.

وفي منتصف عام ١٩٩٩ وقعت صفقة لتزويد كوريا الجنوبية بصواريخ جو ارض من طراز بوباي من انتاج شركة رفائيل وتصل قيمة الصفقة إلى ١٣٠ مليون دولار. ويقول نائب مدير عام شركة رفائيل للتسويق الدكتور ايهود جناني أن الشرط لبيع اسلحة لكوريا الجنوبية هو التعاون مع شريك امريكي. واضطرت شركة رفائيل إلى تقسيم الارباح، حيث ان الشريك الامريكي وهي شركة لوكهيد مارتين حصلت من صفقة البوباي على ٦٥ مليون دولار شأنها في ذلك شأن رفائيل. وقد باعت شركة رفائيل في العالم الماضي اجهزة محاكاة لأهداف صواريخ تصل قيمتها إلى ١٠ ملايين دولار.

وأكبر صفقة على الاطلاق نفذتها شركة اليسرا وهي احدى الشركات التابعة لمؤسسة كور والتي باعت معدات عسكرية جوية لكوريا الجنوبية. وهذه المعدات تشمل اجهزة انذار للطائرات المقاتلة من طراز اف ١٥ وفانتوم.. ومن ناحية اخرى وقعت شركة بي. في. ار والتي تمتلك اليسرا اكبر نسبة من الاسهم فيها عقداً لتزويد كوريا الجنوبية بأنظمة تدريب وأبحاث جوية من طراز «ايهود» بقيمة ٤٠ مليون دولار.

وأما شركة ألفيط معراخون فقد زودت سول بأنظمة رؤية ليلية لمروحيات سلاح الجو هناك وللجيش البري في كوريا الجنوبية. وتصل قيمة الصفقة إلى ٦ ملايين دولار فقط مع امكانية توسيع نطاقها لتصل إلى ٢٠ مليون دولار.

مثلث المشاكل: إسرائيل - الصين - تايوان

هتسوفيه
٢٠٠٠/٣/٢٦
بقلم: داني شالوم

تمر الصين وتايوان الآن بمرحلة جديدة ودقيقة من العلاقات بينهما. وقد اكتسبت هذه العلاقات ابعاداً جديدة في اعقاب انتصار حزب المعارض في تايوان والذي ينادي بإعلان الاستقلال الكامل لهذه الجزيرة التي تقع قبالة شواطئ الصين الشعبية. هذا وقد وجدت إسرائيل وأجهزة الأمن فيها نفسها في موقف حرج للغاية ازاء هذه العلاقات بين الصين وتايوان. وحتى قبل حوالي ٣٠ عاماً قاطعت الصين إسرائيل ولم يكن امامنا خيار إلا الاكتفاء بالعلاقات الهشة مع تايوان. وكانت إسرائيل قد زودت هذه الدولة بأسلحة خفيفة بما في ذلك الرشاش عوزي ومدافع هاون ومعدات عسكرية أخرى.

وقبل عدة سنوات طلبت تايوان شراء طائرات كافير من انتاج إسرائيل. ولكن الحظر الذي فرضته الولايات المتحدة الامريكية على بيع المحرك منع بيع الطائرة المقاتلة الإسرائيلية. وبدلا منها قرر المسؤولون في تايوان تطوير طائرة مقاتلة محلية تسمى IDF أو «شينج كوأو» وتقول مصادر اجنبية أن إسرائيل زودت الصناعة الجوية في هذه الدولة بمعدات مختلفة بما في ذلك معدات اليكترونية وأجهزة لكابينة الطيار وبعد ذلك بعدة سنوات اقترح الامريكيون بعد عدة مرات من الرفض تارة والتأجيل تارة اخرى بيع طائرات من طراز اف ١٦ متقدمة لسلاح الجو في هذه الدولة.

وفي المقابل ومن وراء الكواليس كانت هناك علاقات سرية بين إسرائيل وبين الدولة العظمى. وأقصد بذلك الصين. ففي منتصف السبعينات بدأت التلميحات تشير إلى وجود علاقات عسكرية متطورة بين إسرائيل والصين الشعبية، ولكن سرعان ما نفي كل مصدر رسمي وجود مثل هذه العلاقات. وبعد فترة من الوقت وصلت معلومات بشأن المساعدات الإسرائيلية غير المباشرة لهذه الدولة الشيوعية وذلك في اعقاب تحذيرات الجهات الحكومية المسئولة في الولايات المتحدة لإسرائيل حتى لا تنقل معلومات عسكرية حساسة للصين. وقالت هذه المعلومات

أن إسرائيل تساعد الجيش الصينى سواء بالمعلومات أو بإرسال انظمة اليكترونية اليه.

وبعد مرور عدة سنوات وخاصة بعد وقف مشروع انتاج الطائرة لافى نشرت فى العالم صورة طائرة مقاتلة صينية جديدة رمز لها برمز اف ١٠ وهى تشبه إلى حد كبير الطائرة التى انتجتها الصناعة الجوية، وهناك مشروع آخر يتم التعاون بشأنه الآن بين إسرائيل والصين وهو مشروع «رينج» لتطوير طائرة انذار متقدمة. وهذه الطائرة التى يرمز لها برمز A50 تعتمد على طائرة النقل الروسية ايليوش IL- 76. وكانت شركة «التا» التابعة للصناعة الجوية قد انتجت الرادار الخاص بهذه الطائرة وهو يعتبر من اكثر الرادارات تطورا فى العالم. وهو مركب فى طبق اعلى الطائرة وعلى عكس الطائرة الاصلية فإن الطبق فى هذه الطائرة المعدلة لا يلف ولكنه ثابت. وتتحرك هوائيات المحرك حول الطائرة وتقوم بتمشيط السماء. وتجدر الاشارة فى هذا الصدد إلى أن تكنولوجيا الرادار الإسرائيلى متقدمة للغاية وأكثر تقدما من الرادارات التى ركبتها الولايات المتحدة الامريكية على طائراتها، ونقل هذه التكنولوجيا للصين بواسطة إسرائيل يثير حالة من الاستياء الشديد فى وزارة الدفاع الامريكية. ومن ناحية اخرى فإن إسرائيل ليست على استعداد للتنازل عن مشروع يعتبر من اكبر المشروعات فى تاريخ الصناعة الجوية - حيث أنه لا يدر ربحاً وفيراً بالعملة الصعبة فقط، ولكنه يسمح للمهندسين بتطوير تكنولوجيا جديدة فى مجال الرادارات. وتقول مصادر اجنبية أن إسرائيل ساعدت ايضاً فى تزويد الجيش الصينى بمعدات اليكترونية واستبدال انظمة تسليح آلاف الدبابات وزودت سلاح الجو الصينى ايضاً بصواريخ جو جو متقدمة.

وتطورت العلاقات الى ما هو ابعد من ذلك. فبعد عدة اسابيع سيصل رئيس وزراء الصين لزيارة إسرائيل لدراسة مشروع طائرة الانذار «رينج» عن قريب وكان وزير الدفاع الصينى قد زار إسرائيل قبل عدة اشهر وزار الصناعات العسكرية وجيش الدفاع الإسرائيلى. ومن ناحية اخرى زار قائد سلاح الجو الإسرائيلى الصين، هذا بالاضافة إلى قيام مجموعة من الوزراء ورجال الحكم فى الصين بزيارة إسرائيل ورد لهم المسؤولون فى إسرائيل الزيارات لبكين. والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو هل ستصر إسرائيل على الحفاظ على استقلالها فى مواجهة الولايات المتحدة الامريكية؟

على عكس الوعود : اندونيسيا مازالت تفرض قيودا على التجارة مع إسرائيل

معاريف ٢/٤/٢٠٠٠
بقلم : دافيد ليفكين

مازالت حكومة اندونيسيا تفرض قيوداً على التجارة مع إسرائيل. وذلك على عكس الاتفاق الذى تم التوصل اليه بين ممثليها وبين الوفد الإسرائيلى برئاسة نائب مدير عام الشئون الاقتصادية فى وزارة الخارجية فيكتور هرئيل والذى زار اندونيسيا فى بداية هذا العام.

وعلى عكس الوعود فإن اندونيسيا مازالت تضع قيود على اشتراك شركات إسرائيلية فى المعارض التى تقام هناك ولا تسمح بإقامة اجنحة إسرائيلية فى هذه المعارض.

وتجدر الاشارة إلى أن الشركات الاسرائيلية المشاركة فى معرض تلمتيكا ٢٠٠٠ الكبير فى اندونيسيا قد طلبت من ادارة المعرض اقامة جناح إسرائيلى وردت ادارة المعارض بأنه طبقا لتوجيهات القيادة السياسية فإنه لا يجب اقامة جناح إسرائيلى أو السماح بأى ظهور تحت إسم «إسرائيل» وكان هذا هو نفس موقف الاندونيسيين حيال الطلبات الخاصة بإقامة اجنحة إسرائيلية اخرى فى مجالات الاتصالات والزراعة ويمكن للشركات الإسرائيلية أن تعرض منتجاتها ولكن بدون ان يكون هناك أى شئ يميز إسرائيل.

الصين والمصلحة الإسرائيلية

هآرتس ١٠/٤/٢٠٠٠
مقال افتتاحي

غدا سيلتقي بيل كلينتون وإيهود باراك في البيت الأبيض، وفي اليوم التالي سيلتقي الرئيس عيزرا فايتسمان ورئيس وزراء الصين، زيانج زمين - سيكون الضيوف في انتظار اجابات نهائية من الزعماء الإسرائيليين في مسألة بيع رادار متطور من انتاج الصناعة الجوية، يتم تركيبه في جسم طائرة روسية ويعطي لسلاح الطيران الصيني قدرة على السيطرة والرقابة بعيدا عن حدود بلاده.

بالطبع، يكفي موقف امريكي قاطع حتى تستجيب له إسرائيل، لأن ارتباطا بالمساعدات الامريكية تعتبر حقيقة اساسية. أن واشنطن لا تستخدم هذا من أجل أن تملي سياسة على إسرائيل خوفا من أن تبدو كمن تجير على حليف صغير وحتى لا توحي للدول العربية بأن مساندتها لإسرائيل قد وهنت.

من هذا الوضع يخرج سلوك إسرائيلي صارخ، يصطدم بمصالح امريكية.

في قضايا مثل التجسس الذي قام به جوناثان بولاد وأعمال نصب رامي دوتان بدت إسرائيل كمن ذات يد ممتدة لقبول الهبة والثانية للسرقة (أو التخريب). كذلك عندما يقتنع الامريكيون بتقديم نصف مليار دولار سنويا لمنافسيهم المباشرين، أي المصانع الحربية في إسرائيل، تعويضا عن بيع اسلحة امريكية لجيوش عربية، يشعرون بالمرارة لأن هذه المصانع نفسها لا تتوانى عن نقل منظومات امريكية وبيعها في العالم. رغم الشكاوى الامريكية بسبب تصرفات الخرق الإسرائيلية للاتفاقات، يوجد توازن في مجال تصدير السلاح، نابع من رغبة الصناعات الامريكية مواصلة التربح من وراء تزويد جيش الدفاع بالمعدات. هذا التوازن يختل عندما يتعلق الأمر بدول ذات اشكاليات - في الماضي ايران وجنوب افريقيا، وحاليا الصين. في عهد الحرب الباردة ضحت الولايات المتحدة بحليفتها تايوان مقابل العلاقات الطيبة مع الصين. منذ انهيار الاتحاد السوفيتي والامريكيون يتعاملون مع الصين بقلق، وكل من يساعدها على تطوير جيشها يضر الولايات المتحدة بطريق غير مباشر. بالذات في فترة الاحتكاك بين الصين وتايوان، التي قد تتطور إلى حرب وتدفع إلى تورط امريكي.

مطلوب الآن من إسرائيل، التي فضلت علاقاتها الجديدة مع الصين الكبرى عن علاقات سابقة مع تايوان الصغيرة، أن تهجر الصين لصالح الولايات المتحدة. وليس السبب اهو لعدل أو الاخلاق، بل حساب موضوعي للاحتياجات القومية. إسرائيل في حاجة إلى صناعة عسكرية وعلاقات سياسية مع الصين - ولكنها اكثر احتياجا للولايات المتحدة.

العلاقات مع الصين ليست محل خلاف سياسي في إسرائيل، ولا خلاف على اهميتها، حتى لو كان في الصين نظام حكم متشدد، يدوس الحقوق والحريات. بالطبع أن الديمقراطية المنفتحة لتايوان، التي تعيش في ظل تهديد صيني فعلي، تستحق التضامن من جانب الجمهور الإسرائيلي، ولكنه غير مبال، ومنكب على مشاكله. في السياسة الامريكية، فإن العلاقات مع الصين تعتبر موضوعا سياسيا مشتعلا، وبخاصة في عام الانتخابات. وإسرائيل بخطواتها ستضطر لأن تضع ايضا الكونجرس في اعتبارها.

من مصلحة إسرائيل الحفاظ على علاقات تجارية مع الصين وكذلك تصدير السلاح، طالما أنه ليس في هذا ما يعرض الدعم الامريكي لنا للخطر مقابل تطلعات حيوية أكثر: أي السلام والتعويض عن الجلاء عن مناطق مقابل هذا السلام.

رؤية

مفهوم السلام فى برامج حزب العمل الإسرائيلى من ١٩٦٧ حتى ١٩٩٩

أمين اسكندر

حتى يتم تناول مفهوم السلام من خلال برامج القوائم الانتخابية المتقدمة لإنتخابات الكنيست فى «إسرائيل» لابد من تناول نشأة الاحزاب فى إسرائيل حتى نصل لكيفية تشكيل تلك القوائم وأهميتها ودالاتها. تعتبر الأحزاب الإسرائيلية الركيزة الأساسية التى نبنى عليها النظام السياسى الاسرائيلى ومما تجدر ملاحظته فى نشأة معظم تلك الاحزاب، أن معظمها قد تأسس قبل اقامة الكيان الصهيونى فى فلسطين المحتلة، كما يمكن النظر إلى الأحزاب الإسرائيلية على أنها مؤسسات استيطانية استيعابية قامت بدور محورى فى استيطان أرض فلسطين، كما قامت بدورها فى طرد شعبها العربى الفلسطينى على أرضه لكى تحل محله وكان ذلك عبر القوة والخداع والتآمر، ومن هنا كانت تلك الاحزاب ذات فروع مسلحة وسرية.

والحزب فى «إسرائيل» ومن قبل ذلك فى الحركة الصهيونية - ليس مجرد انتماء ايديولوجي، بل هو ايضا انتماء اقتصادى وسلالى. فاللاحزاب مشروعاتها الاقتصادية الخاصة والمساهمة عبرها فى التجمع الصهيونى/ «الدولة الاسرائيلية» مثل الاسكان وشركات البناء والمراكز التعاونية والمستشفيات ونظام الضمان الصحى. والبنوك ومكاتب التسليف والتوظيف. وهى نفس الوظائف والأدوار التى كانت تقوم بها قبل قيام الدولة عندما كانت تتولى جلب اليهود وتوطينهم فى فلسطين وتوفير فرص الحياة لهم من مأكل وملبس وصحة ومسكن ورعاية اجتماعية وتعليم .. الخ.

لذا يمكننا النظر إلى الاحزاب الإسرائيلية على أنها مؤسسات أسست الدولة وليست احزاب من داخل الدولة. ومن هنا كان التناقض الحاكم لتلك الاحزاب من يمينها إلى يسارها هو التناقض القائم بينهم كمستوطنين استعماريين احلاليين وأهل الأرض فى فلسطين العربية، وذلك من اجل أن تصدق مقولتهم الكاذبة والخادعة بأن شعبهم الذى بلا أرض ذهب للإستيطان فى أرض بلا شعب فى فلسطين العربية، وهكذا ساهمت الاحزاب الصهيونية فى تأسيس الدولة وظلت حتى الآن محكومة بتناقضها الرئيسى مع اهل فلسطين وظلت الخلافات فيما بينها تعبير عن تناقضات ثانوية مؤطرة بالغايات الصهونية المتضمنة فى الايديولوجيا الصهيونية. وكان ذلك تعبيرا عن معنى مختلف لمصطلح اليمين واليسار فى إسرائيل» حيث يعبر عن الموقف من التناقض الثانوى، وليس الموقف من التناقض الرئيسى، لذا كان طبيعيا أن نجد أحزاب اليسار والاشتراكية متفقة مع أحزاب اليمين بشأن نفس الموقف من القدس والدولة الفلسطينية والمستوطنات وامتلاك السلاح النووى وتصورات الهيمنة بالقوة العسكرية وبالقدرة العسكرية والعلمية والانتاجية.

ويتميز النظام الحزبى الإسرائيلى بالتعدد المفتوح وبالانقسامات المفتوحة ايضاً نظراً لتفتت الخريطة المجتمعية لهذا التجمع الصهيونى، فهى عبارة عن موازيكو طائفى وعرقى واثنى وثقافى (بشر من كل انحاء

العالم منهم يهود امريكا والهند واليمن واوروبا والفلاشا الاثيوبية والمجر ويوغسلافيا .. الخ).

من هنا كان النظام الحزبى تعبيراً عن ذلك. إلا أنه يدور بأسره داخل إطار الاجماع الصهيونى والنسق الايديولوجى الصهيونى بأن الحركة الصهيونية هى حركة تحرر قومى لبعث القومية اليهودية ومن هنا فهى أحزاب صهيونية وغير الصهيونى منها مثل «ناطورى كارتا» تعمل داخل نفس الاطار والسياق والمتابع لخريطة أحزاب اليوم يجد معظمها كان قبل نشأة الدولة مثل: مباى - مبام - حزب العمل - رافى - المفدال - اجودات يسرائيل - جاحال - حركة حيروت - الحزب الشيوعى الاسرائيلى - هتحياه - تسومت - موليدت - الليكود - راتس .. الخ.

ونتيجة التعدد المفتوح وتلك الخريطة المفتتة ونظام الانتخابات فقد سمح ذلك النظام بالقوائم المشتركة في انتخابات الكنيست حيث تتجمع كتلة من الاحزاب القريبة فى توجهاتها تحت راية برنامج انتخابى وتقدم قائمة مرشحيها لجمهور المصوتين. وقد اعتاد الخبراء أن يقدموا كتل الاحزاب تلك على صورة:

- احزاب عمالية.
- أحزاب يمينية.
- احزاب دينية.
- احزاب عربية (فلسطينى ١٩٤٨).
- احزاب شيوعية.

كتلة الاحزاب العمالية هى التى تشمل الحركات والاحزاب الصهيونية ذات التوجه الاشتراكى (آنذاك) والتى تشكلت من حزب العمل الإسرائيلى وحزب العمال الموحد ومبام ومثلت التجمع (المعراخ) والذى ظهر على مسرح الحياة الإسرائيلية الرسمية عام ١٩٦٩.

ويبدو ذلك واضحاً من استعراض البرامج الانتخابية للمعراخ (التجمع) والمطروحة فى انتخابات كنيست ١٩٦٩، ١٩٧٣، ١٩٧٧، ١٩٨١، ١٩٨٤. حيث اعلنت حكومة «المعراخ» التى فازت باغلبية صغيرة فى انتخابات الكنيست الثامنة عام ١٩٧٣ بانها عل استعداد للدخول فى مفاوضات مع الدول العربية المجاورة (مصر - الاردن - سوريا - لبنان) للوصول إلى سلام شامل ونهائى، ومن الملاحظ أن حكومة المعراخ آنذاك لم تعترف بالوجود الفلسطينى واعتبرته فى إطار القضايا الانسانية، وابدت استعدادها للمساهمة المالية فى أى مشروع لتوطين اللاجئين الذين شردوا من فلسطين عام ١٩٤٨، اما فلسطين الضفة وغزة وفكانت رؤية «المعراخ» لهم أن التفاوض بشأنهم يتم مع الاردن.

يمكننا الوقوف على الخطوط العريضة لسياسة «المعراخ» من خلال برامجه المقدمة فى انتخابات ٧٧، ٨١، ٨٤ والتى حددت الآتى من السياسات:

١ - ستؤيد (إسرائيل) عقد مؤتمر جنيف دون تأجيل بتركيب الدول المشتركة الذى تم الاتفاق عليه فى ديسمبر/ كانون الاول ١٩٧٣، وهذا الاتفاق هو الاساس لمؤتمر السلام ويجب عدم الانحراف عنه، وترفض (إسرائيل) دعوة ممثلين من منظمة التحرير الفلسطينية (الاقواس الموضوعه حول إسرائيل من الباحث).

٢ - ستسعى (إسرائيل) فى مؤتمر السلام وفى جميع اطر العلاقات الدولية إلى اتفاقيات سلام يتم التوصل اليها فى المفاوضات بدون شروط مسبقة وبدون ضغوط ومحاولات اكراه من أى طرف كان، وفى المستقبل كما فى الماضى ستطرح الاتفاقات المرحلية على اللجنة المركزية للحزب لإقرارها.

٣ - ستسعى (إسرائيل) إلى سلام تعاقدى مع كل واحدة من الدول المجاورة يضمن ازالة جميع مظاهر العداء والحصار والمقاطعة ويضمن حدودا قابلة للدفاع تضمن لإسرائيل امكانية الدفاع عن نفسها بفاعلية ضد أى هجوم عسكرى او مكيدة حصار وأن تقوم الحدود على حل اقليمى وسط وستحل حدود السلام مكان خطوط وقف القتال وستشمل اتفاقيات السلام مناطق منزوعة السلاح وتسويات سياسية بالاضافة إلى حدود آمنة وليس بديلا عنها، ولن تعود إسرائيل إلى حدود ١٩٦٧ التى كانت تشكل اغراء للعدوان.

٤ - القدس الموحده هى عاصمة (ولة إسرائيل) وستحافظ فيها على حقوق جميع سكانها دون تمييز فى الدين أو القومية وستضمن فى التسويات السلمية المكانة الدينية الخاصة للاماكن المقدسة للمسلمين والمسيحيين بادراتهم الذاتية.

٥ - المحافظة على الطابع اليهودى (لدولة إسرائيل) من اجل تحقيق اهدافها الصهيونية ومهامها الخاصة بالهجرة.

٦ - بدء عهد من العلاقات الاعتيادية بين (إسرائيل) والدول المجاورة فى المجال السياسى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى.

٧ - سيقوم اتفاق السلام مع الاردن على وجود دولتين مستقلتين (إسرائيل) وعاصمتها القدس الموحدة ودولة عربية شرقى (إسرائيل) وترفض إسرائيل اقامة دولة عربية فلسطينية اخرى غربى نهر الاردن وفى الدولة الاردنية الفلسطينية المجاورة يستطيع العرب الاردنيون والفلسطينيون أن يعبروا بشكل شامل عن الهوية المستقلة من خلال السلام وحسن الجوار مع (إسرائيل).

٨ - سيعمل حزب العمل وفقا لقرارات الحكومة ومن خلال الافضلية لاعتبارات «الدولة» على مواصلة تثبيت الاستيطان الريفى والمدنى فى منطقة القدس والجولان وغور الاردن ومشارف رفح.

٩ - سيكون الاستيطان ضمن اطار سياسة حكومة

(إسرائيل) الرامية إلى ضمان حدود سلام قابلة للدفاع وفي عام ١٩٨١ تمت بعض التعديلات والاضافات على البرنامج الاساسي للعراخ كان اهمها:

– إن إسرائيل ستكون دائما وابداً دولة يهودية مستقلة وديمقراطية تمنح مساواة كاملة في الحقوق لجميع مواطنيها بدون فارق ديني أو قومي، ومن خلال الايمان بهذه المهمة التاريخية يتوجب معارضة سياسية «الليكود» الداعية لضم الضفة وقطاع غزة مع سكانها إلى «إسرائيل» وهذه السياسة تهدف إلى تحويل «إسرائيل» من دولة يهودية إلى دولة مزدوجة القومية.

– إن حكومة إسرائيل بزعامة المعراخ ستعمل من أجل الوصول إلى معاهدات سلام مع الاردن ومع سوريا في حدود يمكن الدفاع عنها تستند على حل اقليمي وسط مع كل من هاتين الدولتين على حده.

– إن حكومة إسرائيل بقيادة المراخ ستعمل من اجل الوصول إلى معاهدة سلمية مع لبنان وفقا للحدود القائمة بين الدولتين.

– إن حكومة إسرائيل بقيادة المعراخ ستنفذ – وفقا لقواعد القانون الدولي وعلى اساس التبادل المشترك التعهدات الدولية التي اخذتها إسرائيل على نفسها في معاهدة السلام مع مصر واتفاقيات كامب ديفيد في عهد الليكود بالشكل الذي اقرته الكنيست.

– إن إسرائيل تعارض قيام دولة فلسطينية في المنطقة الكائنة بين إسرائيل والاردن حيث ستشكل في حالة قيامها مصدرا للخطر والعداء وتخليد للنزاع بدلا من العمل على حله، والمشكلة الفلسطينية لا يمكن ان تجد حلا في دولة منفردة دون اراضي الاردن ودون سكان الاردن.

– إن اراضي الدولة الاردنية – الفلسطينية الواقعة غربي نهر الاردن ستكون منزوعة السلاح، ولن يسمح لجيش اجنبي باحتياز نهر الاردن إلى الغرب وان نزع السلاح هذا لن يمنع الوصول إلى ترتيبات امنية متفق عليها ومرتبطة بوجو د إسرائيل في غور الاردن وجنوب قطاع غزة وسيضمن استمرار تطور المستوطنات الاسرائيلية في هذا المناطق.

– وفقا لتطلعاتنا لوضع حد للنزاع العربي – الإسرائيلي سيكون حزب العمل مستعدا كما كان في الماضي للتباحث مع شخصيات وجهات فلسطينية تعترف بإسرائيل وتعارض النشاط الفلسطيني المسلح ضد إسرائيل.

– إن الاستيطان اليهودي في الضفة الغربية وغزة والقدس حيوي لأمن إسرائيل ويشكل قيمة تربوية واجتماعية وطلائعية – كما أن له قيمة في النضال السياسي لرسم حدود السلام، لذا فحكومة المعراخ ستعمل من اجل تقويته وتطويره وأن يكون تحت السيادة الاسرائيلية.

– إن الحكومة الإسرائيلية بقيادة العمل ستعمل من اجل تعزيز الوجود الإسرائيلي في هضبة الجولان وفي انتخابات ١٩٨٤ تم ادخال بعض التعديلات والتأكيدات على البرامج السابقة كان أهمها الوضوح في انهاء تواجد القوات الإسرائيلية في لبنان، من خلال تأمين سلامة مستوطنات الشمال وفي عام ١٩٨٨ أعد شمعون بيريز وثيقة تعبر عن مواقف حزب العمل في قضايا الخارجية والامن تشير الى مفاوضات على ثلاث مراحل:

١ – مفاوضات مع وفد اردني فلسطيني ومفاوضات مباشرة دون منظمة التحرير الفلسطينية بواسطة مؤتمر دولي افتتاحي لا يكون له اي صلاحيات لفرض حل أو املاء شروط للمفاوضات.

٢ – المرحلة الثانية، التوصل إلى تسوية مرحلية تستمر ٥ سنوات وتتضمن المبادئ التالية: نقل صلاحيات ادارة حياة السكان الفلسطينية إلى ايدي مجلس اداري ذاتي اما مواضيع الخارجية والامن فتبقى في يد إسرائيل أما التسوية الامنية مثل انتشار الجيش ومحطات الانذار والدوريات الجوية وما شابه فيحددها الجيش الاسرائيلي.

٣ – المرحلة الثالثة: اقرار السلام الدائم القائم على اساس احتياجات إسرائيل الامنية، كما أكدت الوثيقة أن إسرائيل لن تعود إلى حدود ١٩٦٧ وانها ستحتفظ بمناطق غير آهلة بالسكان وحيوية لأمنها ونهر الاردن هو الحدود الامنية لإسرائيل والمستوطنات الاسرائيلية تحت السيادة الاسرائيلية وأن القدس عاصمة إسرائيل الموحدة.

وفي انتخابات الكنيست الثالث عشر عام ١٩٩٢ فاز رابين في الانتخابات الداخلية التي جرت في ٢٠ شباط/ فبراير ١٩٩٢ عبر انتخابات اولية اشترك فيها جميع اعضاء الحزب ١٥٠ الفا تقريبا وكان ذلك لأول مرة بعدما كان الانتخابات يتم من قبل اللجنة المركزية. وقد اكد رابين بعد فوزه ان هدف الحزب اقتحام خزان اصوات الليكود، كما شملت قائمة المرشحين لعضوية الكنيست الثالث عشر ١٤ وجها جديدا حتى المكان الاربعين (وهي الامكنة التي تعتبر فرصة دخولها للكنيست حقيقة، وقد عبرت تلك القائمة المرشحة من حزب العمل على برنامج سياسي احتوى الآتي:

– ستدعم إسرائيل المفاوضات الآيلة إلى اتفاق سلام يقوم على حل وسط مع الاردن والفلسطينين ويتعين أن يستند الاتفاق إلى حاجات إسرائيل الامنية، وقراري الامم المتحدة رقم ٢٤٢، ٣٣٨، والاعتراف بحقوق الفلسطينيين بما في ذلك حقوقهم الوطنية وعى أساس مشاركتهم في تقرير مستقبلهم.

– انسجاما مع تطلع حزب العمل إلى وضع حد للنزاع الإسرائيلي العربي والتوصل إلى حل للمشكلة

الفلسطينية، فإن حزب العمل على استعداد للتحاور مع شخصيات وجهات فلسطينية تعترف بإسرائيل وترفض الارهاب وتوافق على قرارى مجلس الامن ٢٤٢، ٣٣٨.

سيعمل حزب العمل على تغيير تعديل مرسوم الارهاب المتعلق بحظر اللقاءات مع منظمات ارهابية بحيث تطبق عقوبة اللقاءات فقط على من يمس بأمن الدولة أو ينوى المس بها.

– سيشترك فى المفاوضات بشأن الاتفاق الدائم مع الاردن والفلسطينيين كل من إسرائيل وهيئة تمثيلية فلسطينية والاردن. وستقرر فى هذه المفاوضات الحدود الدائمة والترتيبات السياسية والأمنية فى المناطق التي ستجلوا إسرائيل عنها، ومجال التعاون مع إسرائيل حيث إن الواقع السياسى فى المنطقة والحاجة إلى حل مشكلة اللاجئين، وحاجات إسرائيل الامنية، تستوجب اتفاقا على إطار اردنى فلسطينى يكون على استعداد لتعاون واسع النطاق مع إسرائيل وليس دولة فلسطينية منفصلة عربى نهر الاردن.

– فى اثناء المفاوضات ستصر إسرائيل على أن يشكل غور الاردن وشمال غرب البحر الميت – تحت سيادة إسرائيل الحدود الامنية للدولة. وستجرد المناطق التى ستجلو عنها من السلاح، ولن يعبر جيش عربى أو جيش اجنبى نهر الاردن ولن يرابط إلى الغرب منه. كذلك ستحتفظ إسرائيل بمناطق حيوية غير مزدحمة بالسكان كضواحى القدس وجوش عتسيون.

– تعتبر إسرائيل هضبة الجولان منطقة شديدة الاهمية لامنها ولسلامها، ولتأمين مصادرها من المياه. وفى الترتيبات الامنية التى تبرم معها، سيبقى هناك وجود إسرائيل استيطانى وسيطرة عسكرية إسرائيلية فى الجولان مع استمرا الجهود لتعزيز الاستيطان فى الجولان.

– القدس عاصمة موحدة لدولة إسرائيل وابدية.

ومن المعروف أن حزب العمل قام بعمل ائتلاف حكومى شارك فيه حزب ميرتس وتم توقيع اتفاق ائتلافى بينهما يهمنا فيه حقوق ميرتس التى تميزها عن حزب العمل فى الائتلاف بشأن القضايا الامنية والخارجية وقد كانت حسب نص الاتفاق كالاتى: يكون لميرتس (حركة يسارية جدا) الحق فى التعبير عن موقفها من موضوع الحل الدائم للقضية الفلسطينية والذى يقوم على الاسس التالية:

١ – الاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الفلسطينى فى منطقتى الضفة الغربية وقطاع غزة.

٢ – الاستعداد لاحترام قرار الشعب الفلسطينى باقامة إطار فدرالى أو كونفدرالى مع الاردن، أو اقامة دولة فلسطينية مستقلة ومنزوعة السلاح.

٣ – عدم رفض اشراك م.ت.ف. فى المراحل المقبلة من مفاوضات السلام بعد ان تبرهن م.ت.ف فى تصريحاتها وخصوصا فى افعالها انها تعترف بإسرائيل وتوقف الارهاب.

٤ – فى حال عدم تعديل القانون الذى يحظر اللقاءات مع اشخاص يتماثلون مع م.ت.ف. خلال ستة اشهر من تاريخ اقامة الحكومة، يكون لميرتس الحق فى التقدم بمشروع قانون يعدل القانون المذكور. بحيث لا يجرم الاسرائيليون الذين يتلقون فلسطيين بحسن نية، بهدف دفع علية السلام والتفاهم بين الشعبين وفى ١٩٩٢/٧/١٠ نشرت جريدة هآرتس نص الاتفاق الائتلافى بين حزبى العمل وشاس (حزب دينى يمينى) جاء فيه الآتي:

١ – كل اتفاق سلام تعاقدى يتضمن تنازلا عن منطقة تقع اليوم تحت سيادة دولة «إسرائيل» أو سيطرتها، إلى طرف آخر فى الاتفاق أو إلى أى طرف ثالث يعرض على الشعب لبته فى استفتاء عام أو فى انتخابات للكنيست ولرئيس الحكومة، تجرى قبل توقيع اتفاق السلام. ويتم التنسيق بين الكتلتين فى شأن طريقة البت.

٢ – تصوت كتلة شاس فى الكنيست، فيما عنى الشؤون الخارجية والامنية وفقا لقرار مجلس حكماء التوارة.

وكانت إنتخابات كنيست ١٩٩٢ قد جرت فى وقت لم تتجاوز فيه عملية التسوية مناقشة المواقف المبدئية بعد انتهاء مؤتمر مدريد الاحتفالى – اكتوبر ١٩٩١ – اما انتخابات مايو ١٩٩٦فقد جرت فى وقت وصلت فيه عملية التسوية مرحلة مأزومة تقتضى اتخاذ قرارات سياسية عليا على الجبهة الفلسطينية، اما المسار الادرنى فقد وصل إلى نهاية بتوقع معاهدة سلام فى اكتوبر ١٩٩٤، تضمنت بعدين جديدين، هما تبادل وتأجير الارض.

وقدم حزب العمل برنامجه لجمهور المصوتين فأصر فيه على القدس الموحدة عاصمة إسرائيل الابدية وأن إسرائيل لن تسيطر على الشعب الفلسطينى، ونهر الاردن يمثل الحدود الامنية الشرقية لإسرائيل والفصل بين الشعب الإسرائيلى وسكان المناطق، سوف يلبى الاحتياجات الامنية لإسرائيل وسيطرة إسرائيل على وادى الاردن ومنطقة شمال غرب البحر الميت عتسيون والمناطق الحيوية لامن إسرائيل – حل قضية اللاجئين الفلسطينين، خارج حدود إسرائيل ورفض حق العودة – سيادة إسرائيل على منطقة المستوطنات الإسرائيلية وعدم اقامة مستوطنات جديدة – الاتفاق النهائى الذى سيتم التوصل إليه سوف يطرح للاستفتاء العام.

اما بالنسبة للمسار السورى فالمفاوضات مع سوريا سوف تجرى على أساس ٢٤٢، ٣٣٨ مع العلم أن حزب

العمل ينظر إلى الجولان على أنها منطقة حيوية من الناحيتين القومية والأمنية لإسرائيل، ومن هنا فالاتفاق مع سوريا يستند إلى حدود آمنة وترتيبات أمنية وضمانات محددة لموارد المياه الحيوية لإسرائيل وإقامة علاقات طبيعية كاملة بين البلدين. واخيرا سوف يطرح الاتفاق الذى يتم التوصل اليه مع سوريا على الرأى العام فى صورة استفتاء.

بالنسبة للمسار اللبناني: ليس لإسرائيل طموحات أو تطلعات إقليمية أو قومية فى لبنان وهدفها الوصول إلى علاقات طبيعية وتعاون اقتصادى بين البلدين ولحين أن يتم ذلك فسوف تستمر إسرائيل فى الدفاع عن حدودها الشمالية والاحتفاظ بالمنطقة الامنية فى جنوب لبنان والقوات المحلية - جيش جنوب لبنان بالاضافة إلى الترتيبات ا لامنية.

أما انتخابات الكنيست الخامس عشر فى ١٩٩٩، فقد شهدت برنامج قائمة إسرائيل واحدة (العمل - جيشر - ميماد) بزعامة ايهود باراك المرشح لرئاسة الحكومة، والذى تعهد فيه باتباع طريق رابين فى «مد اليد بجرأة إلى الاعداء» ودعا فيه ايضا لاستخدام جميع الوسائل لشن حرب شاملة ضد الارهاب اينما وجد وضد المحرضين عليه. وكالعادة التزم الاعلان بالتمسك بالقدس الموحدة عاصمة ابدية لإسرائيل، كما كرر انه لن يعود إلى حدود ١٩٦٧ فى أى ظرف من الظروف ولن تتم مساومة فى أى حال، بشأن أمن إسرائيل، ومواطنيها وستكون أى ترتيبات يتم الاتفاق عليها بين الاطراف مشروطة بحدود آمنة بالاضافة إلى الحفاظ التمسك بالسيادة الإسرائيلية، على معظم المستوطنين المقيمين بكتل استيطانية فى الضفة وقطاع غزة (المناطق) حسب النص العبرى.

- لن نوافق على تأسيس دولة فلسطينية بقرار من طرف واحد قبل توقيع الاتفاق النهائى، وتقترح خطة باراك العمل على الفصل بين الشعبين مع العمل معاً على محاربة الارهاب وتعزيز الروابط الاقتصادية وتوطيد الثقة، وهذا النوع من الفصل هو وحده الذى سيؤدى إلى الأمن الذاتى لشعب إسرائيل وسيخدم مصالح إسرائيل السياسية والامنية والخلقية.

نحن نعترف بالسلطة الفلسطينية وقادتها بصفتهم قادة الشعب الفلسطينى كما نعتقد أن هؤلاء القادة يدركون أنه ليس من الممكن فرض حل علينا، وأنه من خلال الحوار السياسى فقط يمكن التوصل إلى تسوية دائمة مع إسرائيل، ومن جهة نظر إسرائيل، فإن اقامة كونفدرالية فلسطينية - أردنية بموافقة الطرفين هو أمر محبذ والدولة الفلسطينية ليست هدفا إسرائيليا ولن تكون كذلك، ومع ذلك، إذا أسفر الاتفاق النهائى عن دولة فلسطينية، فيجب ان نتأكد أن القيود الامنية والسياسية المتفق عليها تعكس مصالح إسرائيل.

كما تقترح خطة باراك على جبهة الجولان، أن تتم تجديد المفاوضات وأن يؤسس السلام على أساس المبدأ القائل بأن عمق الانسحاب يتطابق مع درجة السلام والتطبيع و نوعية الترتيبات المتعلقة بالردع والأمن. ولن يكون فى إمكاننا تحديد عمق الحل الوسط (الجغرافى) الذى نريد تطبيقه بالنسبة إلى الجولان إلا بعد أن نكون قد اطلعنا على الموقف السورى حيال قضايا اساسية، مثل ملكية منابع المياه، وقهر الارهاب، وحل المشكلة اللبنانية، وضمان الترتيبات الامنية، واتفاقات الانذار المبكر. والتقدم فى التطبيع، والتعاون الاقتصادى. واخيرا عندما يتم التوصل إلى اتفاق شامل فإنه سيعرض لاستفتاء شعبى.

وفى الاخير تدعو خطة باراك بالانسحاب من لبنان على مراحل وهذا الامر يتطلب اتفاقا إسرائيليا - لبنانيا (سياسيا وعسكريا تضمنه سوريا) يقوم الجيش اللبنانى وقوات دولية بموجبه بالسيطرة على المناطق التى تنسحب منها إسرائيل.

تلك هى برامج وتصورات حزب العمل الاسرائيلى من عام ١٩٦٩ حتى عام ١٩٩٩ - أى فى خلال ثلاثين عاما، وعلينا أن نأخذ فى حسباننا أن حزب العمل وتحالفاته تعبير محورى ورئيسى عن كتلة الاحزاب العمالية القريبة من الوسط واليسار - حسب التصنيف الاسرائيلى - والقريبة من يهود الاشكناز - حسب التقسيم الاثنى والعرقى فى اسرائيل - والقريبة من الرؤية والتحالفات الاسرائيلية الغربية - حسب التاريخ والتواصل الحضارى ومشروع النهضة فى الماضى والمستقبل. والمعبرة عن محور هام فى الحركة الصهيونية قبل قيام الدولة وعن محور مركزى بعد قيام الدولة. من هنا تأتى اهمية اجمال الموقف السياسى - الانتخابى من قضايا المنطقة كما تأتى أهمية الكشف عن مساحة التنازلات فيه وعلاقتها بالظرف والبنية المحيطة وتوازن القوى.

حتى نبلور ذلك فى الآتى:

١ - إن هناك تمسك شديد يصل إلى درجة الايمان بما يسمى حدود إسرائيل وأمن إسرائيل، تلك الحدود وذلك الأمن الذى جاء على حساب الارض العربية فى فلسطين منذ ٤٨ وحتى الآن وذلك الامن الذى جاء مستمد اقوته من التحالف الغربى (الولايات المتحدة - اوروبا) على المستوى الدولى، وجاء مستمدا قوته وفارضا لشروطة على ألجوار من احتلال اجزاء من اراضيهم فى عام ١٩٦٧، والتمسك بعدم العودة لحدود ٦٧ لعدم توفر شروط امنها، وجاء مسنودا بالتفوق فى القدرة النووية والتقليدية من إسرائيل على كل دول الجوار العربى. بل

نقول التفرد النووى ومنع أى دولة عربية ولو بالقوة من عدم امتلاك هذا السلاح مثلما حدث فى المفاعل النووى العراقى، وجاء الامن الاسرائيلى مسنودا بشبكة من الرؤى والادوات والوقائع على الارض العربية فى دول الجوار من الاتفاقات المعترف بها دوليا والمشهود عليها من قبل مؤسسات الأمم المتحدة إلى الانذار المبكر والقوات الدولية والمناطق المنزوعة السلاح والتطبيع وإدخال المؤسسات الدولية الغربية كطرف لصالح التطبيع بين إسرائيل والعرب فى كافة مشروعات التنمية. الخ.

ورغم كل تلك العوامل السائدة لفكرة الأمن الإسرائيلى، إلا أننا رغم كل ذلك سوف يتكشف لنا من خلال القراءة الجادة لتلك البرامج أن الثوابت الإسرائيلية متمسك بها بصلابة وجمود، وأن حجم التنازلات صغير جداً وهامشية وتعطى انطباع خادع بالمرونة لمن لا يتابع كليات التصور. فعلى سبيل المثال فالتمسك بالقدس عاصمة موحدة وأبدية لإسرائيل ثابت مركزى واضح منذ ١٩٦٧ حتى الآن.

كما أن التمسك بعدم العودة لحود ١٩٦٧ قائم منذ وقتها وحتى الآن. ولا اعتراف بحق العودة مهما كانت الظروف الا فى أضيق الحدود بمعنى عدة آلاف من ٥ مليون لاجئ تقريبا. والتمسك باوسع مدى من الترتيبات الامنية والمناطق المنزوعة السلاح والتطبيع الكامل والدخول فى حصص المياه العربية. بل عدم وصولها لمستحقها الرئيسى (سوريا من بحيرة طبرية لصالح إسرائيل) ولعل ذلك كله واضح فى كافة الاتفاقات التى وقعت بين إسرائيل والدول العربية مصر. الاردن. فلسطين. وفى المستقبل القريب سوريا ولبنان.

بعد ذلك تأتى مواقف وبرامج حزب العمل الإسرائيلى وقوائمه الانتخابية من قضية فلسطين، فهى بالنسبة له الضفة الغربية وقطاع غزة، وهو فى الوقت ذاته عدم العودة لحدود ١٩٦٧، وهو فى نفس الوقت الاحتفاظ بالسيادة الاسرائيلية على الكتل الاستيطانية بينهما، كما انه غير مسموح لها بأن تكون دولة ذات سيادة - أى إذا اصبحت دولة فهى دولة منزوعة القدرة السيادية سواء على مستوى العلاقات الخارجية والقرار المستقل بشأنها ومنزوعة السيادة على مجالها الجوى ومنزوعة السيادة فى تكوين جيش ذات قدرات عسكرية ولو محدودة. إلى كافة صور نزع السيادة ومن هنا يتكشف لنا أن حجم التنازل من عدم الاعتراف بمنظمة التحرير إلى الاعتراف بها بعد تنازلها عن ادوات قوتها و تصالحها بل و إدان ذلك، بالاضافة إلى عدم الاعتراف بدولة فلسطين إلى امكانية قيام دولة ذات علم ونشيد ورئيس مع التمسك بنزع سيادتها يجعلنا أمام تنازلات هامشية ليست فى جوهر الموضوع وهو اقامة دولة ذات سيادة حقيقية على ترابها فى الضفة والقطاع مع وحدة ذلك التراب إلا أن التطور الحادث من ١٩٦٧ حتى الآن لن يوصل إلى ذلك.

إذن الفروق طفيفة جداً وتعبر عن ثوابت واضحة فى ذهن المفاوض الإسرائيلى لا يتنازل عنها إلا أنه غير ممانع فى أن يبدو كذلك من أجل صورة المسئولين العرب الجالسين معه على مائدة مفاوضات.

من كل ما سق نستطيع أن نستخلص أن أمن دولة إسرائيل هو المفروض على أجندة اجتماعات المفاوضات بين إسرائيل وكافة الاطراف المفاوضة وذلك عبر شبكة من القضايا (التطبيع - الانذار المبكر - عدم العودة لحدود ١٩٦٧ - لا دولة ذات سيادة على حدود نهر الاردن - نزع السلاح - حصة إسرائيل فى المياه العربية - القدس عاصمة موحدة وابدية لإسرائيل - لا لحق العودة الفلسطينى - حل وسط اقليمى الخ).

ويكفى هنا أن تريد من تأكيدنا على فكرة التنازلات غير الجوهرية والهامشية على محور اكثر من قضية ومنها قضية عودة الارض العربية بعد ١٩٦٧، حيث من المعروف أن هناك تفسيرين لقرار ٢٤٢ بشأن الانسحاب الاول منها عربى حيث يفسر القرار بأنه انسحاب من كل الارض العربية، وتفسير إسرائيلى يفسر الامر على انه انسحاب من اراضى عربية احتلت بعد ١٩٦٧، فيما بعد وعلى الارض نجد أن اسرائيل متمسكة بتفسيرها واعلمته فى كافة المفاوضات المصرية - الاردنية - الفلسطينية حيث لا عودة لحدود ٦٧ وذلك عبر التمسك وعدم ارجاع بعض الارض كما حدث فى الاردن وفلسطين - حتى الآن - أو نزع سلاح بعض المناطق الحدودية وفرض شروط اخرى لسيادة إسرائيل أو على الاقل دخول مواطنيها اليها وكأنهم فى إسرائيل مثل مصر والاردن والضفة الغربية وغزة. بالاضافة إلى الشبكة الاخرى للتطبيع المفروض لنزع العداء والهيمنة الإسرائيلية.

فهذه رؤية حزب العمل الإسرائيلى من خلال برامجه وهو حزب يضف على أنه يسار بوسط وتحالفاته يغلب عليها التحالفات اليسارية. فما بالنا بالليكود المعبر عن الكتلة الحزبية اليمنية.

هوامش:

تم الاستفادة من كتاب غازى السعدى - الاحزاب والحكم فى إسرائيل والصادر عن دار الجليل للدراسات والابحاث الفلسطينية والدراستين المنشورتين فى كراسات استراتيجية للدكتور عماد جاد عن الانتخابات

رؤية

٢

«قبول الاخر.. وثقافة السلام» نماذج من مفاهيم فلسفة التسوية

هانى عياد

يعتقد بعض المراقبين والمحللين أن عملية التسوية العربية الإسرائيلية، حتى مع التسليم بوجهات نظر اشد المعارضين لها، لاتشكل من الخطورة على تاريخ العرب وحاضرهم، فضلاً عن المستقبل، بقدر ماتحمله المنظومة الفكرية المرافقة لخطوات التسوية والتى تستهدف تسويقها والترويج لها من مخاطر جدية، ذلك أن اتفاقيات التسوية، سواء التى أبرمت بالفعل، أو تلك القادمة على الطريق، ومهما تضمنت من تنازلات فى الأرض والحقوق، لن تسلب الاجيال القادمة حقها فى أن تقول كلمتها، وتواريخ الشعوب القديمة والحديثة لم تعرف حتى الان وثيقة تعاقدية بقيت قوتها الالزامية إلى مالانهاية. بعبارة اخرى فإن اقصى مايمكن أن تصل إليه اتفاقيات التسوية من حيث كونها عقوداً مبرمة بين طرفين، هو عدم استعادة كامل الحقوق العربية المسلوبة وبقاء بعضها بين يدى الطرف الاقوى (إسرائيل) وفق موازين القوى الراهنة، فى حين أن المنظومة الفكرية الأيديولوجية المواكبة لعملية التسوية، منذ بدأت فى كامب ديفيد وحتى تتحقق صفة الشمولية فيها (بالمعنى الجغرافى للكلمة)، لاتستهدف الأرض أو السيادة وإنما هى توجه سهامها مباشرة إلى الإنسان العربى، وعقله وتفكيره الجمعى، بهدف تطويع الاجيال القادمة، وبالتالى ضمان استمرار قبولها باتفاقيات الاذعان التى توصل إليها السابقون.

حركة فى اتجاه واحد

إذا كانت الارقام والاحصائيات، فضلاً عن الوقائع المادية الملموسة، تؤكد أن الرأى العام العربى لم يزل يرفض ويقاوم فكرة التطبيع مع إسرائيل، ويتعامل بتحفظ شديد مع إجراءات وخطوات التسوية الجارية، فإن ثمة فارق جوهرى وأساسى بين هذا الموقف وبين ماتقول به استطلاعات الرأى فضلاً عن نتائج الانتخابات البرلمانية الإسرائيلية من ميل «المجتمع» هناك، إن لم نقل جنوحه نحو اليمين والتطرف والعنصرية، ذلك أن معظم الهيئات والمؤسسات العربية التى ترفض التعاملات أو العلاقات الطبيعية مع إسرائيل، إنما تربط موقفها هذا باستعادة كامل الحقوق العربية المشروعة والتى سلبتها إسرائيل، بينما نجد أن الجنوح الإسرائيلى نحو التطرف والعنصرية إنما هو قائم اساساً على استمرار اغتصاب حقوق الغير، بل أن ثمة من يرفض اصلاً الاعتراف بهذا «الغير». وفى تجاهل كامل لهذا الفارق الجوهرى، بكل مايتضمنه من دلالات، تنطلق سهام الحملة الأيديولوجية الفكرية باتجاه العرب، والمصريين خصوصاً، دون الإسرائيليين. إن من بين ماتتضمنه هذه الحملة، على سبيل المثال لا الحصر، مفهوم «قبول الاخر» - وسوف نعود إليه تفصيلاً فى السطور القادمة - والذى يبذل منظرو الحملة، ومن بينهم مصريون وعرب، جهوداً خارقة لاقناع الجانب العربى به، بينما يكاد يغيب تماماً أى اثر لجهد مماثل على الجانب الإسرائيلى، الذى يواصل بدم بارد كل الممارسات العنصرية التى تؤكد رفضه للاخر الفلسطينى خصوصاً والعربى على وجه العموم، بدءاً برفض عودة اللاجئين والنازحين، وصولاً إلى هدم منازل من بقى منهم فى الاراضى الفلسطينية، ومصادرة أراضيهم واقامة المستعمرات (المستوطنات) وتعذيب المتهمين، لكن المفارقة تبلغ احدى ذراها المأساوية عندما نلاحظ أن كل هذه الممارسات على الجانب الإسرائيلى، والتى لاتحتمل الجدل بشأن معناها الرافض لقبول الاخر، تصدر عن هيئات ومؤسسات حكومية ورسمية، يفترض فيها أن تكون «القدوة» فى قبول الاخر، على الاقل بحكم أنها المعنية مباشرة بمايدور من مفاوضات تستهدف فى النهاية تحقيق التسوية التى تتطلب ضمن ماتتطلب تحقيق

فكرة «قبول الاخر»!.

وبدون أن نسترسل في المزيد من الامثلة، يمكننا أن نكتشف بسهولة ويسر أن الإنسان العربي وحده دون غيره (الإسرائيلي)، هو المستهدف الحملة الفكرية الايديولوجية المواكبة لخطوات واجراءات عملية التسوية.

ورغم هذه المفارقة، إلا أننا لانستطيع أن ننكر أن عملية التسوية، بشقيها الاجرائي والفكري، تبدو متسقة تماماً مع الاساس الذي انطلقت منه والاهداف التي تتوخاها. لقد بدأت هذه العملية بزيارة الرئيس السادات لإسرائيل عام ١٩٧٧ «من أجل مخاطبة الإسرائيليين في عقر دارهم ..... وأقناع ممثليهم في الكنيست بجدوى السلام واهميته لكل شعوب المنطقة» حسب كلمات السادات نفسه في خطابه الشهير في مجلس الشعب المصري يوم ١٩٧٧/١١/٩، والذي جاءت الزيارة بعده بعشرة أيام فقط، بناءً على الدعوة التي تلقاها من مناحيم بيجين رئيس الوزراء الإسرائيلي أنذاك. دلالات الكلمات هنا لاتحتمل التأويل، ومعانيها لاتقبل جدلاً كثيراً، فإذا كانت خطوات «السلام» يمكن أن تبدأ بالزيارة، فإن السلام لن يتحقق إلا عبر اقناع «الشعب» الإسرائيلي به، وتلك بالضبط مهمة الجانب العربي، وكلمات الرئيس السادات تجعل هذا العمل يبدو وكأنه نوع من الشجاعة!. هذه الفكرة سرعان ما نمت وتبلورت في صورة جماعات وجمعيات مختلفة (لايجب التقليل من شأنها حتى وإن كانت محدودة العدد والقدرات) اخذت على عاتقها مسئولية اقناع الإسرائيليين ليس فقط بأن العرب يريدون السلام حقًا، لكن أيضاً أنه (السلام) مهم ومفيد لهم. وبمد الخط على استقامته فإن اهم ادوات الاقناع تتمثل في «بعض» التنازلات العربية، دون أن تقابلها تنازلات مماثلة من الجانب الإسرائيلي، الذي لن يتنازل سوى عن حقوق اغتصبها في الواقع!، ثم إيمان العرب المطلق بفكرة ومبدأ «قبول الاخر»، مثلاً، وايضاً دون أن يكون مطلوبًا من الجانب الإسرائيلي الايمان بذات المبدأ!.

قبول الاخر

يشكل مبدأ «قبول الاخر» أحد أبرز النماذج الصارخة في المنظومة الفكرية المواكبة للخطوات الاجرائية في مسيرة التسوية. تزامن طرح هذا المصطلح في سوق التداول مع احتدام التوتر الطائفي في مصر، فبدا للوهلة الاولى وكأن المقصود منه هو «قبول الاخر الديني»، لكن طرحه للتداول بهذه العمومية ودون تحديد واضح لمضمون هذا «الاخر»، وبعيداً عن التفتيش في ضمائر ونوايا حاملي براءة اختراعه، جعل من السهولة بمكان لي ذراع الكلمات وتطويعها باتجاه التسوية المتعثرة، ليصبح الشعار واحداً من اسلحة المنظومة الفكرية الايديولوجية المرافقة لعملية التسوية، ولنكتشف أن ذلك «الاخر» المطلوب قبوله هو الإسرائيلي!. ولاتقف حدود المفارقة هنا عند حقيقة أن هذا الاخر هو الذي يرفض الاعتراف بنا فضلاً عن قبولنا، وهو ماتعكسه سياساته العملية على الارض، وخاصة في مواجهة الشعب الفلسطيني، إنما تبلغ احدى ذراها المأساوية عندما نكتشف أن علينا نحن أن ندفع ثمن هذا القبول من حقوقنا التي لم تزل مسلوبة. ويأتي الموقف الأوروبي من نتائج الانتخابات البرلمانية النمساوية ليضيف ابعاداً جديدة لدات المفارقة وهي لم تزل في ذروتها المأساوية.

في الوقت الذي يجهد الكثيرون من «العرب!» انفسهم لترويج «قبول الاخر» تواصل الحكومة الإسرائيلية مصادرة أراضي الفلسطينيين وهدم منازلهم واتباع سياسة العقاب الجماعي وبناء المستعمرات (المستوطنات) الجديدة والتوسع فيما هو قائم منها بالفعل في الاراضي العربية المحتلة، وتنفرد المحاكم الإسرائيلية باصدار حكم يعطي للاجهزة القمعية الحق في تعذيب المعتقلين الفلسطينيين لانتزاع الاعترافات منهم. وفي زمن «قبول الاخر» لم يزل اللاجئون والنازحون الفلسطينيون يبحثون عن حقهم في العودة إلى وطنهم أو التعويض عن ذلك وفقًا لقرارات الشرعية الدولية، وتواصل حكومة تل أبيب اصرارها على عدم اعادة مااغتصبته من الحقوق العربية، وهو مايصيب عملية التسوية، حتى بمفهوم كونها تسوية مؤقتة، في مقتل وينسف بالتالي - أو هكذا يفترض - مبررات نشر وتسويق «قبول الاخر» وغيره من شعارات المنظومة الفكرية التي تواكب التسوية وتروج لها. وبينما يتسكع مصطلح «قبول الاخر» في الحواري والازقة العربية، تواصل الطائرات الإسرائيلية قصف لبنان وتدمير البنية التحتية للعاصمة بيروت، ولا يكتفي وزير خارجية إسرائيل بذلك فيعلن استعداد بلاده وقدرتها على إحراق كل لبنان

ولئن كانت تجربة جنوب أفريقيا مشحونة بالدروس، فلعل الدرس الذي يعنينا هنا يتمثل في أن احداً لم يطالب سكانها الأصليين (السود) بقبول الاخر الابيض، لكن العكس تماماً هو ماحدث، حين اضطر هذا الاخير إلى القبول بالاخر الاسود. بيد أن الفارق الاساسي بين تجربة جنوب أفريقيا ومسيرة التسوية العربية - الإسرائيلية يكمن في الاساس النظري الذي استندت عليه هذه الاخيرة والمتمثل في أن نذهب إليهم لنحاورهم ونقنعهم بأن مصلحتهم تكمن في إقرار السلام، واستطراداً فإنه في سبيل اقناعهم لابأس من أن نقدم «بعض التنازلات»!.

والتناقض في مواقف اصحاب هذا الشعار والمتحمسين له يبدو صارخًا، فبينما هم يريدون بشعارهم هذا اختراق المواقف الشعبية الرافضة للتطبيع مع إسرائيل، وشل دور مؤسسات المجتمع المدني التي

نجحت، رغم ماتعانيه من ضعف ومايكبل حركتها من قيود حكومية، فى اقامة حواجز عالية لمقاطعة إسرائيل، وبما يوحى أن مفهوم «الاخر» لديهم واسع ورحب حد أنه يصل إلى تخوم إسرائيل. لكن سرعان مانكتشف أن هذا الاتساع لايكفى لاحتواء «الاخر» الارهابى على المستوى الداخلى، رغم أن الفوارق بين ممارسات هذا الاخير محليًا والممارسات الإسرائيلية فى الأراضى المحتلة ليست سوى فوارق كمية، كما أن المفهوم نفسه ليس به متسع لاستيعاب صدام حسين على الصعيد العربى إذا ما بدا أنه يمكن أن يكون ذلك «الاخر»، دون أن يعنى ذلك أننا نتبنى سياسات ومواقف أى منهما أو حتى ندافع عنهما، لكنها فقط مجرد اشارة إلى التناقض الحاد فى مواقف هؤلاء الذين لايرون الاخطار الجدية التى تتهدد الوطن جراء فتح ابواب التعامل مع إسرائيل على مصراعيها، وبما يثير الريبة فى حديثهم عن مخاطر التطرف الدينى، رغم أنها حقيقية بالفعل، فضلاً عن الازدواجية المثيرة لما هو اكثر من الريبة بين الموقف من حكومة تل أبيب والموقف من حكومة بغداد.

ثقافة السلام

وعلى عكس شعار «قبول الاخر» يأتى شعار «ثقافة السلام»، الموجود فى الخدمة منذ وقت مبكر، وإن كان قد جرى سكه وطرحه للتداول متأخرًا. إن اعادة قراءة الاتفاقيات المبرمة بين إسرائيل والاطراف العربية المختلفة منذ كامب ديفيد إلى أوسلو ووادى عربة، تكشف حرص إسرائيل، بل إصرارها على أن تتضمن كل الاتفاقيات التى تتوصل إليها مع أى طرف عربى، وكل طرف عربى فقرة خاصة تنص على ضرورة وقف كل اشكال الدعاية المعادية لها فى وسائل الاعلام، واعادة غربلة مناهج التعليم بهدف تخليصها من كل مامن شأنه بث وإثارة العداء تجاهها فى نفوس الاجيال الشابة. ولعلنا لانضيف جديداً إذا ماقلنا إن التعليم يشكل احد اهم مكونات الشخصية الثقافية، مثلما يعد الاعلام أبرز وسائل بلورة الرأى العام وبناء العقل الجمعى. وهو مايعنى أن إسرائيل قد اهتمت منذ البداية ببناء «ثقافة السلام» على الجانب العربى وقبل فترة طويلة من ظهور الشعار وطرحه للتداول. والادعاء هنا أن ماتتضمنه هذه الوثائق من مواد وبنود يعود بالالزام على الطرفين، لايخلو من تبسيط، ذلك أنه ليس مفهومًا كيف يمكن أن تتوقف إسرائيل عن بث الدعاية المعادية للعرب المصريين دون العرب السوريين أو العرب الفلسطينيين مثلاً؟.

و«ثقافة السلام» بهذا المعنى التى تريدها إسرائيل والمنصوص عليها فى الاتفاقيات الموقعة معها، تعنى ـ اولاً ـ الغاء حقبة هامة من تاريخ النضال الوطنى والقومى العربى (بالمعنى الجغرافى والسياسى للكلمتين)، وهى الحقبة الممتدة فى تاريخنا إلى ماقبل قيام إسرائيل، والتى تشمل كل اشكال النضال ضد الصهيونية، بما هى شكل من اشكال العنصرية، بصرف النظر عن مصير قرار الامم المتحدة المتضمن هذا المعنى. ثم تزوير للتاريخ عندما يستوى فيه الجانى مع المجنى عليه، مثلما هى ـ ثانيًا ـ تزوير للحاضر ايضاً، إذ أنه بمفهوم المخالفة يكون التمسك بالحقوق المشروعة والدفاع عن السيادة الوطنية هو «ثقافة الحرب»!. واستطراداً فإن ثقافة السلام بهذا المعنى وفى تلك الاجواء تعنى ـ ثالثًا ـ اسقاط كل الفوارق بين الحروب الدفاعية والحروب العدوانية، وبمد الخط على استقامته سوف يتحمل العرب مسئولية كل الحروب ضد إسرائيل، وتسقط كل الحواجز السميكة بين المعتدى والمعتدى عليه، وبين مغتصب الحق، والذى يسعى لاستعادة حقوقه المسلوبة.

والمفارقة هنا تتمثل فى أنه فى الوقت الذى ينشط فيه التعامل بشعار «ثقافة السلام»، فإن «ثقافة الحرب» لم تزل تشكل العمود الرئيسى والاهم فى مجمل السياسات الإسرائيلية، دون أن يطالبها احد، بمن فى ذلك دعاة ثقافة السلام من العرب!، بالتخلى عن ثقافة الحرب الحقيقية، والتحلى فى سياساتها العملية بثقافة السلام، خاصة وأنها تنفرد بين كل اشكال وانماط الاستعمار القديم والحديث التى عرفتها البشرية، بممارسات لم تعرف شعوب العالم مثيلاً لها من قبل.

ولا يغير من الامر شيئًا أن تعلن منظمة اليونسكو عام ٢٠٠٠ عامًا لنشر «ثقافة السلام» أكثر من إثارة الدهشة حول قدرة هذا الشعار على الخروج سليمًا من بين النيران التى تحرق العواصم العربية، وبما يكفى لما هو اكثر من القاء ظلال قاتمة من الشك حول نوايا وتوجهات تلك المنظمة الدولية فى زمن هيمنة القطب الأمريكى الواحد على مصير العالم ومقدرات الشعوب.

... وعود على بدء، يمكن القول اجمالاً إن مأزق التسوية الجارية حاليًا، وبالتالى أزمة المتمسكين بها والمروجين لها، إنما تكمن اصلاً فى اساسها الفكرى وقاعدتها النظرية والتى انطلقت من وهم الاعتقاد بأن مابيننا وبين إسرائيل مجرد حاجز نفسى يمكن إزالته بالذهاب إليهم والحوار معهم واقناعهم بجدوى وفائدة السلام.

٤

رؤيـة

إيران فى معادلة التفاوض العربى - الإسرائيلى

عبد الخالق فاروق

إيران فى المنظور الاستراتيجى العربى:

يعانى المنظور السياسى العربى عموما والمصرى على وجه الخصوص، من قصور ملحوظ فى التعامل مع البعد الإيرانى فى محيط العلاقات العربية والاقليمية سواء فى الصيغة السلمية لهذه العلاقات أو فى صورتها الصراعية أو التنافسية.

فايران دولة حيوية فى الاقليم فهى علاوة على وزنها الاستراتيجى فى التفاعلات الاقليمية تمثل عمقاً تاريخاً وحضارياً وثقافياً لا ينبغى تجاوزها أو القفز فوق حضورها.

ويصاب المحلل بالدهشة والحيرة من نظرة كثير من الكتّاب العرب والمصريين، وكذا بعض دوائر صنع القرار إزاء الدور الايرانى بعد الثورة وحكم رجال الدين منذ عام ١٩٧٩ وحتى الآن.

فقد درجت هذه الكتابات على اعتبار إيران بالاضافة إلى إسرائيل وتركيا أحد مصادر تهديد الأمن القومى العربى (١) والحقيقة أن هذه النظرة بقدر ما تحمل من استاتيكية فى الرصد والتحليل، فهى ترتب نتائج سياسية غير ايجابية تضيق شرايين الحركة السياسية العربية والمصرية، وتخصم من رصيد الدعم للجانب العربى فى صراع تاريخى ودامى ممتد مع إسرائيل المدعومة من الحركة الصهيونية العالمية ومن الولايات المتحدة وبعض الدول الاوروبية والغربية.

فإذا كان جوهر العلاقات العربية الاسرائيلية هو «الصراع» باشكاله المختلفة، حيث يجسد جوهر الوجود الاسرائيلى فى المنطقة الرغبة فى تفتيت الكيانات الجيوسياسية المستقرة نسبيا واستغلال كل فرصة متاحة لتفجير التناقضات العرقية أو الدينية (العراق - السودان - مصر) بما يؤدى إلى انهيار كيانات قوية فى المنطقة قادرة على الصمود أمام جنوح المشروع الصهيونى الغربى فى منطقة حساسة لمصالح الغرب (٢) فإن مضمون العلاقات العربية الايرانية هو «التنافس» فى إطار من الضوابط السلمية تاريخيا. كيف؟

فهذا البلد هو من المنظور الجيوسياسى كيان مستقر وذو تأثير فى دائرة واسعة من التفاعلات السياسية لدول الجوار وهو من المنظور الثقافى والحضارى يتميز بدور فعال فى إثراء الحضارة الانسانية والحضارة العربية والاسلامية بعمق لا يستهان به وبأصالة لا يمكن إنكارها وقد أبرز المؤرخون والدراسون للعلاقات الايرانية العربية عنصران يحكمان هذه العلاقات قبل الاسلام وبعده.

الأول عنصر التنافس إلى حد الصراع.

الثانى: عنصر التعاون والتآلف إلى حد الوئام.

وطول التاريخ القديم والوسيط ظلت العلاقة بين الحضارة الفارسية من جهة والحضارة العربية والاسلامية من جهة أخرى تتميز بالتنافس المستتر تارة والصراع المكشوف تارة اخرى.

ولعل هذا الواقع يفسر - فى جانب منه - الاحتضان الفارسى لاحد طرفى الانقسام التاريخى بين أهل السنة وأهل الشيعة ليضيف لعوامل التنافس الحضارى والثقافى عنصر اكثر تعقيداً ألا وهو العامل الدينى والجدل الفقهى بين السنة والشيعة.

هذه الخلفية التاريخية تمثل حقائق لا غنى عنها فى فهم الجذور الكامنة فى العلاقات التنافسية البادية على السطح بين العرب والايرانيين.

بيد أن سيادة هذه النظرة على الرؤية العربية المعاصرة تمثل وجها واحدا من الحقيقة، فالمحلل المدقق للاوضاع الايرانية بعد الثورة على حكم اسرة بهلوى وصعود حكم آيات الله عام ١٩٧٩، سوف يكتشف الدور المغاير الذى تلعبه السياسة الايرانية الجديدة والامكانيات المتاحة والمفيد توظيفها لصالح القضية العربية الرئيسية وهى تحرير فلسطين ووقف التمدد الاستراتيجى الاسرائيلى فى المنطقة والذى لم تعد خافية اطماعه ومخاطره على الجميع.

وتستند النظرة التقليدية المصرية والعربية لايران والمعتمدة فى دوائر صنع القرار فى مصر كما فى غيرها من الدول العربية على مجموعة من المقولات هى:

أولا: أن ايران كانت ومازالت لها مطامع اقليمية فى منطقة الخليج العربى تتمثل فى محاولات السيطرة على بعض جزر الخليج (طنب الكبرى وطنب الصغرى وابو موسى) كما أن اطماعها بالنسبة للبحرين واضحة للعيان.

ثانياً: أن هذه الاطماع قد اخذت زخمها الجديد عام ١٩٧٩ فى إطار محاولات مستميتة لتصدير الثورة الاسلامية ومنطلقاتها إلى كامل دول الجوار الجغرافى كما تجسدت فى احتضان كثير من الحركات الاسلامية المناهضة لأنظمة الحكم فى بلدانها (مصر - الجزائر) .

ثالثا: أن العداء الايرانى الجديد لإسرائيل ينطلق من رؤية دينية بالاساس وهو ما من شأنه تفجير وتحويل مسار الصراع العربى - الإسرائيلى وحرفة فى اتجاه المفهوم الدينى للصراع (إسلامى - يهودى) وربما اسلامى مسيحى أو صليبى وهو ما يمثل خطورة على جوهر الاوضاع والتوازنات الهشة فى المنطقة خاصة بعد تنامى نغمة ومفهوم الصراع الحضارى الذى طرحه صامويل هنتجتون وتلقفته دوائر عديدة فى مراكز رسم وصنع السياسات فى الولايات المتحدة (٣).

رابعا: إن ايران بعد الثورة لا تخف عدائها لمعظم - إن لم يكن كل - انظمة الحكم العربية وتعتبر القائمين عليها دمى أو عملاء للسياسة الامريكية بما يستوجب مناصبتهم العداء وهو ما يؤدى إلى تدخلات إيرانية فى الشئون العربية الداخلية (٤).

ومن هنا ظل الكثير من الكتاب والمحللين الاستراتيجيين العرب والمصريين ينظرون إلى ايران باعتبارها احد مصادر تهديد الأمن القومى العربى (٥) مساوين بذلك بين موقفها وموقف كل منااسرائيل وتركيا، وهو خطأ استراتيجى لابد من تداركه فى رسم سياستنا الخارجية الجديدة خاصة بعد ان سقط وهم «الشريك الامريكى المحايد أو النزيه» خلال السنوات القليلة الماضية.

فبرغم إقرارنا بصحة بعض الدوافع والمنطلقات الايرانية المنافسة احيانا والمناقضة احيانا أخرى للمصالح العربية فإن هناك متغيرات هامة فى توجهات السياسة الايرانية منذ فبراير ١٩٧٩ ينبغى الاستفادة منها كرصيد اضافى لاوراق الضغط العربية فى مواجهة المشروع الصيونى فى المنطقة وتجاهل الولايات المتحدة للمصالح والحقوق العربية ومن أهم هذه التوجهات الايرانية الجديدة :

١ - أن ايران التى ظلت لعقود طويلة قبل الثورة عينا لإسرائيل وامريكا وانشطتها الاستخبارية ضد العرب فقد صارت طرفاً على خط المواجهة الساخنة مع اسرائيل فى جنوب لبنان (٦).

٢ - وبالقدر نفسه تحولت ايران من حليف سياسى واقتصادى واستراتيجى لاسرائيل والولايات المتحدة إلى أحد مصادر الازعاج الدائم للمصالح الاسرائيلية والامريكية فى المنطقة وهى بتحالفها مع سوريا ومنظمةالتحرير - حتى اندلاع نيران الحرب العراقية الايرانية - تعد اضافة لقدراتهما على المقاومة والصمود للضغوط الاسرائيلية والامريكية.

٣ - وإذا كان اندفاع الثورات هى ظاهرة انسانية واجتماعية وتاريخية مفهومة فى حدودها وفى إطارها الزمنى فان قدرة الانظمة العربية وخاصة مصر على احتوائها ووقف امتداداتها، هو مقياس لاختبار فاعلية ومشروعية النظام والحكم، بحيث لا تؤثر سلبا على صفاء الرؤية ووضوحها لدى دوائر رسم السياسات بشأن الاستفادة من المطامح الايرانية فى دور متزايد على مساحة المواجهة مع إسرائيل لتوظيفها لخدمة الموقف العربى العام (٧).

والحق فإن السياسة السورية قد نجحت منذ قيام الثورة الايرانية فى توجيه مسارات هذا الدور الايرانى على الساحة العربية لخدمة مركزها الاستراتيجى فى مواجهة إسرائيل، فسوريا التى تعرض موقفها إلى الاهتزاز بعد زيارة السادات للقدس عام ١٩٧٧ وإنفراده بالتصالح مع إسرائيل قد وجدت فى الدعم والمساندة الايرانية فرصة لتعديل الميزان المختل فى القوى بينها وبين إسرائيل بما يعوض جزء من خسارتها بخروج مصر من ساحة المواجهة مع المشروع الصهيونى فى المنطقة.

٤ - إن الحرب العراقية الايرانية التى استمرت لثمانى سنوات متصلة وبصرف النظر عن ملابستها وأسبابها ودوافعها ومن يتحمل خطأ اندلاعها قد افرزت وضعا جديدا فى إيران يميل إلى التريث والتروى فى التعامل مع الشأن العربى عموما والخليجى بصفة خاصة وهو ما يستدعى العمل على توظيفه من جانب دبلوماسية عربية فعاله ونشطة.

٥ - إن الطموح الايرانى وربما الاطماع الايرانية فى بعض جزر الخليج هى مسألة مفهومة فى حدود تحرك إيران منذ عهد الشاه وحتى الآن وهى بمثابة تحدى حقيقى أمام نظام الأمن العربى الجماعى برمته لكنها تظل تحت السيطرة خاصة إذا اقدمت بعض دول الخليج على اجراء تعديلات موسسية فى نظامها السياسى بما يكسبها مشروعية أكثر شمولا واتساعا لدى الفئات المعارضة والتى يجد بعضها فى الدعم الايرانى سندا يعتد به.

واستغراق بعض الكتاب العرب فى الحديث حول هذه الاطماع وانعكاسات التركيبة السياسية الداخلية المتشددة على السياسات الخارجية لها (٨) هو بمثابة قصور فى رسم سياسات عربية غير تقليدية لاجتذاب ايران داخل دائرة الصراع العربى الإسرائيلى الذى لم يصل بعد إلى محطة سلام حقيقى متوازن بفعل السياسات العدوانية الإسرائيلية.

٦ - إذا كانت المصالح هى المحرك لسياسات الدول على

اختلاف نظمها وتوجهاتها فإن الايديولوجيات والعقائد الدينية أحيانا ما يكون لتأثيرها على مجرى العلاقات السياسية الدولية أو الاقليمية أو الثنائية دوراً لا يستهان به، ونعتقد أن «الطلاق» العقائدى والايديولوجى بين النظام السياسي الايرانى من جهة والنظام العنصرى الاسرائيلى من جهة أخرى عنصرا هاما فى فهم ابعاد الصراع بينهما وحدوده. لذا فأن هذا الصراع مرشح للاستمرار لسنوات طويلة قادمة طالما بقى النظامان يعتمدان على منطلقات دينية وعقائدية فى رؤيتهما وحركتهما السياسية تجاه بعضهما البعض.

إذن كيف نصوغ سلة سياسات قادرة على توجيه المسار الايرانى داخل اطار صراع السلام فى المنطقة؟

ايران ومفهوم الاحتواء الايجابى:

شهدت المنطقة العربية منذ مطلع القرن الحالى وظهور نوايا السياسة البريطانية فى اقامة وطن قومى لشتات يهود أوروبا فى فلسطين، أشكالاً جديدة من التفاعلات السياسية والصراعات العرقية والمذهبية اتسمت بالعنف والمواجهات العسكرية الدموية. واستمر هذا النمط من التفاعلات على مدى ستين عاما تقريبا، متخذاً شكل الدورات العشرية، بحيث دارت المعارك العسكرية بين هذه لموجات اليهودية المهاجرة المستعمرة من جهة والسكان العرب من فلسطين وعرب من جهة أخرى كل عشر سنوات تقريبا (١٩٢٧ - ١٩٣٧ - ١٩٤٨ - ١٩٥٦ - ١٩٦٧ - ١٩٧٣ - ١٩٨٢ . الخ).

والحقيقة أن المتأمل لنتائج هذه المواجهات الدامية، يدهشه ذلك النتاج الصافى من الخسائر على الجانب العربى، والمكساب التراكمية على الجانب الصهيونى، برغم ما يبدو من المظهر العام من الثقل البشرى والاقتصاد والعسكرى العربى مقابل تواضع يبدو على السطح ايضا لامكانيات الجماعات اليهودية المستعمرة والوافدة على ارض فلسطين.

وبصرف النظر عن حدود الدعم الصهيونى الدولى لهذه الجماعات والتأييد المستتر للسلطات البريطانية فى فلسطين والمباركة السياسية التى حظى بها هذا المشروع الاستيطانى من جانب الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى - حينئذ - فإن سر نجاح هذا المشروع وأنتصاره واعلان قيام الدولة العبرية فى مايو عام ١٩٤٨ لم يكن سوى محصلة لتفاقم التناقضات والنزاعات والمزايدات بين الانظمة العربية على بعضها البعض مقابل وحدة الارادة والهدف على الجانب الاسرائيلى، وبمعنى آخر فقد كانت قوة إسرائيل مستمدة بصورة اساسية من ضعف الموقف العربى العام وليس اعتمادا على قدراتها الذاتية أو الدعم الاوروبى والامريكى (٩).

ومنذ ذلك التاريخ وحتى زيارة السادات المحتلة فى ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ ظل النمط ا لغالب على التفاعلات السياسية فى المنطقة هو نمط الصراع المسلح وإذا كان اقدام السادات على هذه الخطوة قد فتح صفحة جديدة لتسوية سياسية تاريخية لهذا الصراع بالوسائل الدبلوماسية فإن الظروف غير المتكافئة واندفاعات السادات غير المحسوبة قد اديا لتسوية سياسة غير متوازنة أدخلت المنطقة إلى تفجيرات ذاتية وجنوح بعض الانظمة لشغل دور قيادى بدا شاغرا بخروج مصر من ساحة العمل العربى الجماعى وانضمامها إلى تحالف غير مسبوق مع الولايات المتحدة وحلفاءها بالمنطقة (شاه ايران - اسرائيل .. الخ).

هذه الصيغة الجديدة للتسوية اضرت بالمنطقة باكثر مما افادتها حيث انفرط عقد التضامن العربى فى حدوده الدنيا وازدات الاعتداءات الاسرائيلية العسكرية بصورة غير مسبوقة ولا معهودة فطالت بطائراتها حدود بغداد وحطمت المفاعل الذرى العراقى (٤ يونية ١٩٨١) واحتلت لاول مرة عاصمة عربية (بيروت سبتمبر ١٩٨٢) ووصلت بوحداتها الخاصة إلى عاصمة تونس وموانئ ليبيا.

واستمر هذا الوضع حوالى عشر سنوات كاملة (١٩٧٧ - ١٩٨٧)، استنزفت من المنطقة الكثير من الموارد والامكانيات (حرب الثمانى سنوات بين العراق وايران) وعمقت من الانقسام بين الحكومات العربية حتى توجه الحادث المأساوى بغزو العراق للكويت وتوسيع حجم الخلافات والشقاق ليس بين انظمة الحكم العربية وحدها ولكن ايضا فى النفوس والجروح الغائرة لدى الشعوب العربية هنا وهناك.

وبانعقاد مؤتمر التسوية فى العاصمة الاسبانية مدريد فى الثلاثين من اكتوبر عام ١٩٩١ برزت ملامح جديدة فى التفاعلات السياسية والانماط الصراعية فى المنطقة ككل ابرزها ما يلى:

أولا: إن هذه الصيغة الجديدة للمفاوضات قد حشدت خلفها كل الدوائر المؤثرة على المسرح الاقليمى والدولى - باستثناء ايران والعراق وليبيا - بحيث بدا أن الجميع وإن لم يكن مشاركاً بفاعلية فهو مراقب من كثب لكل ما يجرى فيا يسمى «عملية سلام الشرق الاوسط».

ثانيا: إن «صراع السلام» هذا قد جرى من خلاله استخدام كافة اساليب وفنون التفاوض المباشرة و غير المباشرة، العلنية والسرية، كما ان الصيغ والاليات التى وضعتها الادارة الامريكية ووزير خارجيتها البارع جيمس بيكر لادارة العملية التفاوضية (مفاوضات ثنائية وأخرى متعددة الاطراف) كانت تستهدف بالاساس تعميق التناقضات العربية وتمكين إسرائيل من الانفراد بكل طرف على حده وهو ما نجحت فيه فعلا باختراق أوسلو فى سبتمبر ١٩٩٣ ثم الاختراق الاردنى فى اكتوبر ١٩٩٤ واقامة جسور علاقات شبه دبلوماسية مع اكثر من بلد عربى آخر.

ثالثا: إن هذه الصيغة وأن حاولت عزل مصر عن محيط المسارات التفاوضية المؤثرة عادت واكتشفت اهمية الحاجة لدور مصر فى بعض مراحل العملية التفاوضية.

رابعـا: إن قناعـة جـمـيع الاطراف العـربيـة وإسـرائيل باستـحـالة استـمـرار الانماط التـقليدية للصـراع العربى الاسرائيلى التى استمرت خمسين عاما (١٠) دفعها للبحث عن صيغ جديدة للتفاعلات السياسية والصراعات الاقليمية فطرح البعض افكار من قبيل «الصـراع الحضـارى» وقال البـعض «بالتنافس الاقـتـصادى» وهى كلهـا تعكس حـالة اقرب إلى غياب الرؤية وضبابية الهدف اكثر منها طرحاً لاستراتيجية بديلة فى ادارة الصراع العربى الاسرائيلى.

خـامسـا: إن ايران وقـد اصبـحت طرفـا فى الصـراع العـربى الاسـرائيلى بقـبـول سـورى واضح منذ الغـزو الاسرائيلى للبنان فى صيف عام ١٩٨٢ ودخولها خط النار المباشر فى الجنوب اللبنانى سواء عبر حزب الله اللبنانى أو وجـود خبـراء عسكريين ايرانيين للتدريب وادار ة عمليات هذا الحـزب المقـاوم، قـد اضـفـت على الصـراع العـربى الاسرائيلى طابعـاً وبعدا جديداً ينبغى الاستـفـادة منه عربيا واقليميا واشراك ايران فى صراع التسوية اللاحق لكل الصراعات العسكرية على مدار التجربة الانسانية.

ويظل التسـاؤل قـائمـا.. كيف نحـيد جـوانب التطرف والتشدد فى الموقف الايرانى من التسوية ونوظف وجودها السـيـاسى والعسكرى لصـالح الموقف التـفـاوضى العربى بيحث يمثل أداة ضغط على إسرائيل والولايات المتحدة؟.

لقد أدركت الدبلوماسية السورية طبيعة العلاقة المعقدة والمركبة فى الموقف العربى - الايرانى ما بين طموح أيرانى لممارسة دور فاعل على المسرح الاقليمى يتخذ من اندفـاع الثـورة وايديولوجـيـتـهـا الدينيـة اسـاسـا للانطلاق وبين احتياجات الموقف السورى خاصة والعربى عموما لتوظيف هذه الظاهرة لتعزيز الموقف العـربى المهتـز فى الصـراع العربى الاسـرائيلى بعد خـروج مصـر من ساحة المواجـهة للمشروع الصهيونى منذ زيارة السادات للقدس عام ١٩٧٧ وضـعف الموقف التـفاوضى العـام فى عمليـة سلام الشـرق الاوسط التى بدأت فى العـاصـمـة الاسـبـانيـة مـدريد عـام ١٩٩١ وفى اعقاب الانهيار العربى الشامل بعد غزو العراق للكويت فى اغسطس ١٩٩٠.

والحق .. فـإن سـوريا قـد نجـحت حتى الآن فى توظيف الطمـوح الايرانى لصـالح تعـزيز مـركزهـا الاسـتـراتيـجى ودورها التفاوضى، بيد أن احتواء الاندفـاع الايرانى يفوق قـدرات سـوريا وحـدهـا، فـالامـر يحـتـاج إلى خطة عـربيـة مدروسـة تضـاعف من فاعلية النظام العربى حاليا والممثل فى مـصـر وسـوريا والسـعودية تتـجاوز بـهـا الطمـوحـات الايرانيـة المتناقضـة مع بعض المصـالح العربية فى الخليج وتوجيه ما يفيد الموقف العربى فى صراع التسوية خاصة بعد تجـربة صـعـود اليـمين الصـهـيونى المتطرف بزعـامـة «بنيـامين نتنيـاهو» إلى سـدة الحكم فى إسـرائيل -٩٦ - ١٩٩٩ والمناورات والمراوغات التى اتبعها على مدار سنوات حكمه الثلاث.

كمـا أن تصـريحـات زعيم حـزب العمل ورئيس الوزراء الحالى ايهود باراك لا تشير إلى خلاف جوهرى عن ثوابت نتنياهو وتكتل الليكود اليمينى خاصة فيما يتعلق بالقدس والموقف الاستراتيجى الثابت لاسرائيل تجاه تفتيت النظام الاقليم العربى لصالح نظام بديل تمارس فيه إسرائيل دور القيادة وسط عالم عربى متضارب ومتناحر. وهنا تستطيع الدبلومـاسيـة المصـرية بالتـعـاون مع سوريا والسـعودية أن ترسم خطوطاً للحـركة المتوازنة والمحسوبة بدقة لتـوظيف الدور الايرانى لصالحنا والضغط على الاندفاعات الايرانية القـومـيـة لوضـعـهـا فى أدنى حد ممكن من التـعـارض مع المصـالح العربية الاستراتيجية. وتتحدد مسارات الحركة تجاه ايران فى الاتجاهات الاتية:

١ - إن حسـابات الحركة المصرية تجاه ايران تحكمهـا قـيود العـلاقـة بالولايات المتـحدة باكثـر من مـخـاطر الدور الايرانى الداعم لجماعات الاسلام السياسى فى مصر أو فى غيرهـا وإذا سلمنا بقدرة الدولة المصرية على احـتـواء النشاط السياسى أو العسكرى لهذه الجماعات فإن القيد الامريكى يظل هو الاساس والجوهر تجاه التحرك المصرى صوب ايران وقد مثلت تصريحات الرئيس المصرى حسنى مبارك فى يونيه ١٩٩٧ تجاه امكانية التعاون العسكرى مع ايران للرد على التحالف التركى الاسرائيلى - والتى عادت الحكومـة المصرية لنفـيـهـا فى وقت لاحق، بالون اخـتـبـار ورسـالة إلى الكونجـرس الامـريكى ودوائر صنع ورسم السياسات باحتمال حدوث تغيير استراتيجى مصرى تجاه اوضـاع المنطقة إذا استمرت السياسة الامريكية المنحازة لاسرائيل والداعمة للتحالف الاسرائيلى التركى واذا مـا فكرت الإدارة الامـريكيـة فى الغـاء المسـاعدات الامـريكية السنوية لمصر.

٢ - تستطيع الدبلوماسية المصرية ان تنهج ما يسميه البـعض دبلومـاسـيـة المسار الثـانى (١١) حيث ينبـغى أن تشـارك مـصـر فى كافـة الندوات والمؤتمرات العلمـيـة التى تنظمها ايران او تشارك بفاعلية فيها ودفع اللقاءات الثنائية خطوات أبعد مع فتح قنوات للاتصالات وتبادل الرسائل بين الاجهزة المشاركة فى رسم وصنع السياسات فى البلدين. كمـا ينبـغى العمل على زيادة التبـادل التـجـارى وزيارات الوفود التجارية والاقتصادية بين البلدين.

٣ - التنسيق مع سوريا ذات العلاقة الجيدة مع ايران لخدمـة هدف اعتدال ايران ونظرتهـا للتسوية السـيـاسـيـة للصـراع العـربى الاسـرائيلى، فـسـوريا التى تشـارك فى عملية التفاوض ستكون حائط صد امام شطحات وتطرف الموقف الايرانى فى مسيرة التسـوية، فـالتشدد الايرانى مطلوب كـعنصـر ضـاغط على المفاوض الاسرائيلى والدعم الامريكى له ولا ينبغى أن يكون كذلك على المفاوض العربى وإذا كانت إسرائيل طوال عملية التفاوض منذ كامب ديفيد قد اسـتـخـدمت بكفاءة التركيبـة السـيـاسية والرأى العام داخلها كوسيلة ضـغط على المفاوض المصرى، فإن ايران تصلح الآن كمعـادل موضوعى لنفس الغرض فى مواجهة

إسرائيل والولايات المتحدة.

٤ - بقدر ما شكل التحالف التركى الإسرائيلي استراتيجيا ورقة ضغط على سوريا ومصر، فأنه مثّل وبنفس القدر ورقة ضغط على ايران وهو ما حدا بالمؤسسة السياسية والعسكرية الايرانية إلى طرح ضرورة اعتماد تحالف ايرانى عربى (يشمل سوريا ومصر والسعودية فى البداية) لمواجهة مخاطر التحالف الاسرائيلى التركى المدعوم من الولايات المتحدة. وتستطيع الدبلوماسية المصرية والسعودية خاصة بعد تصريحات وزير الدفاع الامريكى وليلم كوهين الاستفزازية ابان زيارته للمنطقة (عام ١٩٩٧) أن تدعم ولو من بعيد هذه الفكرة بين سوريا وايران كورقة ضغط على كلا الجانبين التركى والاسرائيلى من جهة وعلى إيران ذاتها من جهة أخرى. فالقبول المصرى السعودى بهذا التحالف الكاسر لعزلة إيران اقليميا مشروط باعتدال السياسة الايرانية سواء تجاه التسوية السياسية المتكافئة للصراع العربى الاسرائيلى أو فى اتجاه تنازلات ايرانية مطلوبة فى قضية جزر الخليج العربى المحتلة من قبل ايران وسياستها التدخلية فى الاقطار العربية بين الحين والآخر.

٥ - لقد منحت السعودية لايران فرصة عبر تصريحات الامير سلطان التى اطلقها عام ١٩٩٧ والتى وأعلن فيها عزم المملكة استبدال القوات الاجنبية فى بلاده، وهو ما يعنى اشارة ذات مغزى ردا على تصريحات وزير الدفاع الامريكى من جهة وإلى ايران من جهة اخرى.

ويمكن بتسنيق مصرى سورى سعودى مشترك «الاحتواء الايجابى» لايران أن يحقق نتائج على درجة عالية من الاهمية للعرب ولقضية الصراع العربى الاسرائيلى واخيرا لكامل الترتيبات التي تجرى من خلف ظهورنا فى دوائر غير عربية للمنطقة ولشعوبها خلال العقود القادمة.

من امثلة هذه الكتابات

١ - لواء دكتور ممدوح انيس فتحى «السياسة العسكرية المصرية والتحولات الاقليمية» مرجع سابق ص ٨٧ وما بعدها.

- د. هالة مصطفى «الأهرام» ١٩٩٧/٨/٢٠.

- د. هالة سعودى «ازمة الخليج ودولة الجوار .. تركيا وايران، فى كتاب «الانعكاسات الدولية والاقليمية لازمة الخليج»، جامعة القاهرة، مركز البحوث والدراسات السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، بالتعاون مع مؤسسة فردريش ايبرت ١٩٩١ ص ٢٨٦ وما بعدها.

٢ - معظم الدراسات التى أعدها بعض خبراء الامن القومى والشئون الاستراتيجية فى العالم حول مضمون وابعاد الامن القومى لاسرائيل أكدوا على ركائزها التفتيتيه للكيانات المحيطة بها ومن ابرز هذه الدراسات.

- أ. هاريفان «حتمية الاختيار .مشاكل استراتيجية تواجه الجيل الثانى لدولة إسرائيل ترجمة المخابرات العامة المصرية ١٩٨٠.

- عوديد ينيون - مستشار الامن القومى لمناحم بيجين، منهشورة بعدد فبراير من مجلة Directions التى تصدرها المنظمة الصهيونية العالمية حول مفهوم الأمن القومى الإسرائيلى فى الثمانيات وقد تم نشرها بمجلة الاهرام الاقتصادى بالعدد (٧١٨) بتاريخ ١٨ اكتوبر ١٩٨٢.

- بنيامين هلامى «تحالفات قذرة» ترجمة الهيئة العامة للاستعلامات فى مصر، رقم (٨٠٥) لسنة ١٩٩٢.

ويتضمن رصدا لسياسات إسرائيل التفكيكية بالنسبة للسودان واكراد العراق والجزائر الخ وكذلك.

- أمين حامد هويدى «الصراع العربى الاسرائيلى بين الرادع التقليدى والرادع النووى» القاهرة، دار المستقبل العربى، الطبعة الأولى مارس ١٩٨٣.

٣ - Samcil 1983.

٤ - التقرير الاستراتيجي العربى ١٩٩٨، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، الطبعة الثانية ١٩٩٨ ص ٢٢٠ ص ٢٢١ وكذلك.

- د. هالة مصطفى ، الأهرام ١٩٩٧/٨/٢٠.

٥ - د، ممدوح انيس، الأهرام ١٩٩٧.٨.١٥.

٦ - محمد حسنين هيكل «مدافع آيات الله» دار الشروق، القاهرة ١٩٨٢.

٧ - برزت كتابات مصرية خلال السنوات الثالثة الاخيرة تحاول رسم صورة اكثر ايجابية لايران ومن ابرزها:

- د. مصطفى الفقى «العرب وتركيا وايران» الأهرام ١٩٩٨/١/١٧.

- د. محمد السعيد عبد المؤمن «ايران تصفية حسابات أم تحول جديد» الأهرام ١٩٩٨/١١/٢٦.

- السفير ابراهيم يسرى «ثوابت سياسة مصر الخارجية» الأهرام ١٩٩٨/٢/٢.

٨ - حول تفاصيل هذه المزايدات بين الانظمة العربيةحتى قبل اعلان دولة إسرائيل يمكن الرجوع إلى كتاب هام.

- محمد حسنين هيكل «المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل» دار الشروق القاهرة، الكتاب الاول ١٩٩٦.

٩ - محمد سيد احمد، الأهرام ١٩٩٧/٨/٣١.

١٠ - د. حسن وجيه، الأهرام ١٩٩٧/٨/٦.

١١ - Le Monde, Aout 1991.





مختارات اسرائيلية

النشاط والأهداف

أنشئ المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والأقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وأيضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

الدوريات والمطبوعات:

- **التقرير الاستراتيجى العربى:** تقرير سنوى بدأ فى الصدور عام ١٩٨٦، وصدرت أولى طبعاته بالانجليزية اعتباراً من عام ١٩٩٢، ويشترك فى اصداره جميع أعضاء الهيئة العلمية فى المركز، وينقسم التقرير الى ثلاثة أقسام رئيسية: النظام الدولى والاقليمى، النظام الاقليمى العربى، جمهورية مصر العربية، الى جانب مقدمة تحليلية وعدد من الدراسات الاستراتيجية.
- **كراسات استراتيجية:** سلسلة صدرت اعتباراً من يناير ١٩٩١ وتصدر شهرياً باللغتين العربية والانجليزية اعتباراً من يناير ١٩٩٥، وتتوجه الكراسات الى صانعى القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بتقديم قراءة متعمقة للتحديات الاستراتيجية التى تواجه مصر والوطن العربى، وطرح الخيارات والتصورات والسياسات البديلة لمجابهتها.
- **الكتب والكتيبات:** أصدر المركز منذ إنشائه عام ١٩٦٨ العديد من الكتب والكتيبات التى شملت موضوعات متعددة تتعرض لمجالات عمل المركز الرئيسية.
- **«ملف الاهرام الاستراتيجى»** شهرياً باللغة العربية. اعتبارا من يناير ١٩٩٥
- **«مختارات إسرائيلية»** شهرياً باللغة العربية. اعتبارا من يناير ١٩٩٥

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة آلاف جنيه للأفراد).

مطابع الأهرام بكورنيش النيل